

مجلة دورية تصدر عن الجيش الإسلامي في العراق
العدد (22) جمادى الأولى 1423 - الموافق نيسان 2011

رسالة مفتوحة .. الدين النصيحة

بقلم أمير الجيش الاسلامي في العراق





المهمة مستمرة بانوراما جهادية متميزة

«ثورة العدل والحرية»

ثورات الشعوب في الفكر المقاوم





مجلة جهادية دورية تصدر عن الجيش الإسلامي في العراق



أسرة التحرير

www.iaisite.org
www.alboraq.info



كيف لا يكونُ نصراً

12

الإصدار الثاني عشر



المقاومة وارهاصات ثورات التغيير؟

اجتاحت العالم العربي منذ مطلع العام الحالي ثورات سلمية دعت الى تغيير الانظمة الحاكمة واصلاح البنية السياسية والاجتماعية، ونجحت بالاطاحة بنظامي زين العابدين ومبارك في تونس ومصر على التوالي وهي ماضية نحو انظمة اخرى.

لقد كان لهذه الثورات صدى طيب في الأوساط العربية والعالمية جميعها . وأثارت إعجابهم بحسن التنظيم والقدرة على السيطرة في ظل الاجراءات القمعية التي مارستها اجهزة الانظمة الحاكمة.

ومعلوم ان لكل ثورة ارهاصات تسبقها . ومقدمات تمهد لقيامها. فما هي ارهاصات هذه الثورات المباركة؟

مما لا شك فيه ان أولى الإرهاصات لثورات التغيير والاصلاح تزايد مظاهر رفض سوء الانظمة الحاكمة وتفاقم القمع للحريات ومصادرتها . وتصاعد الاصوات المطالبة بتغيير الانظمة وازالتها.

ومن إرهاصاتها أيضا ان امتنا ابتليت في العقود الاخيرة بتكالب الاعداء عليها وسقوط عدد من دولها تحت نير الاحتلال . ولكنها أثبتت أنها حية ومتجددة الإرادة على المواجهة . فكانت طلائع المقاومة الجهادية في الامة وقد حققت انجازات ميدانية كبيرة. حينذاك اصبحت المقاومة تمثل املا للشعوب العربية والإسلامية في رفض الهيمنة التي تسعى الى تغييب دور الأمة في البناء الحضاري. كما انها تمثل منطلقا الى التغيير ولذا كان لا بد لهذه المقاومة كما يقول احد الباحثين الاعلاميين: ان تقدم بديلا للواقع الراهن ومشروعا شاملا للتغيير. وان تصوغ مشروعا ثقافيا مقاوما يرتقي بعقيلة شباب الأمة ومبدعيها . ويقدم حلولا لمعالجة مشكلات العصر ولصياغة الحياة الانسانية ولتحقيق النهضة واقامة حضارة العدل والحرية.

وعلى الرغم من شدة التحديات وكثرة الخطوب التي احاطت بحركات المقاومة . الا انها استطاعت ان تبلور مشروعها وان تقدم رسالتها الإعلامية التي تجاوزت الميدان وتعدت العواطف . الى اعادة تشكيل عقيلة الشباب العربي والاسلامي ضمن اطار ثقافة المقاومة . وتمكنت من ان تشكل القائد لكل الشعوب في كفاحها المشروع ضد العولمة والاستغلال الرأسمالي والاستعمار الثقافي والعسكري والاقتصادي والسياسي. وبالفعل استطاعت حركات المقاومة ان تستثمر انجازات النصر المرحلية التي حققتها . لاسيما الفلسطينية المتواصلة والعراقية المذهلة . لتغرس إعلاميا وجماهيريا ثقافة النصر التي رسخت في نفوس ابناء الامة الثقة بنفسها لتتجاوز الروح الانهزامية التي هيمنت على هذه النفوس طوال العقود الماضية. بفعل الإعلام الغربي والتبعية له من قبل وسائل الإعلام العربي. فان الغرب كما يقول الدكتور سليمان صالح: يستخدم وسائل الإتصال الحديثة لتكريس ثقافة الهزيمة والاستسلام في العالم العربي وهي ثقافة تقوم على الاحساس بالدونية. وانهيار الثقة بالذات. بالاضافة الى العجز والفشل. وعدم القدرة على الانجاز وتحقيق الانتصار.

وتمكنت ثقافة المقاومة في مدة يسيرة ان تشكل اساسا لمقاومة ثقافة الهزيمة وتوفير المعرفة التي تؤدي الى اخراج الجماهير العربية من حالة الاحباط. واعادة القدرة لها على التعامل مع المشاريع العدوانية وسياسات الاخضاع والاذلال. من غير تهويل ولا تهوين. كما تحدت ثقافة الخوف التي زرعتها وسائل الإعلام الغربية والعربية ايضا بعدم جدوى مقاومة المشاريع الأمريكية . والخروج عن الانظمة الاستبدادية الحاكمة. وان الواقعية تقوم على الاستسلام.

ويبدو ان الشباب العربي المسلم استوعب هذه الدروس وترسخت في نفسه هذه الثقافة . فتوجه نحو الاداة التي لطالما وظفتها الدول الغربية والانظمة العربية لتحقيق مشاريعها وتثبيت انظمتها . الا وهو الاعلام فانقلب السحر على الساحر . فكانت الخطوة الاولى نجاح علماء الاسلام ودعاته في توظيف وسائل الاتصال والاعلام الحديثة في بث رسالتهم الاصلاحية والدعوية واستطاعت فصائل المقاومة ان تستثمر هامش الحرية الذي وفرته بعض القنوات الفضائية . وان تسخر الاعلام الالكتروني في تقديم رسالتها . ثم كانت الخطوة التالية في توظيف شريحة الشباب لهذه الوسائل في تنظيم ثورتهم . ووجدت وسائل الاعلام في تظاهرات شباب الامة مادة اعلامية غنية فقامت بتغطيتها . مما رفع الغطاء عن عوار الانظمة المتهالكة . ودفعت الى استقطاب التأييد المحلي والعالمي لهذه الثورات . فنزل الجميع الى ميدان التحرير واعتصموا فتحقق لهم النصر الذي لا يزال يجد فسحة في التنقل بين البلدان العربية والإسلامية. ليعلن ولادة عصر جديد هو عصر الشعوب. ليواكب عصر المواطن الإعلامي.

رئيس التحرير



إطلاق حملة أهل القرآن

م / رسالة إلى أمة القرآن

الحمد لله الذي نزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا وصلى الله على المبعوث شاهدا ومبشرا ونذيرا، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

إلى الأمةِ الإسلاميةِ جميعا، أمةِ القرآنِ العظيم،

إلى علمائِها ودعاتِها،

إلى عقلائِها ومفكريها،

إلى الأبرارِ والأخيارِ فيها،

إلى مجاهَديها الذَين قال الله فيهم: (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ)

نهنئكم جميعا بحلول عيد الفطر المبارك. تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال وغفر لنا ولكم إنه هو الغفور الرحيم وأعاده على الأمة بالنصر والتمكين والخير والبركة.

وإنه لِمن الدواهيَ التي تنغص على الأمة هذه المناسبة الكريمة اعتزام الكنيسة المعمدانية الأمريكية في فلوريدا حرق نسخ من المصحف الشريف في ٩/١١ . وقد قصدوا أن يكون توقيت إعلانهم عن ذلك (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) على مرأى ومسمَع من العالمِ كلِّه عدوانا علىَ شعائر الأمة ومشاعرها. ليثبتوا أنَّ حضارتَهمَ حقارةٌ وأنَّ ثقافتَهم سفاهةٌ وتفاهة .

ã ã ã ł ł ł æ ã ã ã
ã â Ô ã â ł ł ł Ô â ã ã ã â

لقد كان العدوانُ ومنذ البدايةِ يستهدفُ القرآنَ وأهلَه والمساجدَ وأهلَها. ومنذ اللحظةِ الأولى. مزّقوا المصاحفَ وقصفوا المساجدَ. ولم يكتفوا بشنِ الحروبِ المتتالية بأكاذيب باطلة. وحيل مفضوحة. يصرحونَ بين الحينِ والآخرِ بالحربِ الصليبية. فإنِ استنكرَ بعضُ الناسِ قالوا وهم يسخرون وفي طغيانهم يعمهون: إنما هي زلة.

إن الإقدام على مثل هذه الأفعال الشنيعة سيكون دافعا قويا لأهل الإيمان وحملة القرآن في كل مكان للذود عن كتاب رب العالمين. كما حصل هذا في مرات سابقة قام الأعداء بالنيل من القرآن أو من النبي عليه الصلاة والسلام.

أيها المسلمون:

إن الذي ينوي أعداؤكم حرقه هو عزّكم ومجدُكم قال تعالى: (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ) القرآنُ الكريم الأكملُ الأجملُ الأنبلُ. يخاطبُ النفسَ فتخشع. والقلبَ فيخضع. والروحَ فتقنع. والأذُنَ فتسمع. والعينَ فتدمع. ولو نزل على صخرٍ لتصدع (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) أفحمَ الخطباءَ. وأخرسَ الفصحاءَ. وأسكتَ الشعراءَ. وأدهشَ الأذكياءَ (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)،

فيا أيها الأمجادُ الأنجاد:

لا تكن غضبتُكم مظاهراتٍ لامتصاص الغضبِ أو بيانات مجردة. فإن الأمريكانَ متغطرسون سادرون في غيِّهم. كلّ لغة يتجاهلونَها وكلّ وسيلةٍ للخير ينكرونَها. لا ينفع معهم إلا النارُ والحديدُ.

يا حملةَ الأقلام، ويا رجالَ الإعلام:

بدلا من تلقف الأكاذيب وترويجها من دون تثبت أو مهنية علموا الناسَ بوسائلكم: (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً) وقوله صلى الله عليه وسلم: [خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ] رواه البخاري عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه.





أيها المجاهدون في العالم كافة، وفي العراق خاصة، يا من بذلتم النفسَ والنفيسَ وكسرتم أعتى خميس ونصركم الله في مواطنَ كثيرةٍ، أسمِعوا العالمَ غضبتَكم وأروهم ثأرَكم لكتابِ ربكم، والسلاحُ بأيديكم؟ وليسمعْ منكم عبادُ الصليبِ غضبةً إسلاميةً يَصُمّ دَويّها آذانَهم، وتُشَلُّ بها أركانُهم، وإن الأمة تُجَهِّزُ الجيوش وتبذلُ المهج والنفوس لإنقاذ امرأةٍ!! فكيف إذا كان المعتدى عليه هو كتابُ اللهِ العزيز فاجعلوها صرخةً مدويةً «بالثاراتِ القرآنِ» وإن الأبطال الغيارى قد أعدوا العدة للرد على هذا العمل الشنيع ليجمعوا بين تلاوة القرآن والعمل به ونصرته.



أمة القرآن:

لما كان للصائم فرحتان وقد اجتمع في هذا اليوم عيدان فقد استوجب أمران:

الأول: تهديكم جماعة الجيش الإسلامي إصدارها المرئي «المهمة مستمرة» الذي يوثق الإنجازات العسكرية للجماعة خلال سبع سنين من مناجزة الأعداء.

الثاني: نعلن إطلاق (حملة أهل القرآن للرد على عباد الصلبان) وندعو إلى تكثيف العمليات العسكرية على قوات الاحتلال الأمريكية في العراق، ولتخسأ الكنيسة وليخسأ الحاقدون.



يا سُيوفَ الأمةِ:

إدفعوا على دَويِّ القرآنِ نفوسَكم، واسكُبُوا للذب عنه دماءَكم، والله معكم وهو ناصرُكم ولن يترَكُم أعمالَكم، (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)

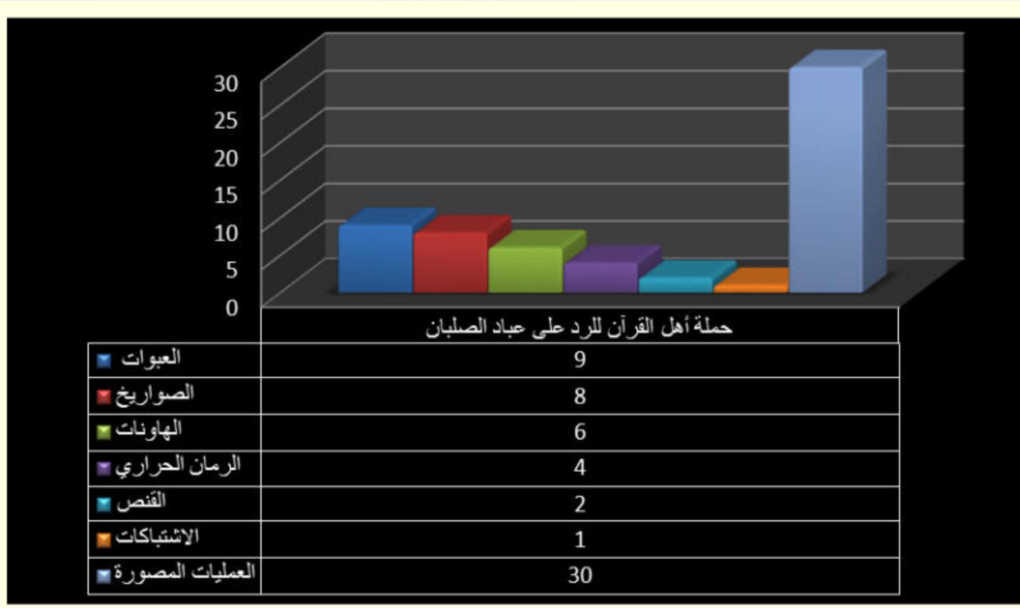
اللهم انصر الحق وأهلَه واخذَل الباطل وجنده، واحفظ كتابك ونبيك ودينك من عبث العابثين وكيد الكائدين والله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أمير الجيش الإسلامي في العراق

غـــــــرة شوال- ١٤٣١

الموافق: ١٠-٩-٢٠١٠





	حملة أهل القرآن للرد على عباد الصلبان
العبوات	9
الصواريخ	8
الهاونات	6
الرمان الحراري	4
القنص	2
الاشتباكات	1
العمليات المصورة	30

١- ١٢-٢ الجيش الإسلامي في العراق /ضمن حملة أهل القرآن هجوم على قاعدة للعدو الأمريكي بالهاون في الاسحاقي
٢- ١١-٢٠ الجيش الإسلامي في العراق/شاهد ضمن حملة أهل القرآن هجوم على عجلة همر أمريكية في سامراء
٣- ١١-١٦ الجيش الإسلامي في العراق / الهجوم بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة على مقر مشترك في بيجي
٤- ١١-١٣ الجيش الإسلامي في العراق / ضمن حملة أهل القرآن هجوم على آلية للعدو الأمريكي وتدميرها في كركوك
٥- ١١-٦ الجيش الإسلامي في العراق/ضمن حملة أهل القرآن هجوم على مقر مشترك بصاروخ c٨ في المدائن
٦- ١٠-٣٠ الجيش الإسلامي في العراق /ضمن حملة أهل القرآن هجوم على قاعدة أمريكية بقذيفتي هاون٨٢ في الاسحاقي
٧- ١٠-٢٨ الجيش الإسلامي في العراق/ضمن حملة أهل القرآن هجوم على كاسحة ألغام أمريكية في الفلوجة
٨- ١٠-٢٧ الجيش الإسلامي في العراق / ضمن حملة أهل القرآن هجوم على آلية أمريكية برمانتي حرارية في كركوك
٩- ١٠-٢٦ الجيش الإسلامي في العراق/ضمن حملة أهل القرآن هجوم على آلية للعدو الأمريكي شمال بغداد
١٠- ١٠-٢١ الجيش الإسلامي في العراق / ضمن حملة أهل القرآن هجوم على قاعدة البكر بقذيفتي هاون٦٠ ملم في يثرب
١١- ١٠-١٧ الجيش الإسلامي في العراق /ضمن حملة أهل القرآن هجوم على آلية امريكية برمانة حرارية في كركوك
١٢- ١٠-١٠ الجيش الإسلامي في العراق / ضمن حملة أهل القرآن هجوم على همر أمريكية برمانتي حرارية في الحويجة
١٣- ١٠-٨ الجيش الإسلامي في العراق/شاهد هجوم على عربة همر أمريكية وتدميرها بالكامل في بغداد
١٤- ١٠-٥ الجيش الإسلامي في العراق / شاهد ضمن حملة أهل القرآن هجوم على قاعدة الحرية بصارخ جوشن في كركوك
١٥- ١٠-٢ الجيش الإسلامي في العراق /ضمن حملة أهل القرآن هجوم على آلية أمريكية في يثرب بالاشتراك مع جامع



-١٦ ٩-٢٩ الجيش الإسلامي في العراق/ ضمن حملة أهل القرآن قنص جندي أمريكي في مدينة الرمادي
-١٧ ٩-٢٧ الجيش الإسلامي في العراق / ضمن حملة أهل القرآن هجوم على قاعدة البكر بأربعة قذائف هاون
-١٨ ٩-٢٤- الجيش الإسلامي في العراق /ضمن حملة أهل القرآن هجوم على قاعدة الحرية بثلاثة قذائف هاون في كركوك
-١٩ ٩-٢٢ الجيش الإسلامي في العراق/ ضمن حملة أهل القرآن قنص جندي أمريكي في مدينة تكريت
-٢٠ ٩-٢٠ الجيش الإسلامي في العراق/ضمن حملة أهل القرآن هجوم على قاعدة البكر بصاروخي كراد
-٢١ ٩-٢٠ الجيش الإسلامي في العراق/شاهد ضمن حملة أهل القرآن هجوم على قاعدة البكر بصاروخي كراد
-٢٢ ٩-١٩ الجيش الإسلامي في العراق /ضمن حملة أهل القرآن هجوم على عجلة همر أمريكية في صلاح الدين
-٢٣ ٩-١٩ الجيش الإسلامي في العراق /ضمن حملة أهل القرآن هجوم على قاعدة أمريكية بصاروخي كاتيوشا في الموصل
-٢٤ ٩-١٨ الجيش الإسلامي في العراق/ضمن حملة أهل القرآن هجوم على قاعدة البكارة بصاروخc5k في الحويجة
-٢٥ ٩-١٧ الجيش الإسلامي في العراق /ضمن حملة أهل القرآن هجوم على عجلة همر أمريكية في سامراء
-٢٦ ٩-١٦ الجيش الإسلامي في العراق/ضمن حملة أهل القرآن الهجوم على قاعدة أمريكية في الاسحاقي
-٢٧ ٩-١٥ الجيش الإسلامي في العراق/ضمن حملة أهل القرآن هجوم على معسكر التاجي بصاروخc5k
-٢٨ ٩-١٢ الجيش الإسلامي في العراق / ضمن حملة أهل القرآن هجوم على آلية أمريكية برمانتي حرارية في تكريت
-٢٩ ٩-١٢ الجيش الإسلامي في العراق /ضمن حملة أهل القرآن هجوم على مدرعة أمريكية واحراقها في الاسحاقي
-٣٠ ٩-١٠ الجيش الإسلامي في العراق/ضمن حملة أهل القرآن هجوم على قاعدة البكر بثلاثة قذائف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اختتام حملة أهل القرآن

{الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ}

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير عباد الله محمد وعلى آله أجمعين.

أما بعد :

فقبل هذا اليوم بثلاثة أشهر في الأول من شهر شوال عام ١٤٣١ من الهجرة الشريفة الموافق ١٠-٩-٢٠١٠ للميلاد أطلق الشيخ القائد أمير جماعة الجيش الإسلامي في العراق (حفظه الله) حملة عسكرية نصرة لكتاب الله تعالى سماها «حملة أهل القران للرد على عُباد الصلبان » بعد أن هدد أحد المعتوهين الصليبيين في دولة الشر أمريكا بحرقه. فكان أن تداعى الأبطال من جنود الجيش الإسلامي تلبية لهذا النداء المبارك نصرة لدينهم وكتاب ربهم عز وجل فقاموا بتكثيف العمل العسكري ضد القوات الأمريكية والقوات المتجحفلة معها وكان من حصيلة هذه الحملة الميمونة التي انتهت اليوم تنفيذ أكثر من مئة عملية وهجمة متنوعة منها أكثر من ثلاثين عملية مصورة .

إن أبطال الجيش الإسلامي إذ يعلنون اختتام حملتهم الموفقة هذه لتنظم إلى غيرها من صولات البطولة.

فإنهم يجددون العهد لقائدهم وأميرهم (أعزه الله) ولأمتهم بأنهم على درب الجهاد ماضون حتى نيل إحدى الحسنيين .

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}

اللهم منزل الكتاب مجري السحاب هازم الأحزاب اللهم اهزم الأمريكان ومن معهم. اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمرَ رشد تُعِزُ به دينَك وعبادَك وتُذِل به الكفرَ وأهلَه. اللهم ألف بين قلوب المجاهدين واجمع صفوفهم ووحد كلمتهم على الحق.

وصل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هيئة الإعلام المركزي للجيش الإسلامي في العراق
٦ محرم ١٤٣٢ هجرية ١٢-١٢-٢٠١٠ للميلاد

رسالةٌ مفتوحة

الدين النصيحة

الحمد لله العليم الحكيم والصلاة والسلام على النبي الكريم وعلى كل من سار على نهجه القويم، أما بعد:

فإن النصح واجب ولسان النصح فصيح، وقول الحق فرض ومن لزم الحق اهتدى واتقى وهدى الخلق إلى خير الأولى والأخرى، والدعوة للإصلاح حتم وهي رسالة النبيين وعمل المرسلين، وإن الاعتبار بالمشاهدات والآثار طريق أولي الألباب والأبصار، فالأيام دول والأزمان حول، وكل نفس بما كسبت رهينة وكل امرئ ينسب إلى فعله ويحاسب على كسبه، وبلوغ المراتب العليا بلزوم التقوى ورد كيد العدى والصبر على البلوى (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ).

أيا أصحاب الفضيلة العلماء وحراس الشريعة الغراء:

إن من أول الواجبات وأعظم المهمات أن يقوم علماء الأمة سيما في الفتنِ والأزماتِ بواجبهم الشرعي ودورهم المحوري ليقولوا الكلمةَ الفصلَ ويقوموا للّهِ بالقِسطِ، ولو كان الثمنَ السب والشتم والسجن والقتل، فالنفوس والأرواح فداء للدين، وأنتم بين التضييق والسجون لا محالة، فلا ينفع سكوت عن حق إلا لمصلحة راجحة ولا تمرير لباطل إلا لدرء مفسدة محققة.

أيها العلماء الفضلاء أنتم السادة الأجلاء والمعين الذي لا يكدره الدلاء، جمالُ الأيام وهداة الأنام، أقدرُ الناس على فهم المقال ومعرفة المآل وتحديد مراتب الأعمال، وأرعَى الأمة للمصالِح والمفاسِدِ ولو ازدحمت وتعارضت، تعلمون الأحكام دقيقها وجليّلها، أنتم ورثة النبيين إن لم تحضروا حضرت الشياطين وإن لم تتكلموا تكلم الأفاكون والرّوَيْبِضَات وعمت الدواهي والطامات، إن لم تثبتوا زلت أقدام الناس، وياويل أمه من لم يوف بميثاق رب العالمين (وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ)

أيتها الجبال الراسية والقلوب الواعية:

إن فلذات أكبادكم شباب الأمة فنسألكم بالله أن لا تتركوهم وحدهم فهم ثمرة دعوتكم وحصيلة تعبكم، وإن غيابكم أو تغييبكم هو أعظم رزية تصيب المسلمين وإن فقدكم ثلمة في الدين، والأمة جميعا بحاجة لكم حكاما ومحكومين أغنياء وفقراء رجالا ونساءا كبارا وصغارا، يحتاجون العالم الرباني التقي النقي العفيف الوسطي وقد ملّوا كل متشدد متنطع وكل متقلب لا يرى ولا يسمع إلا ما يريده الحاكم والسلطان ولو بالباطل دون دليل أو برهان، أنتم حراس الأمة الأمناء وحماة الملة الأوفياء فالله الله لا تضيعوا الأمانة فتضيع الأمة وتهدم الملة، وأنتم ملحُ الأرض فمن يصلح الملح إذا الملح فسد؟ ومن البلاء أن يكون رأس الأمر في الدين عضوا في حزب ديمقراطي يقيد فتواه بمصلحة القائمين عليه أو تابعا للدراهم والدنانير أو مولعا بالهبات والمناصب فكيف ستكون النصيحة؟ قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: **[مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلاَ فِى غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ]**.

إن أهم النصيحة وأولى التذكيرُ في هذه الأيام وفي كل الأوقات والأزمان ما توجهت للحكام والقادة فهم أكثر الناس تعرضا للفتن وأعظم الخلق مسؤولية في الأحوال العادية وفي المحن، يصلح الفاسد بصلاحهم ويستقيم المنحرف بعدلهم، قوتهم بالحق ردع لكل عاد وذود عن كل ناد، لزومهم الصراط المستقيم غيث هنيئ مريء وعفتهم حماية لحقوق الناس وأموالهم، بهممهم العالية تحمى الديار وبإحسانهم التدبير تتهيأ الحياة الكريمة للشعوب، أعظم الناس أجرا وأقربهم من نبينا منزلا إمام عادل وأعظم الناس إثما وأبعدهم عن الملك الوهاب يوم المآب ملك كذاب.

أيا أصحاب الفخامة قادة الأمة:

لقد بلغتم من المناصب الدنيوية أعلاها فلا تختاروا من أحوال الناس في الآخرة أدناها، أنتم موطن العدل ومظنة الإنصاف، ومظلة لكل ذي حاجة ملهوف ورادع لكل ظالم عسوف، أعظم الأمانة في أعناقكم فلا تضيعوها، لا تخفى على الله منكم خافية تسربت أم لم تتسرب وسيحاسبكم على كل الأشياء دقت أو جلت، (يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) فمن وجد خيرا فهو بتوفيق الله ومن وجد غير ذلك فهو بما كسبتْ يداه.

إن الأعداء أضعفوا الدول العربية واستنزفوا ثرواتها وسعوا إلى تحجيم دور حكامها إلا من قهر شعوبها، أشغلوكم بالمال فسرقوه، وتحت ذريعة صداقتهم أبعدوكم عن شعوبكم وأوقعوا بينكم ليتحول العداء بين الشعوب وحكامها وليس بين الأمة وأعدائها، وضغطوا عليكم لمحاربة الدين وأهله والعلم وطلابه والمساجد وروادها وكل الكفاءات، يفتنونكم لتفتنوهم وتنشغلوا بهذا عن مهامكم ومسؤولياتكم، ثم رأيتم أن التغيير أتى من حيث لا تحتسبون، (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ)، يتربصون بكم الدوائر واحدا تلو الآخر، يتحينون انفصام العرى وانقطاع التواصل لينفثوا سمومهم ويرسلوا شياطينهم للإفساد والتخريب، بعد أن سلكوا كل الوسائل لاحتلال البلاد وظلم العباد وسلطوا الحاكم على المحكوم ودعموا كل ظلوم ونشروا الخوف والإرهاب وبنوا صرحا عظيما للهمالة والبطالة هاهم يزعمون الدفاع عن الديمقراطية ونشر الحرية وتحقيق الكرامة للشعوب!

مثلهم (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ).

لقد تخطت شعوب الأمة حاجز الجهل والتجهيل والتخويف والترهيب، واستيقنت أن أمريكا تركت حلفاءها كعادتها، وخاصة بعد نشر وثائقها عن طريق ويكيليكس -إذ قصدت حكام العرب على وجه الخصوص- وانكشفت الأسرار وانكسرت الأسوار، ولم يبق إلا شيئان مخافة الله وبعض حاجز إن انكسر حل ما حل من خير أو شر.

إن الشعوب أدركت أن قوتها كامنة في دينها وفي نفسها وأصبحت على ثقة بقدراتها الهائلة التي لا يقف أمامها أي حاجز أمني أو مانع مادي، وتعلمت أن تغيير أي نظام مهما كان قاهرا طاغيا أصبح في متناول شبابها بل بين يدي أصحاب البسطات في الشوارع، فالنار التي أشعلها البوعزيزي طار شرارها غربا وشرقا وجنوبا فأشعلت الجزائر وليبيا واليمن ووصل سناها إيران ولم يطفئ لهيبها نيل أم الدنيا ولا مياه الرافدين والبحرين، وإن الزلزال الهائل الذي طيّر بن علي وأسقط حسني لم ولن يدع هيبة لأحد مالم تبن على إقامة العدل ونشر الحق وإنصاف الخلق.

أصحاب الفخامة:

إنه لا خلاص في الدنيا والآخرة إلا بالله ومع الله فلا تعثوا فسادا في الأرض ولا تنسوا يوم العرض، ولا تضادُّوا الله في مرادِهِ فإنَّ الأرضَ لله يورثها من يشاءُ من عبادِهِ، والملك كله له يهب منه لمن يشاء متى يشاء وينزعه ممن يشاء متى يشاء كالرزق والحياة والموت وتقليب الليل والنهار لا يمنع من ذلك حراس ولا شرط ولا عرض ولا مال (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، وليس بين الله وبين أحد من خلقه نسب، والعاقل من اتعظ والسعيد من اعتبر.

ابدؤا في الإصلاح بأنفسكم والمقربين منكم تصلح شعوبكم ويُوثق بكم، فأنتم كالقلب من الجسد يصلح بصلاحه ويفسد بفساده، ولا بد من بناء رصين على أصل متين، واحذروا المداحين بل احثوا في وجوههم التراب فلن يزيدوكم خيرا ولن يغنوا عنكم من الله شيئا، وإن أصدق الناس معكم وأنصحهم لكم شعوبكم، تريد السعادة لها ولكم ولا تنافسكم على مناصبكم إن أحسنتم، فاصدُقوا معهم يكونوا عونا لكم، وتواضعوا لهم يرفع الله شأنكم واعدلوا تجدوهم فداءا لكم، ولا تظلموهم فتفسدوهم ولا تمنعوهم حقهم فتكفروهم، وكونوا كأم مشفقة بل كمصلح رباني، وشتان بين من جاء يوم القيامة على منبر من نور مع الأنبياء والأصفياء وبين من جاء مغضبا للحق مضيعا للخلق مع الظالمين الأشقياء، قال صلى اللّهِ عليه وسلم: **[مَا مِنْ رَجُلٍ يَلِي أَمْرَ عَشَرَةٍ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلاَّ أَتَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَغْلُولاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ فَكَّهُ بِرُّهُ أَوْ أَوْبَقَهُ إِثْمُهُ أَوَّلُهَا مَلاَمَةٌ وَأَوْسَطُهَا نَدَامَةٌ وَآخِرُهَا خِزْيٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ]**.

وإن الحل الرشيد والنجاح الأكيد للخروج من الأزمة المتعاظمة في الأمة هو:

١-الرجوع إلى اللهِ والإنابة إليه والتوكّل عليهِ والكفر بأمريكا والصهيونية والغرب وإيران والشرق.

٢-إقامة الحكم الرشيد المستمد من ثوابت الأمة ونشر الحق وإحقاقه وقمع الباطل وإزهاقه وتولية أصحاب الكفاءات لا طلاب المكافئات.

٣-التصالح مع الشعوبِ وإقامة العدل بينهم وتنمية طاقاتهم وتهيئة الحياة الكريمة لهم والسعي الجاد لحل مشاكلهم والتواصل معهم وإيجاد فرص عمل شريف لهم.

٤-استخدام الثرواتِ لإصلاح العباد وبناءِ البلاد والاعتماد بعد الله على قدرات شعوبكم وخيرات بلادكم وِفقَ رؤيةٍ راشدةٍ لتحقيقِ التنمية المستدامة، وفسح المجال للعلماء والفضلاء والكفاءات ليأخذوا دورهم.

٥-الذود عن حياض الأمة والذب عن أعراضها ومقدساتها وصيانة مقدراتها ومصالحها العامة والخاصة.

٦-التواصل الإيجابي مع الدول والشعوب المبني على المصالح المتبادلة لتحقيق الخير في الدنيا والآخرة والأمن الإنساني للناس كافة والسلم العالمي بحق وليس على سبيل التبعية، فأمتنا هي الرائدة إلى الخير الحريصة على إقامة الحق والإحسان للخلق، تفيد وتستفيد وليست ذيلا لأحد ولا ذنبا لمغرب أو مشرق.

وإن الإصلاح في وقتِه نافع وفي غير وقته غير ناجع، وعلى المصلح أن لا يتوانى فالوقت سيف صارم، قالَ الصديق للفاروق رضيَ اللّه عنهما: واعلمْ أنَّ للّهِ عملاً بالنهارِ لا يقبلُه بالليلِ، وأنَّ له عملاً بالليل لا يقبله بالنهار، ومن وعد فلا يخلف ومن عرف فلا يلفلف، ومن أخطأ فليتب ولا يسرف، وحل الإشكال لا يكون بالإشغال، وحق المال الإنفاق بقصد وتدبير وليس حقه التجميد والتبذير.

أيا شباب الأمة، أنتم طليعة الزُّحُوف ومقدم الصُّفُوف:

قلتم وقمتم وفعلتم فغيرتم وجه التاريخ، مرغتم أنوف الأمريكان في العراق وغيره وأسقطتم أكثر الأنظمة العربية قهرا وظلما وعناية أمنية، ولقد أكدنا مرارا أن من أهم منجزات الجهاد في العراق نقل شباب الأمة وكفاءاتها من العيش على هامش الأحداث إلى قيادة الأمة، وقد كان بفضل الله تعالى وها هو ذا يترسخ يوما بعد يوم.

يا غرة الدهور وعطر الزهور:

إن الوسائل لها حكم المقاصد والغايات، فالانترنت ووسائل الإعلام والتقنيات الحديثة وسائل لغايات تأخذ حكمها وفيها خير كثير وشر مستطير، والواجب التوقي منها كماش بين أرض الشوك يحذر ما يرى، وإن الحق نوعان فالأول واحد لا يتعدد والآخر المتنوع والمتفاضل ذو الخيارات فهذا تختلف فيه الآراء ولترجيحه طرق قد يكون منها كثرة الأصوات.

وإننا إذ نتضامن مع كل مطلب مشروع وموقف نبيل فإن من أهم ما نوصي به أنفسنا ونوصيكم:

١-لزوم الصراط المستقيم والهدي القويم دراية ورعاية علما وعملا ظاهرا وباطنا: ومقتضى هذا الرجوع إلى أهل العلم الربانيين حصرا كل في شأنه ومُشاورة أهلِ الحل والعقد كلٌّ في فنّه، يبينون لكم نُصُوص الشريعةِ وقواعدها المحكَمة وينيرون لكم الدروب فهم النجوم الهاديات مهما احلولكت الظلمات، لتكون حياتُكم ومماتكم عبادةً على هدي القرآن وبصيرة من الرحمن، فَالدِّينُ جَاءَ لِسَعَادَةِ البَشَرُ وَلانْكِفَاءِ الشَّرُّ عَنهُمُ وَالضَّرَر.

٢-التعلم والتفقه في كل العلوم النافعة: وأهمها الشرع والسياسة والمصالح والمفاسد والمقاصد، وأصل المقاصد حفظ الدّينِ والنَّفسِ والعقلِ والنَّسلِ والمالِ، وعليكم بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، وحفظ المصالح العامة والخاصة، ويتأكد هذا في الفتن الظالمةِ والأزماتِ الشاملةِ.

للفوز بأفضل المغانم وتحمّل أقل المغارم، واهتموا بسدِّ الذرائع كي لا تضطرب الأمورُ فَيلتَبسَ الحقَّ بالباطل، وتجنبوا مواجهة الفتنة بفتنةٍ مثلها أو أعظم، وإلا كان العمل عبثيا والهدف منسيا.

٣-الإصلاح الدائم والشامل: للنفوس والأعمال والأقوال والأحوال، كما ورد على لسان النبي شعيب (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ).

٤-العدل والعفو والتسامح والتغافر: فإن الخطأ في العفو خير من الخطأ في العقوبة، والعفو صفة لازمة للقوي الكريم وهي سنة نبينا عليه أفضل الصلاة وأتم التسلم، وقد عفا عن لبيد الذي سحره وابن أبي سلول الذي آذاه وعن الناس بعيدين وأقرباء إذ قال: [اذهبُوا فأنتم الطلقاءُ]، وهو امتحان لكل ناجح هل يصلح للإقتداء؟، وليكن عملكم إصلاحا ثوريا لا انتقاما ثأريا، فالظلم لا يصلح بالظلم بل بالعدل والقسط والميزان والقسطاس، ورد الحق المغصوب والمال المنهوب يحتاج إلى سياسة حكيمة لتكون مثلا للاحتذاء به في التغيير، والعدل يشمل وضع كل شيء موضعه وإعطاء كل شيء نصابه تكليفا أو تشريفا، ومَنْ أحسن فلا يشين عملَه بالباطل فالله لا يُصلحُ عملَ المفسدين ولا يهدي القوم الظالمين حكاما أو محكومين.

٥-التعاون والتكافل والتكامل وتوزيع الأدوار: فالواجب الحتم تعاون الجميع حتى تثوب الأمة إلى ربها وتثوب إلى رشدها، وتأخذ بأسباب القوة، وتحطم الأغلال، وتبدد الأوهام، لتعلو عرش المجد من جديد، وليقم كل واحد بدوره ويحفظ ثغره ويحسن قوله ويتقن عمله، وأحسنوا اختيار القيادة وأعلنوها واستوعبوا أهل السابقة وأصحاب المبادرات في القيادة والعمل لاستثمار الطاقات والمواهبِ كلها وإنهاض الأمَّة جميعِها.

٦-الثبات والاستمرار في السراء والضراء: فهما علامة صاحب المبادئ الحقة، الذهب يزداد صفاء بالفتنة حتى يكمل نقاؤه ويتم بهاؤه [**وإنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إلَى اللّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ**] حتى بلوغ الأهداف المشروعة فإن كثيرا من الأمور بأيديكم فلا تضيعوها بسماع وعود دون حقائق وضمانات صحيحة.

٧-التدرج والنماء: فهي سنة الله في خلقه، والإصلاح لا بد أن يأخذ وقته، والخيرُ لا يأتي دُفعة والبناء مراحل يمهِّد بعضُها لبعض، كالغيث الطيب يتدفق برفقٍ يغدق ولا يغرق ويخصِب ولا يغضِبُ رحمة لا عذابا هنيئا مريئا

٨-البيان والإيضاح وحسن التواصل: لتكون المسيرة على البيضاء ليلها كنهارها واضحة المعالم بينة المقاصد بريئة عما يشين، لتتوضح النوايا وينهج الطريقُ، والبيان بالقول والعمل ودليل البصر أبلغ من دليل الخبر.

٩- لنقاء والتنقية: فإن بلاء الحركات المندسون فيها أو المدسوسون عليها الذين يتلونون كالحرباء جلودهم ناعمة وقلوبهم سوداء، يبغونكم الفتنة ويحملونكم على العنت وفيكم سماعون لهم وكل جماعة صغرت أو كبرت تحتاج إلى تنقية للصفوف باستمرار وفرز للأشخاص على الدوام وخاصة في القيادة فالقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء ليميز الله الخبيث من الطيب والموفق من وفق الله.

١٠-المراقبة الدائمة للعمل والتقويم المتواصل: فإن من شأن كل عمل أن يحصل فيه أخطاء ويحمل بين طياته الشوائب، فالتقويم الصحيح والقرارات الرشيدة والتعديل المستمر والتركيز على الأهداف ضمانات تحفظ المسيرة والثورة على خطها الذي يوصلها إلى مقاصدها.

١١-أخذ الحيطة والحذر: وأهم ذلك وأعظمه الحذر من العدو من داخل النفس وخارجها ومن داخل البلاد وخارجها، فإن النفس أمارة بالسوء والشيطان عدو غوي مبين وربما يأتي التخريب من بني جلدتكم وقد يأتي من خارج بلادكم فكم من شياطين الإنس والجن تتربص بكم لتذهب بهاء ثوراتكم ورونق أعمالكم ولتسرق إنجازاتكم وتحطم طموحاتكم، وهم لكم بالمرصاد فكونوا لهم شهابا مبينا وحساما باترا.

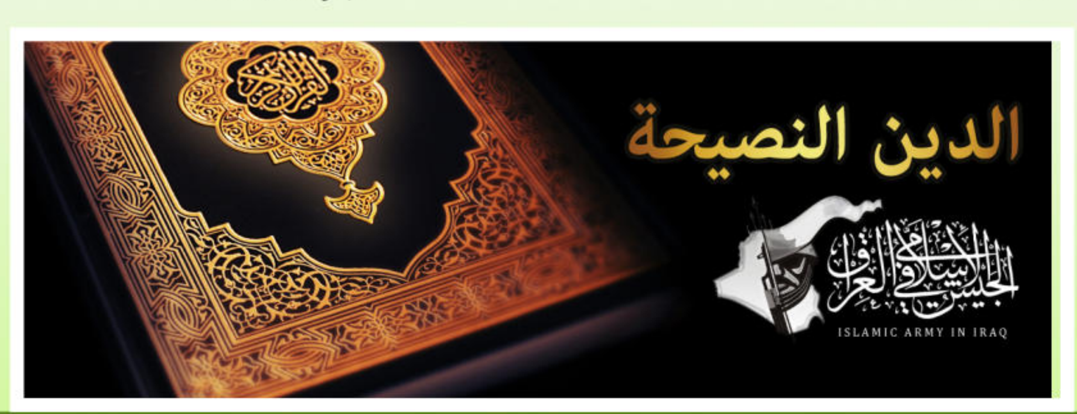
والحذر كل الحذر من العجب فإنه محبط للأعمال ومسقط للآمال ومغضب لربنا المتعال.

والله يتَولانا جميعاً برحمتِهِ ويَهدينا إلى الحقِّ بفضلِهِ، اللهم جنب أمتنا الفتن ما ظهر منها وما بطن وعاف مرضانا وداو جرحانا وفك قيد أسرانا وتقبل قتلانا شهداء عندك وصل وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الشيخ أمير جماعة الجيش الإسلامي في العراق

الثلاثاء: ١٢ ربيع الأول ١٤٣٢

الموافق: ١٥ شباط ٢٠١١



التعارض بين الحسنات والسيئات

أمير الجيش الإسلامي في العراق (حفظه الله)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
فإن الدين هو طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو الدين والتقوى والبر والعمل الصالح والشرعة والمنهاج وإن كان بين هذه الأسماء فروق، وإن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، وأنها ترجح خير الخيرين وشر الشرين وتحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما وتدفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما.
وفي موضوع الحسنات والسيئات، فإن الترجيح بينها أمر سهل عندما لا تتعارض ويمكن الجمع، لكنه يصعب ويحتاج إلى عدة متطلبات حينما تتعارض وتزدحم، ولا يمكن الجمع بينها، وهنالك خمسة أحوال للتعارض، لكل حال حكمه وهي:

•**الأول:** إذا تعارضت حسنتان بحيث لا يمكن الجمع بينهما، فتقدم أحسنهما بتفويت المرجوحة منهما،كالواجب والمستحب وكفرض العين وفرض الكفاية، مثل تقديم قضاء الدين المطالَب به على صدقة التطوع، وتقديم نفقة الأهل والوالدين على نفقة الجهاد الذي لم يتعين، في الصحيحين عن ابن مسعود قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ:[الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا] قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ:[ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ] قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ:[ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ]. قَالَ حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي. وتقديم الجهاد على الحج كما في الكتاب والسنة، متعين على متعين ومستحب على مستحب، وتقديم قراءة القرآن على الذكر إذا استويا في عمل القلب واللسان، وتقديم الصلاة عليهما إذا شاركتهما في عمل القلب، وإلا فقد يترجح الذكر بالفهم والوجل على القراءة التي لا تجاوز الحناجر.

• **الثاني:** إذا تعارضت سيئتان بحيث لا يمكن دفعهما جميعا فتدفع أسوَؤُهما باحتمال أدناهما، كتقديم قطع السارق ورجم الزاني على مضرة السرقة والزنا، وكذلك سائر العقوبات المأمور بها، فإنما أمر بها مع أنها في الأصل سيئة وفيها ضرر لدفع ما هو أعظم ضررا منها، وهي جرائمها إذ لا يمكن دفع ذلك الفساد الكبير إلا بهذا الفساد الصغير.

•**الثالث:** إذا كان التعارض بين حسنة وسيئة بحيث لا يمكن التفريق بينهما، بل فعل الحسنة مستلزم لوقوع السيئة، وترك السيئة مستلزم لترك الحسنة لكن منفعة الحسنة أرجح قدمت ولو تضمن مضرة السيئة،كتقديم قتل النفس على الكفر، كما قال تعالى: (وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) ، فتقتل النفوس التي تحصل بها الفتنه عن الإيمان لأن ضرر الكفر أعظم من ضرر قتل النفس.
وكذلك في باب الجهاد وإن كان قتل من لم يقاتل من النساء والصبيان وغيرهم حراما، فمتى احتيج إلى قتال قد يعمهم مثل الرمي بالمنجنيق والتبييت بالليل جاز ذلك، كما جاءت فيها السنة في حصار الطائف ورميهم بالمنجنيق وفي أهل الدار من المشركين يبيتون، وهو دفع لفساد الفتنه أيضا بقتل من لا يجوز قصد قتله. ومن ذلك إباحة نكاح الأمة خشية العنت.

•**الرابع:** إذا كان التعارض بين حسنة وسيئة بحيث لا يمكن الفصل بينهما، بل فعل الحسنة مستلزم لوقوع السيئة، وترك السيئة مستلزم لترك الحسنة، لكن منفعة فعل السيئة أعظم منفعة من تركها، مثل أكل الميتة عند المخمصة.

•**الخامس:** إذا تساوت منفعة الحسنة ومضرة السيئة أو لم يمكن الترجيح، فتدرأ السيئة ولو أدى إلى ترك الحسنة، وفي القاعدة المشهورة «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح».
والحسنة تترك في موضعين :
-إذا كانت مفوتة لما هو أحسن منها كترك الواعظ الإنكار على رجل يسيء الصلاة إذا ترتب على ذلك انقطاع الوعظ بالمرة.
-إذا كانت مستلزمة لسيئة تزيد مضرتها على منفعة هذه الحسنة، كمنعه صلى الله عليه وسلم قتل المنافقين حتى لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه.
والسيئة تحتمل في موضعين :
-دفع ما هو أسوأ منها إذا لم يدفع إلا بها، فالسكوت على المعاصي مفسدة، لكن إذا ترتب على الإنكار ما هو أعظم فساداً تعين السكوت.
-تحصيل ما هو أنفع من تركها، إذا لم يمكن تحصيله إلا بها، كقبول الولاية التي تتضمن شيئاً من الجور أو الظلم لا تنفك عنه، لتخفيف الظلم الواقع على المسلمين، وإقامة ما يمكن إقامته من العدل فيهم، إذا كانت هذه المصالح أعظم مما يشوب الولاية من المفاسد.
قال شيخ الإسلام: فتبين أن السيئة تحتمل في موضعين دفع ما هو أسوأ منها إذا لم تدفع إلا بها، وتحصل بما هو أنفع من تركها إذا لم تحصل إلا بها، والحسنة تترك في موضعين إذا كانت مفوتة لما هو أحسن منها أو مستلزمة لسيئة تزيد مضرتها على منفعة الحسنة.أهـ
الأوامر والنواهي:
-لقد أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بأفعال واجبة ومستحبة، وإن كان الواجب مستحبا وزيادة، وكذلك حمد أفعالا هي الحسنات ووعد عليها، والحسنات لها منافع، وإن كانت واجبة كان في تركها مضار.
-ونهى عن أفعال محرمة أو مكروهة، وذم أفعالا هي السيئات وأوعد عليها، والسيئات فيها مضار وفي المكروه بعض حسنات.
الموازنات الدينية وقيد الاستطاعة:
وقيد سبحانه وتعالى الأمور بالقدرة والإستطاعة والوسع والطاقة.- ففي الطاعات، قال سبحانه: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)، وقال: (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) وقال: (فَقَاتِلْ فِي وقال: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) ، وقال عز من قائل: : (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ) ، وفي الصيام والإحرام والطهارة

والصلاة والجهاد من هذا أنواع.
-وفي المنهيات. قال تعالى:(وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ) .وقال: (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ) ، وقال: (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ، وقال تبارك وتعالى: (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ)
-وفي المتعارض. قال عز وجل: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا) .وقال:(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ) . وقال سبحانه:(فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً) . وقال سبحانه: (وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ) .

الموازنات المتعلقة بأمر دنيوي:

-سقوط الواجب لمضرة في الدنيا. كسقوط الصيام لأجل السفر وسقوط محظورات الإحرام وأركان الصلاة لأجل المرض.
-إباحة المحرّم لحاجة في الدنيا كوجود السلطان مع ظلمه على عدم السلطان كما قالوا: ستون سنة من سلطان ظالم خير من ليلة بلا سلطان.
وهذا باب آخر يدخل في سعة الدين ورفع الحرج. الذي قد تختلف فيه الشرائع بخلاف الموازنات الدينية التي سبق تفصيلها أعلاه. فإن جنسها مما لا يمكن اختلاف الشرائع فيه وإن اختلفت في أعيانه. وكله ثابت في العقل. كما يقال: ليس الفقيه الذي يعلم الخير من الشر إنما الفقيه الذي يعلم خير الخيرين وشر الشرين. وينشد:

إن اللبيب إذا بدا من جسمه مرضان مختلفان داوى الأخطرا

وكله ثابت في سائر الأمور. فإن الطبيب مثلا يحتاج إلى تقوية القوة ودفع المرض. والفِصاد أمر يزيدهما معا. فإنه يرجح عند وفور القوة تركُه إضعافا للمرض. وعند ضعف القوة فعلُه. لأن منفعة إبقاء القوة والمرض أولى من إذهابها جميعا. فإن ذهاب القوة مستلزم للهلاك. ولهذا استقر في عقول الناس أنه عند الجدب يكون نزول المطر لهم رحمة. وإن كان يتقوى بما ينبته أقوام على ظلمهم. لكن عدمه أشد ضررا عليهم.
-والعمل وإن كان جائزا أو مستحبا أو واجبا. فقد يكون في حق الرجل المعين غيرُ هذا العمل أوجب أو أحب. فيقدم حينئذ خير الخيرين وجوبا تارة واستحبابا أخرى.

حكم فعل الراجح وترك المرجوح حين التزاحم:

-إذا ازدحم واجبان لا يمكن جمعهما فقُدم أوكدُهما لم يكن الآخر في هذه الحال واجبا. ولم يكن تاركه لأجل فعل الأوكد تاركا لواجب في الحقيقة. وإن سمي تركَ واجبٍ باعتبار الإطلاق. ويقال في مثل هذا ترك الواجب لعذر. كما يقال لمن نامَ عن صلاة أو نسيها وصلاها في غير الوقت المطلق قضاءً. في الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:[مَنْ نَسِيَ صَلاَةً أَوْ نَامَ عَنْهَا فَكَفَّارَتُهَا أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا]. فيسمى قضاءً باعتبار الإطلاق وإلا فهو وقتها بالنسبة لمن نسيَ أو نام لوجود العذر.
-إذا اجتمع محرمان لا يمكن ترك أعظمهما إلا بفعل أدناهما. لم يكن فعل الأدنى في هذه الحال محرما في الحقيقة. وإن سمي فعلَ محرم باعتبار الإطلاق لم يضر. ويقال في مثل هذا فعل المحرم للمصلحة الراجحة أو لضرورة أو لدفع ما هو أشد حرمة.

الأحوال التي تكثر فيها المتعارضات:

إن باب التعارض واسع جدا. لاسيما في الأزمنة والأمكنة التي نقصت فيها آثار النبوة وخلافة النبوة. فإن هذه المسائل تكثر فيها. وكلما ازداد النقص ازدادت هذه المسائل. ووجود ذلك من أسباب الفتنة بين الأمة.

اختلاف أنظار الناس في المتعارضات:

إذا اختلطت الحسنات بالسيئات وقع الاشتباه والتلازم. واختلفت أنظار الناس:
•فأقوام ينظرون إلى الحسنات فيرجحون هذا الجانب وإن تضمن فعل سيئات عظيمة.
•وأقوام ينظرون إلى السيئات فيرجحون هذا الجانب وإن تضمن ترك حسنات عظيمة.
•والمتوسطون الذين ينظرون الأمرين وقد لا يتبين لهم أو لأكثرهم مقدار المنفعة والمضرة. أو يتبين لهم فلا يجدون من يعنيهم العمل بالحسنات وترك السيئات. لكون الأهواء قارنت الآراء. ويزداد هذا تعقيدا في المسائل الحادثة الأمنية والعسكرية. وأشدها تعقيدا السياسية.
فينبغي للعالم أن يتدبر أنواع هذه المسائل. وقد يكون الواجب في بعضها العفو عند الأمر والنهي في بعض الأشياء لا التحليل والإسقاط. مثل أن يكون في أمره بطاعة فعل لمعصية أكبر منها. فيترك الأمر بها دفعا لوقوع تلك المعصية. مثل أن ترفع مذنبا إلى ذي سلطان ظالم. فيعتدي عليه في العقوبة ما يكون أعظم ضررا من ذنبه. ومثل أن يكون في نهيه عن بعض المنكرات تركٌ لمعروف هو أعظم منفعة من ترك المنكرات. فيسكت عن النهي خوفا أن يستلزم تركَ ما أمر الله به ورسوله. مما هو عنده أعظم من مجرد ترك ذلك المنكر. والعالم تارة يأمر وتارة ينهى وتارة يسكت. كالأمر بالصلاح الخالص أو الراجح أو النهي عن الفساد الخالص أو الراجح. وعند التعارض يرجح الراجح بحسب الإمكان.
فأما إذا كان المأمور والمنهي لا يتقيد بالممكن إما لجهله وإما لظلمه. ولا يمكن إزالة جهله وظلمه. فربما كان الأصلح الكف والإمساك عن أمره ونهيه. كما قيل: إن من المسائل مسائل جوابها السكوت. كما سكت الشارع في أول الأمر عن الأمر بأشياء والنهي عن أشياء حتى علا الإسلام وظهر. فالعالم في البيان والبلاغ كذلك قد يؤخر البيان والبلاغ لأشياء إلى وقت التمكن. كما أخر الله سبحانه إنزال آيات وبيان أحكام إلى وقت تمكن رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيانها. يبين حقيقة الحال في هذا أن الله يقول: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) .
والحجة على عباد الله تعالى والوجوب والتحريم إنما تقوم بشيئين:
١-التمكن من العلم بما أنزل الله.
٢-والقدرة على العمل به.
فأما العاجز عن العلم كالمجنون أو العاجز عن العمل فلا أمر عليه ولا نهي. وإذا انقطع العلم ببعض الدين أو حصل العجز عن بعضه. كان ذلك في حق العاجز عن العلم أو العمل بقوله كمن انقطع عن العلم بجميع الدين أو عجز عن جميعه كالمجنون مثلا. وهذه أوقات الفترات فإذا حصل من يقوم بالدين من العلماء أو الأمراء أو مجموعهما. كان بيانه لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم شيئا فشيئا بمنزلة بيان الرسول لما بعث به شيئا فشيئا. ومعلوم أن الرسول لا يبلغ إلا ما أمكن علمه والعمل به. ولم تأت الشريعة جملة. كما يقال إذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع. فكذلك المجدد لدينه والمحيي لسنته لا يبلغ إلا ما أمكن علمه والعمل به. كما أن الداخل في الإسلام لا يمكن حين دخوله أن يلقن جميع شرائعه ويؤمر بها كلها. وكذلك التائب من الذنوب والمتعلم والمسترشد لا يمكن في أول الأمر أن يؤمر بجميع الدين ويذكر له جميع العلم فإنه لا يطيق ذلك. وإذا لم يطقه لم يكن واجبا عليه في هذه الحال. وإذا لم يكن واجبا لم يكن للعالم والأمير والمسئول أن يوجبه جميعه ابتداءً. بل يعفو عن الأمر والنهي بما لا يمكن علمه وعمله إلى وقت الإمكان. كما عفا الرسول عليه الصلاة والسلام عما عفا عنه إلى وقت بيانه. ولا يكون ذلك من باب إقرار المحرمات وترك الأمر بالواجبات. لأن الوجوب والتحريم مشروط بإمكان العلم والعمل. وقد فرضنا انتفاء هذا الشرط فتدبر هذا الأصل فإنه نافع. ومن هنا يتبين سقوط كثير من هذه الأشياء وإن كانت واجبة أو محرمة في الأصل. لعدم إمكان البلاغ الذي تقوم به حجة الله في الوجوب أو التحريم. فإن العجز مسقط للأمر والنهي وإن كان واجبا في الأصل.
وقد كتب شيخ الإسلام في هذه المسائل كثيرا. وجل هذه الرسالة هو مقتطفات من حدائقه ذات البهجة والنور وخاصة ما ورد في (مجموع الفتاوى٢٠/٤٨ وما بعدها).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(الأضرحة)... ودمار الشعوب المسلمة

الشيخ عبد الله الجابر

حرص كثير من الحكام والسياسيين من قديم الزمان، على توظيف الدين (أو المظاهر الدينية) في توطيد أركان حكمهم، واستمرار نظمهم السياسية أو الترويج لها، وهكذا التقت مصالح السياسيين مع مصالح القائمين على الخرافة، التي ألبسوها لباس الدين كذباً وزوراً، وقد ظهر التوظيف السياسي للخرافة بارزاً في عصر دولة العبيديين (الذين أطلقوا على أنفسهم لقب الفاطميين)، حيث كثرت الأضرحة وما صاحبها من طقوس واحتفالات تهدف إلى تدعيم حكمهم، (حيث تعددت الاحتفالات بالموالد وكثرت، وكانت الوظيفة المستهدفة والمقصودة، هي العمل على نشر الدعوة الفاطمية، وإلهاء الشعوب عن التغيير الديني الذي يحدث في البلاد، واستخدمت من الوسائل والأساليب ما يساعد على تحقيق هذه الوظيفة، واستمالة الشعب إلى حب الفاطميين، وقد استمر الهدف من إقامة (المولد)، لأسباب سياسية في عصر الأيوبيين والمماليك، رغم اختلاف الظروف الاجتماعية.



الحكم الشرعي في بناء الأضرحة: روى البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ قَالاَ لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ . فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ " لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ " . يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا .

وأخرجا أيضا عَنْ عَائِشَةَ - رضيَ الله عنها - قَالَتْ لَمَّا اشْتَكَى النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - ذَكَرَتْ بَعْضُ نِسَائِهِ كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَأُمُّ حَبِيبَةَ - رضي الله عنهما - أَتَتَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، فَذَكَرَتَا مِنْ حُسْنِهَا وَتَصَاوِيرَ فِيهَا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ " أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ مِنْهُمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَةَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ".

ومن شدة عناية النبي (صلى الله عليه وسلم) وتأكيده هذا الأمر الجليل، لم يكتف بسماع بعض أصحابه له، بل حرص على بيانه لعامة أصحابه، فعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدْخِلْ عَلَيَّ أَصْحَابِي فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَكَشَفَ الْقِنَاعَ ثُمَّ قَالَ لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ. رواه الإمام أحمد في المسند والطيالسي، وحسنه الألباني.

في اللحظات الأخيرة، يكون الهم الأكبر الذي يحرص النبي (صلى الله عليه وسلم) على بيانه وإيضاحه بشكل جليّ لا خفاء فيه ولا غموض، هو حماية حمى التوحيد من الشرك والبدع، والتحذير من الغلو والزيغ، فالله عز وجل أمر عباده المؤمنين بالتوحيد الخالص المبرأ من كل شائبة من شوائب الشرك والبدعة، قال الله تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء) [البينة: ٥]، وقال الله تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الأنعام: ١٦٢].

وعندما أرسل النبي (صلى الله عليه وسلم) معاذا رضي الله عنه إلى اليمن، وحمَّله أمانة البلاغ، كان أول ما أمره به أن يدعو الناس إلى توحيد الله تعالى حيث قال (صلى الله عليه وسلم): إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَادْعُهُمْ إِلى شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ. رواه الشيخان واللفظ لمسلم.

وقد كانت حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) كلها حافلة ببيان

التوحيد والتحذير من الشرك والبراءة منه ومن أهله.

وكان يُعلِّم أصحابه حدوده وقواعده، فها هو ذا يقول لمعاذ (رضي الله عنه) : **يَا مُعَاذُ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**. رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حريصاً على قطع مادة الشرك وسدِّ ذرائعه، ولهذا نهى عن رفع القبور، والبناء عليها، وتجصيصها، والصلاة عندها واتخاذها عيداً، وإيقاد السرج عليها، ونحو ذلك من الأبواب التي تؤدي إلى تعظيم المقبورين والغلو فيهم، كما كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أشد توقياً وتحرياً لحماية جناب التوحيد حتى في أدق المسائل، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَاجِعُهُ الْكَلَامَ فَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ فَقَالَ جَعَلْتَنِي لِلَّهِ عَدْلًا؟ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ. رواه الإمام أحمد وغيره بسند صحيح.

حال السلف في اجتناب مظاهر الشرك: عن المعرور بن سويد قال: خرجنا مع عمر في حجة حجها، فقرأ بنا في الفجر: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) و(لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ) فلمَّا قضى حجه رجع والناس يتدبرون، فقال: ما هذا؟ فقيل مسجد صلى فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال: (هكذا هلك أهل الكتاب، اتخذوا آثار أنبيائهم بيعاً! من عرضت له منكم فيها الصلاة فليصل، ومن لم يعرض له منكم فيه الصلاة فلا يصل). أخرجه عبد الرزاق وابن أبي شيبة، وصححه الألباني.

وعن أبي العالية قال: (لما فتحنا تُستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريراً عليه رجل ميت، عند رأسه مصحف له، فأخذنا المصحف، فحملناه إلى عمر بن الخطاب، فدعا له كعباً، فنسخه بالعربية، فأنا أول رجل من العرب قرأه قرأته مثل ما أقرأ القرآن، فقال خالد بن دينار لأبي العالية: فما صنعتم بالرجل؟ قال حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة، فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها، لنعمّيه على الناس لا ينبشونه، فقلت: وما يرجون منه؟ قال: كانت السماء إذا حبست عنهم أبرزوا السرير فيمطرون) [إغاثة اللهفان].

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه أوصى أن لا يضربوا على قبره فسطاطاً. أخرجه عبد الرزاق وابن أبي شيبة، وصححه الألباني.

وَرَأَى ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فُسْطَاطًا عَلَى قَبْرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ انْزِعْهُ يَا غُلَامُ فَإِنَّمَا يُظِلُّهُ عَمَلُهُ. أخرجه البخاري معلقاً.

ولقد استؤنفت المسيرة في حرب الشرك والوثنية في كل الجزيرة العربية، حتى لا يبقى فيها دينان، فَعَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ قَالَ قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ. رواه مسلم وغيره.

أما دعوة ابن تيمية، فإنها جاءت في ظروف تاريخية حرجة، جابه سلطان الإسلام فيها أعظم الأخطار، فالمغول من بعد الصليبيين، واجهت الأمة فيها فتناً دهماء بكماء صماء، وقد ولد ابن تيمية (رحمه الله) في أيام حكم المماليك، الذين كانت دولتهم تضم ما يمثل في عصرنا مصر وسورية ولبنان وفلسطين، وكانوا قوة لا يستهان بها في ذلك الوقت، على الرغم من الضعف العام الذي انتاب بقية الأجزاء العالم الإسلامي، وكان ابن تيمية مدركاً لطبيعة عصره، متفهماً لحقيقة الصراع، وكان على يقين بحاجة الأمة في مصر والشام إلى ولاية شرعية عامة، تقف وراءها لمواجهة الفتن، ولم يكن أمامه من يصلح لتمثيل تلك الولاية إلا المماليك، فقد رأى فيهم قوة للدين بالرغم من مثالبهم المتعددة، فأعطاهم تأييده المشروط، وهو: الطاعة في المعروف، والمتأمل في سيرته (رحمه الله) يرى أنه كان يستمد من تلك السلطة العون بعد الله تعالى في إنكار المنكرات، ومواجهة أصحاب البدع والمحدثات.

الذين زادوا الأمة ببدعهم وهناً على وهن، وبالنظر إلى عداوته الشديدة لهؤلاء وأمثالهم من الأحمدية والكسروانية والحشاشين، فقد «سعى جاهداً لإزالتهم من الوجود.

وحث السلطة على إبادتهم قدر الإمكان» [البداية والنهاية، ١٤/٣٧].

لقد رأى ابن تيمية (رحمه الله) أن أوضاع المسلمين تسير نحو الأسوء، إذا ترك أمثال هؤلاء الذين يوجهون الأمة نحو (الشعوذة والسحر والخرافة).. بما ينتهي بهم إلى ضروب من البدع الاعتقادية الشركية، وكان قد قام (رحمه الله) بأمر من قبيل إنكار المنكر باليد، فذهب إلى مسجد يسمى (التاريخ)، وعمد هو وأصحابه إلى صخرة مجاورة للمسجد على ضفاف نهر، كان الجهال الغلاة يزورونها، ويفعلون عندها الأفاعيل الشركية، فاصطحب معه حجَّارين، وتعاون هو وأصحابه معهم في تحطيمها وتقطيعها، قال ابن كثير: «فأزاح عن المسلمين شبهة كان شرّها عظيماً، وبهذا وأمثاله حسده الأعداء، وأبرزوا له العداوة، [البداية والنهاية، ١٤/٣٦].

القبورية تدخل السياسة من أوسع أبوابها: ومن دوافع الدعم السياسي للقبورية الدعاية السياسية والتأثير على الجماهير، حيث يقول الباحث علي الزهراني: (وكان كثير من الملوك والحكام في الأزمان الغابرة يلجؤون إلى عمارة الأضرحة والإنفاق عليها، ليس إيمانا بها بقدر ما كان إرضاء لمشاعر الناس، ومحاولة لكسب ولائهم والعمل على إلهائهم بتلك الأضرحة، التي تعبد من دون الله عز وجل، واطمئناناً على الأقل نتيجة لما كان يمارسه هؤلاء الحكام من ظلم وطغيان، لقد كان ذلك علامة على صلاح وعدل من يفعله من الحكام والأمراء...!!، فمن كان منهم مكرماً للأولياء بزعمهم، يبني الأضرحة على قبورهم، ويُشَيد القباب عليها، ويزور تربهم ويمرغ خديه على عتباتهم، فهو الحاكم الصالح المحبوب عند رعيته ولو كان من أظلم الظالمين...) [الانحرافات العقدية/ ص٣٥١].

ومن دوافع السياسيين للقبورية، ضرب الاتجاهات الإسلامية من حملة العقيدة الصحيحة والمعارضة لهم، فرغم إعلان السياسيين العلمانيين: أن لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين، إلا أننا رأيناهم يدعمون القبوريين بانتهازية واضحة، باعتبارها مظهراً من (مظاهر التدين) يمكنهم بها ضرب الصحوة الإسلامية، وذلك بسحب البساط من تحت أقدامها باعتبار (الدين) أرضيتها التي تنطلق منها، وعلى هذا الأساس وجدت الظروف الملائمة لتحالف النظام السياسي مع القبوريين ضد الجماعات الإسلامية، فالنظام يلتحف بها باعتبارها طرحاً دينياً له مكانته لدى الشعوب، ليحسن صورته أمام الرأي العام بأنه يعرف حدود الدين، والقبورية تحتمي بالنظام من الجماعات الإسلامية التي تعتبرها مهددة لها ولأضرحتها، وتسعى لتقويض أركان القبورية من منبعه، بكل ما يحتوي من فوائد مادية وجهوية ومآرب أخرى لا تتعدى أهداف القبوريين، ومن هذا المنطلق استمر السياسيون في حرصهم على حضور الحفلات الخاصة بالقبوريين.

ومازالت القبورية حتى يومنا هذا لها أثر واضح وكبير في النظام السياسي، خصوصاً في واقع الأنظمة المتمخضة عن استعمار أو احتلال مباشر أو غير مباشر، فهذا واقع (العملية السياسية) المزعومة في العراق تشهد بلسان حالها في الانتخابات البرلمانية، حينما كانت إحدى وسائل الدعاية وعلى رأس الهرم الدعائي هي القبورية، (فحينما سئلت إحدى النساء الكبيرات في السن عن سبب توجهها إلى صناديق الاقتراع، واختيارها قائمة (٥٥٥) قالت: (إنها القائمة التي ستجعلني أزور المراقد)، فهل هناك دليل بعد هذا الدليل على الفائدة الكبيرة للأحزاب السياسية للاستفادة من القبورية، واجتذاب قلوب الجهلة من أبناء الشعوب نحوها، ورفعها إلى الكرسي الذي وضع شيد أساسه وركائزه على القبورية ومريديها؟!!

تجارة القبوريين باسم (الدين): لقد ظهرت منافع مصاحبة لهذا الداء، فمنذ القدم استعمل الرافضة القبور والأضرحة والعتبات المقدسة وسيلة للتكسب والعيش، وجعلوا أشعارهم لزوم المشاهد والقبور.. [الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة]، وعندما راجت هذه التجارة وازدهرت، ظهر من يبتكر للناس أصنافا من هذه الأضرحة لزيادة دخله.

وهذا ما يذكره ابن تيمية (رحمه الله)، حيث يقول: (حدثني بعض أصحابنا أنه ظهر بشاطئ الفرات رجلان، وكان أحدهما قد اتخذ قبراً تجيء إليه أموال ممن يزوره وينذر له من الضلال، فعمد الآخر إلى قبر، وزعم انه رأى في المنام أنه قبر عبد الرحمن بن عوف، وجعل فيه من أنواع الطيب ما ظهرت له رائحة عظيمة...) [مجموع الفتاوى/ ج٢٧/ ص٤٥٩]، واستمرت هذه البضاعة رائجة عند أهل الوهم والدجل، حتى أضحى استمرار «تقديس» القبور والأضرحة ضماناً لاستمرار تدفق مورد زرق مهم لكثير من فئات المنتفعين بترويج هذا الداء.

ويقف على رأس هؤلاء المنتفعين سدنة الأضرحة وحرمها القائمون عليها، فقد مثلت هذه الأضرحة مراكز حضرية جذابة، مما دعا الأهالي إلى «بناء مساكن حول الأضرحة»، وأصبحت الأضرحة بذلك وسط المدن والقرى توحي للسكان باستمرار هذه العادات...!!.

ومن أبرز الموارد الاقتصادية التي ينتفع بها القبوريون:

١- النذور والصدقات: وهو أمر أثّر في مزيد من الإقبال على العمل في هذه الأضرحة» [د. زكريا سليمان بيومي، المراقد الصوفية بين الساسة والسياسة/ ص١٢٩]، فصناديق النذور شكّلت وعاءً استثمارياً مهماً لمروجي الخرافة، «مما يوضح أهمية هذه الموارد بالنسبة للقبوريين وكافة الطرق التابعة له أيضا: الموقف الشديد الذي وقفوه ضد المفتي حين اصدر فتوى شرعية ببطلان النذور شرعاً للأضرحة، حيث لا يكون النذر إلا لله، واعتبار الباب الثالث من لائحة العراق الصوفية التي يقر ويبيح هذه النذور مخالفاً للشرع والدين... وهذا الأمر يدعو البعض لتفسيره بأنه دفاع عن مصالح طبقية أكثر من كونه دفاعاً عن مبادئ شرعية، ومن الموارد المهمة أيضاً: الصدقات التي كان يمنحها أصحاب الجاه والقادرون، سواء كان عطاؤها سراً أم جهراً، وسواءً كانت عينية أم نقدية...» [د. زكريا سليمان، الطرق الصوفية بين الساسة والسياسة/ ص١٢٩/ مقال عاصفة الأوهام/ خالد محمد/ دمعة على التوحيد ص١٧٢].

٢-المنافع الرسمية: ويضاف إلى ذلك: الموارد الرسمية كالأوقاف التي توقف على هذه الأضرحة وخدامها وسدنتها، والإعانات المالية والعينية التي تصرف لهم من الأوقاف، وهكذا صار لهذه الأضرحة « ألوف من السدنة يعيشون في رغد وثراء من ورائها، وكانوا يتوارثون هذه الوظائف... ويكفي أن يعلم أن ما كان يصل إلى ضريح الجيلاني في السنة من أموال الزائرين، يفوق ما كان ينفق على الحرمين الشريفين في السنة الواحدة أضعافاً مضاعفة» [المصدر السابق].

٣-الاحتيال: ولم يكن الأمر مقتصراً على المصدرين الماليين السابقين، بل يتعداه إلى كل الطرق الموصلة إلى المال بما فيها الاحتيال على السذج المعتقدين في هذه الأضرحة، فعند تغيير كسوة الضريح وعمامة (الولي) يمزقوه الكسوة والعمامة القديمتين إلى قصاصات صغيرة، وهنا «تظهر العملية التجارية غير الرسمية التي يقوم بها خدم المسجد، فيبيعون هذه القصاصات نظير مبالغ كبيرة» [هيام فتحي دربك، مقال (موالد الأولياء في مصر)، المجلة العربية/ ص٤٣-٤٤/ دمعة على التوحيد/ مقال عاصفة الأوهام/ خالد محمد]. وبالطبع يتم ذلك وسط تهافت هؤلاء المعتقدين في الأضرحة، للحصول على أي «بركة» من «ريحة» الولي... وربما لأجل مثل هذه النشاطات وغيرها ذكر الجبرتي عن سدنة الأضرحة أنهم أغنى الناس» [الانحرافات العقدية/ ص٣٠٩].

موالد ومفاسد: ما يجري في مناسبات القبوريين من زيارات، ومشي وموالد واحتفالات تقام لهذه الأضرحة، التي اعتبرها القبوريون مواسم للإرشاد وتعليم الآداب الاجتماعية والدينية، أو لتذكرة من يزعمون أنه قد دفن في هذا الضريح والحزن عليه، ولكنها تحولت إلى بؤر متحركة لنشر الفساد والانحرافات الرذيلة، وقد تعددت هذه المناسبات وكثرت حتى أنها لم تكن تقام أحياناً بمناسبة تاريخ وفاة صاحب الضريح أو مولده، وكان يقدر أحياناً أن تقام في مواسم الحصاد المالي والتجاري.

أضرحة القبوريين تهدم مساجد الله في العراق: لم يتوقع أحد من العراقيين أو معظمهم في يوم من الأيام، أن تتحول الأضرحة الشركية إلى وسائل وأسباب لإنقاذ دعوى هدم المساجد في العراق، ولكن هذا ما حدث وهذا هو الواقع، فبعد احتلال العراق كرست المراقد أدوات فعالة، لإحداث ردة فعل مفتعلة من قبل عباد المراقد، ومن يحركها من جهات سياسية وحزبية وطائفية وميليشياوية، وعلى رأسها نظام الحكم في حكومة الاحتلال، حيث استفاد المحتل الأمريكي والفارسي من استغلال (مرقدي سامراء) لهدم المساجد، بعد أن فجروه بأيدٍ مأجورة وهي ذاتها (الأجهزة الأمنية) التابعة لحكومة الاحتلال، حيث فجروا المرقدين مرتين، المرة الاولى في زمن (حكومة الجعفري) وكان على أثرها خرجت حشود من القبوريين، وقد هيئت لهم اللافتات التي أعدت كما يبدو قبل موعد التفجير، فخرجوا في شوارع بغداد خصوصاً والمحافظات التي يسيطرون عليها عموماً، يعيثون في الأرض فساداً، وقتلاً للموحدين ورواد المساجد ومشايخها، وحرقاً للمساجد وكتابة العبارات الطائفية على محاريبها، وحرقاً للمصاحف والمكتبات.

والتفجير الثاني للمرقدين حدث في زمن (حكومة المالكي) وأعيدت الكرة مرة أخرى، إضافة إلى التفجيرات في كربلاء هنا وهناك، متهمين بها المسلمين من أهل التوحيد المنكرين للبدع والشرك والضلالة، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الأضرحة والقبورية منهج شركي خارج عن نطاق الإسلام، لأن من يجرؤ على حرق مصحف بحجة تفجير ضريح أو مرقد، فهو مناوئ للقرآن المنهج الرباني الأصيل، وهو خارج عن جادة التوحيد وليس على المحجة البيضاء، التي تركنا عليها رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم)، فهل بعد التوحيد إلا الشرك، وهل بعد الحق إلا الضلال، (فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ).







س: نسمع في هذه الأيام ترديد بعض الأقوال خلال التظاهرات ومنها قول الشاعر:
إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر
فهل في هذا القول نكارة ؟

ج: الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه وبعد:

فنقدر للسائل حرصه ونشكره على اهتمامه بما يسمع من أقوال واستفهامه لما يشكل منها، خاصة ما يتعلق منها بأمور العقيدة والتوحيد فهما أوجب شيء على العبد تعلمه وعليهما مدار قبول العمل.

وهذا البيت من الشعر يتداوله الناس ويتنادون به خاصة أيام الثورات والتحرر من قيود الظلم والاستبداد.

والكلام فيه من جهتين باعتبار شطريه.

أما شطره الأول، فإن الشعوب لا بد لها من إرادة الحياة الكريمة في ظل شريعة ربها، وهو واجب في حقها كجماعة وأمة أن تسعى لذلك لا أنه نافلة من القول والفعل كما يوهم هذا الشطر فلا بد للشعب أن يطلب الحياة، أما أن الأسباب متوفرة والدواعي موجودة، إلا أن الشعوب تظل خانعة خاضعة فهذا لا ينبغي لها شرعا وتكون آثمة مؤاخذة إلى حين انتباهتها من غفلتها ورقدتها.

أما شطره الثاني «لا بد أن يستجيب القدر» فإن معناه: لابد أن يستجيب الله تعالى فإن الله تعالى هو مقدر المقادير، فالقدر بيده تعالى والإيمان به خيره وشره وأنه من عند الله تعالى ركن من أركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمان العبد بدونها.

فإن كان مراده من باب الإخبار عن سنة الله تعالى الكونية بأنه يمكن لعباده المؤمنين الطائعين المريدين لحياة كريمة في ظل شريعة ربهم تعالى ، وإحسانا للظن بربهم تعالى أنه يستجيب لما وعدهم به من التغيير لحالهم من الاستضعاف إلى التمكين كما أخبر في محكم كتابه العظيم: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (النور:٥٥)، وقال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) (الروم:٤٧) . فهذا المراد حق.

ففي الآية الأولى أن الوعد للذين آمنوا وعملوا الصالحات، خاتما لها بأنهم يعبدونه لا يشركون به شيئا، وفي الآية الثانية وصف الرسل وأتباعهم بأنهم جاءوا قومهم بالبينات أي دعوهم وأمروهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر ومن كان هذا حاله فقد أوجب الله تعالى على نفسه أن ينصر من يقوم بذلك ووصفهم بالمؤمنين.

أما أن يقال أو أن يكون مراد الشاعر بقوله «فلا بد أن يستجيب القدر»، أنه يجب على الله تعالى أن يستجيب للشعب إذا انتفض ضد الظلم وأراد الحياة الكريمة التي أمره الله بها، فهذا منكر من القول وتعدٍ على رب الأرض والسماء، فإنه لا يوجب أحد على الله عز وجل شيئا تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا، (لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) (الأنبياء:٢٣) .

وعلى هذا يجب أن يتنزه من هذا القول لأنه يحتمل حقا وباطلا، وما كان حاله كذلك من الأقوال فيجب الابتعاد عنه لئلا يوهم باطلا وإن كان المقصود حقا ففي كلام ربنا تعالى وكلام نبينا صلى الله عليه وسلم وكلام سلفنا الصالح غنية عنه.

وقد نهى الله تعالى المؤمنين أن يخاطبوا نبيهم صلى الله عليه وسلم بقولهم «راعنا» وأمرهم أن يقولوا «انظرنا» وهما بنفس المعنى إلا أن الأولى يحتمل النطق بها الذم مع أن المراد منها ما يراد من الثانية التي لا تحتمل ذلك فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (البقرة:١٠٤) قال الحافظ ابن كثير: نهى الله تعالى المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم، وذلك أن اليهود كانوا يُعَانُون من الكلام ما فيه تورية، لما يقصدونه من التنقيص -عليهم لعائن الله- فإذا أرادوا أن يقولوا: اسمع لنا يقولون: راعنا، يورون بالرعونة، كما قال تعالى: (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلا قَلِيلاً) (النساء: ٤٦)

وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



إن أمريكا التي احتلت العراق مدّعية نشر الديمقراطية، لن يكون بوسعها الوقوف بوجه المظاهرات، وإن كانت مواقفها تتسم بالازدواجية والتناقض، كما أن النظام في العراق ضعيف وغير مستقر، والحكومةَ ناقصة، وبينها وبين الشعب فجوة عظيمة؛ لكثرة مظالمها وفسادها في كل الميادين، وحزبيتها المقيتة، ولن تبلغ عشر قوة الحكومة المصرية المستقرة منذ ثلاثة عقود، وتملك قرابة المليونين من الأجهزة الأمنية والمخبرين، ومع ذلك لم تصمد أمام مطالب الشعب أكثر من ثمانية عشر يوما، ووضعُ العراق أكثر ترديا من مصر وتونس وليبيا واليمن وغيرها، بل لا يوجد نظير للمظالم التي حصلت بعد الاحتلال في العراق.

ثورات الشعوب في الفكر المقاوم



لقد نهضت الشعوب العربية من سباتها وازاحت عنها غبار الخضوع والخنوع ،وانتفضت بوجه الطغاة وانظمة الجور ، ساعية نحو التحرر ناشدة الاصلاح عبر التغيير ، فقد مرت الامة في العقود الاخيرة بتكالب الاعداء عليها وسقوط عدد من دولها تحت نير الاحتلال ، ولكن الامة اثبتت حياتها وقدرتها على المقاومة ، وقدمت نماذج رائعة من حركات المقاومة ولا سيما المقاومة العراقية التي تمكنت في مدة يسيرة ان تبلور مشروع ثقافة المقاومة والنصر لتشكل اساسا لمقاومة الثقافة الانهزامية الاستسلامية التي زرعتها اجهزة الإعلام الغربية والعربية ، واستطاعت ان تدفع الشعوب الى الخروج عن الانظمة الاستبدادية الحاكمة، وان تتحدى الواقعية التي تقوم على الاستسلام.

ويبدو ان الشباب العربي المسلم استوعب هذه الدروس وترسخت في نفسه هذه الثقافة . فتوجه نحو ميادين التحرير وساحات الحرية ليعلن بداية عصر جديد من حياة الشعوب . فكانت الثورة التونسية واعقبتها ثورة الغضب المصرية وتعانقت ثورة التغيير الليبية مع اختها في اليمن. لتعود من جديد الى ثورة الغضب العراقي .

ان الجيش الاسلامي في العراق واكب ذلك عن كثب وسجل مواقفه تجاهها . فبدأ بتهنئة من العراق إلى أرض الكنانة وبلد الزيتونة . مباركا ثورتي تونس ومصر ومحرضا الشعب العراقي الى سلوك هذا السبيل ليكامل العمل مع ابنائه المجاهدين.

ويبلغ الامر ذروته اذ يبعث امير الجيش الاسلامي في العراق «حفظه الله» قبل ثلاثة ايام من ثورة الغضب برسالةٍ مفتوحة إلى الشعب العراقي وسمها بـ : «**ثورة العدل والحرية**» مبينا له مبادئ الثورة واهدافها . ومؤكدا ان وضعَ العراق أكثرترديا من مصر وتونس وليبيا واليمن وغيرها. بل لا يوجد نظير للمظالم التي حصلت بعد الاحتلال في العراق. فهو اولى بثورة التغيير والاصلاح.

وبعدها يرحب الدكتور ابراهيم الشمري الناطق الرسمي للجيش الاسلامي بالقادم الجديد المتمثل بالتظاهرات السلمية لاجل التغيير والاصلاح . داعيا اياه الى زيارة العراق.

ويوم ان انطلقت شرارة جمعة الغضب العراقي وسالت دماء الشهداء . اكدت هيئة الاعلام المركزي انها دماء الكرامة يقدمها الشعب الباسل الذي يسطر ملحمة جديدة للدفاع عن كرامته وانه لن يتراجع حتى يسقط النظام الفاسد الذي يستقوي بالعدو ويتترس خلف الجدر من حجر وبشر وأسلاك شائكة وحمايات لن تغني عنه شيئا حينما تدق ساعة الرحيل.

وحينما اطبق الصمت على المنظمات الدولية وفي مقدمتها جامعة الدول العربية اصدرت هيئة الاعلام المركزي تصريحا استنكرت فيه ازدواجية المعايير التي تتبعها في التعامل مع القضايا العربية. ولاسيما في العراق.

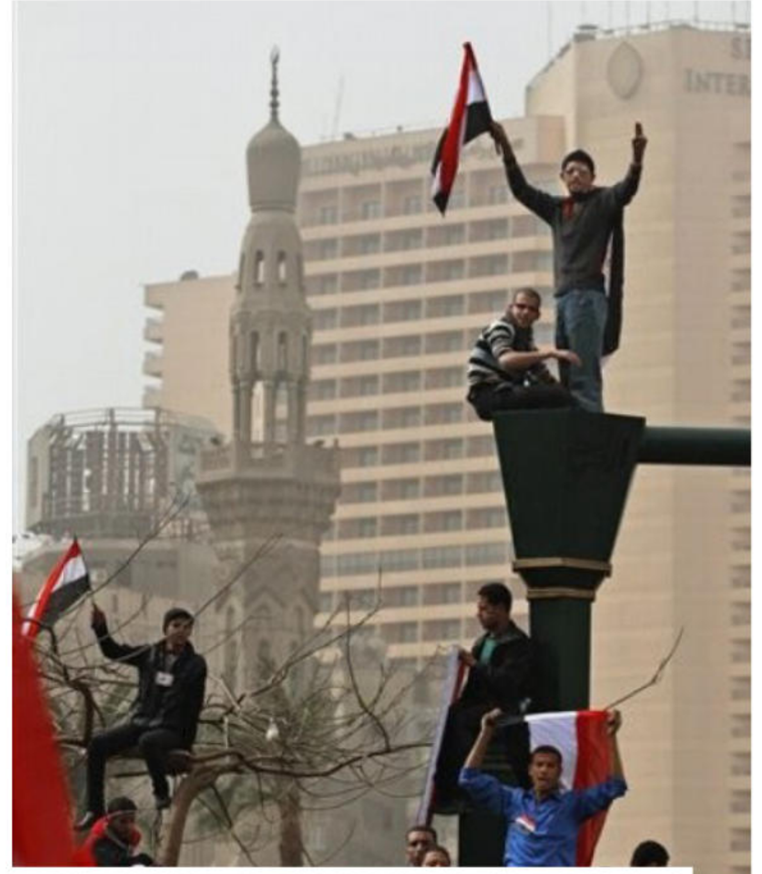
وازاء ذلك يأتي مقال الهيئة الشرعية المركزية الموسوم (انتصار المظلوم) مؤصلا لهذه الثورات من خلال تأكيده على شرعية انتصار المظلوم وإن ما يحصل الآن نتيجة حتمية لما مضى من ظلم واستبداد وسلب لحقوق العباد والإضرار بهم وبدينهم وبمعاشهم لسنوات بل لأجيال متعددة. وبالرغم مما يحصل خلال ذلك من تضحيات وآلام. فإنه ثمن لما يأتي وما يعقبه من فرج وآمال.

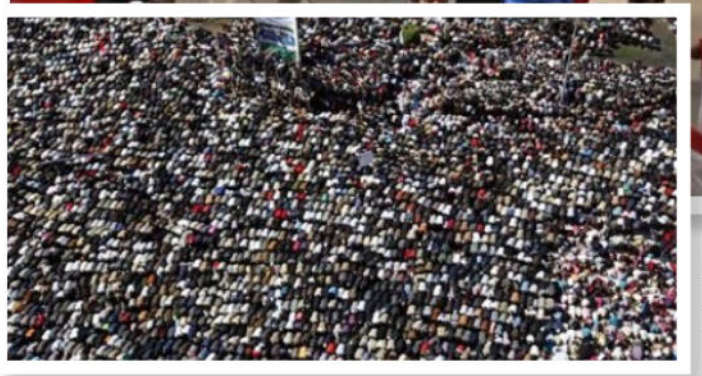
ونختم الملف بقراءة متأنية من قبل الدكتور ابراهيم الشمري لما يجري في ليبيا . محذرا شعبها الثائر من الانخداع بالوعود الدولية مستشهدا بالتجربة العراقية.

ويسر مجلة الفرسان ان تقدم لقرائها هذا الملف مساهمة منها في تبيين موقفها الداعم لثورات الشعوب . وتقديم قراءة سياسية ورؤية شرعية لجماعة الجيش الاسلامي في العراق ازاء ثورات التحرر العربية.



تهنئة من أرض العراق إلى أرض الكنانة والزيتون





الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الأمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهاهي صفحة جديدة من صفحات التاريخ تكتب بأيدي أبناء الأمة النشامى في بلد الكنانة أبناء أكتوبر، الذين طال صبرهم فكانت عاقبته الحسنى، بنجاح ثورتهم فلله الحمد والمنة على فضله العظيم.

ونحن في الجيش الإسلامي في العراق يسعدنا أن نتقدم بالتهنئة إلى الأمة كلها ونخص إخواننا في مصرنا الحبيبة مصر الإسلام مصر الجهاد والمقاومة، وقلب العالم العربي والإسلامي، ونشد على أيديهم ونحثهم على مواصلة السعي للإصلاح والقضاء على الفساد، ليكونوا قدوة لأمتهم ومثالا يقتدى به للشعوب المظلومة المستضعفة، ومن قبلهم إخوانهم في تونس، ونؤكد هنا على دور المقاومة العراقية الباسلة في إيقاف مشاريع الحكومة الأمريكية في العراق والمنطقة كلها مما أدى إلى إضعاف عملائها في المنطقة والعالم، وبعث روح البطولة والفداء وتفجير مكنون الطاقات والقدرات لدى الشباب المسلم وشعوب المنطقة والشعوب المظلومة في العالم أجمع، وننتهز هذه الفرصة للتذكير بوجوب أن يأخذ الشعب العراقي دوره اقتداء بمقاومته التي ثارت على الظلم الأمريكي فتثور وإن سلماً على أولياء هذا الاحتلال ويقلعوا هذا الشر من ارض العراق كما اقتلع أبطال مصر الظلم من أرضها . كما نهيب بإخواننا في مصر أن يحافظوا على ثورتهم ويحرصوا على هذا الإنجاز التاريخي الذي غير وجه المنطقة والعالم، ويحذروا من المتصيدين والانتهازيين الذين يريدون سرقة شباب الثورة ودماء الشهداء.

نسأل الله تعالى أن يتقبل قتلاهم شهداء عنده ويشفي جرحاهم ويحفظهم من كل سوء، وأن يتمم عليهم فرحتهم بإقامة نظام عادل رشيد، يستند في أساسه إلى ثوابت الأمة .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

جماعة الجيش الإسلامي في العراق

الثلاثاء: ١٩ ربيع الأول ١٤٣٢ ، الموافق: ٢٢ شباط ٢٠١١



«ثورة العدل والحرية»

فضيلة الشيخ أمير جماعة الجيش الإسلامي في العراق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيا أيها الشعب المجيد:

إن الأبطال من هذا الشعب، هم من أسقط أسطورة الظلم والقهر والطغيان المتمثل بأمريكا، حتى تراجعت كثيرا في كل الميادين، ولقد تجاوزت اعتداءات النظام الفاسد جرائمَ الاحتلال ومظالمَه، فارتكب جرائم يندى لها جبين الإنسانية، وتمسّك بالاستبداد والنهج الدكتاتوري، إذ رفع شعار «ما ننطيها»، وملأ السجون بعشرات آلاف المعتقلين الأبرياء، ونهب عشرات المليارات من أموال الشعب، ليحولها أزلامُه بعقود وهمية إلى حسابات شخصية، وفي الوقت الذي يعيش فيه ملايين العراقيين تحت خط الفقر، تتضاعف ثروات المسؤولين في الحكومات المتعاقبة، وتنفق المليارات على المنطقة الخضراء وحمايتها، ورواتب المسؤولين وحماياتهم الكثيرة.

إن الثورة ضد النظام الحالي أمر حتمي، وواجب وطني، فالعراق البلد الغني، هو اليوم من أسوأ بلاد العالم، لكثرة المظالم ومصادرة الحريات والفساد المؤسسي، وتردي الخدمات الضرورية، كالغذاء والصحة والتعليم والإسكان والمواصلات، وارتفعت نسبة الفقر والبطالة بصورة مذهلة، وملايينُ الأيتام والأرامل، وملايينُ المهجرين داخل العراق وخارجه، يعيشون أقسى الظروف الإنسانية، في ظل احتلال متنوع أمريكي إيراني، واتفاقيات مذلة، سخرت إمكانيات البلد لمصلحة الاحتلال الذي صنع هؤلاء المسؤولين، فأنفقوا الأموال الضخمة على أجهزة أمنية لا تعرف للعمل المهني طريقا، شغلها الشاغل خدمة الاحتلال بملاحقة الذين دافعوا عن بلدهم ودينهم وأهلهم، وسلخوا العراق عن محيطه العربي،

وطبقوا المحاصصة الطائفية والحزبية في إدارة البلد، وأبعدوا الكفاءات عن المناصب الحكومية والإدارية، وأفسدوا الزراعة مع الفشل الذريع والإخفاق الهائل في بناء الدولة ومؤسساتها وكذب وعود التنمية.

إنها لحظات تاريخية يعيشها الشعب العراقي، ليقول كلمته مدوية، ويصدعَ بقضيته ليسمع الجميع، بعد سنين من الاستخفاف بقدراته الفذة ونهب مقدراته، لترتعد منها فرائص الذين أرادوا طمس هويته وتدنيس كرامته.

لقد سلكت الحكومات المتعاقبة أسوأ الطرق لتشويه صورة الجهاد والمقاومة الناصعة، التي دافعت عن البلد وأهله وصانت حرمات الناس، فإن المقاومة تستهدف المحتلين وأعوانهم، ولا تستهدف الأبرياء الذين من أهداف الجهاد حمايتهم وتهيئة الحياة الكريمة لهم، وكفلت العدل لجميع الناس، ولم تنافس على مناصب، ولم تلوث نفسها بشيء من أموال الناس أو دمائهم، إن الحكومة والمفسدين يفجرون في الأسواق وتجمعات الناس، وينسبونه للمقاومة ليحملوا الناس على كرهها، لكن الناس فهموا اللعبة، وعرفوا أن التفجير المشهور في سامراء، وما تبعه من قتل الأبرياء ونشر الإرهاب، كان من فعل الحكومة وأجهزتها؛ لإشعال نار الطائفية بعد أن فشلت في حماية مشاريع الاحتلال، وربما ستستهدف جموع المتظاهرين، بصورة علنية أو تحت عناوين أخرى طائفيةٍ أو إرهابيةٍ، فاصبروا فإن ثمن الكرامة زهيد وثمن الذلة عظيم، والعيش الكريم في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة، يشترى بالأرواح الزكية والنفوس الطيبة، قال سبحانه: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ).

إن شعب العراق الصابر، تجاوز منطق التخويف من الإرهاب أو الطائفية، وهو يتطلع إلى من يحفظ كرامته، ويهيء له حياة طيبة، تُسخّر طاقات البلد لبناء المواطن والوطن، ولن تقنعه الأسطوانة المشروخة بأن انتخابات حرة وضعت هؤلاء المسؤولين في سدة الحكم، قال جَلَّ وعلا: (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ).



إن أمريكا التي احتلت العراق مدّعية نشر الديمقراطية، لن يكون بوسعها الوقوف بوجه المظاهرات، وإن كانت مواقفها تتسم بالازدواجية والتناقض، كما أن النظام في العراق ضعيف وغير مستقر، والحكومةَ ناقصة، وبينها وبين الشعب فجوة عظيمة؛ لكثرة مظالمها وفسادها في كل الميادين، وحزبيتها المقيتة، ولن تبلغ عشر قوة الحكومة المصرية المستقرة منذ ثلاثة عقود، وتملك قرابة المليونين من الأجهزة الأمنية والمخبرين، ومع ذلك لم تصمد أمام مطالب الشعب أكثر من ثمانية عشر يوما، ووضعُ العراق أكثر ترديا من مصر وتونس وليبيا واليمن وغيرها، بل لا يوجد نظير للمظالم التي حصلت بعد الاحتلال في العراق.

أيها الشعب الأبي:

إننا إذ ندعوكم كافة إلى التظاهر في يوم الجمعة القادم وما بعده، ونقول:

أولا: ندعو الجميع إلى التلاحم والتسامح، والتركيز على الأهداف الكبرى المصيرية، وعدم تشتيت الجهود، وعدم التعرض بسوء لأية ممتلكات خاصة أو عامةً، وتجنبِ أي شد طائفيّ أو قومي، فالمظاهرات تنطلق من رحم الشعب، من زاخو إلى البصرة، ولا تتّبع حزبا أو حركة أو فئة، وهذه نقاط ارتكاز هامةٌ لنجاح المظاهرات.

ثانيا: وحافظوا على التظاهر السلمي، ولا تتجاوزوا حد الدفاع عن النفس؛ حتى لا تعطوا ذريعة للمجرمين لقمع تجمعاتكم، كما ندعو الجيش والأجهزة الأمنية إلى حماية المتظاهرين، أو على الأقل النأيَ بأنفسهم عن مواجهتهم بعنف، فإن الأيام دول والثاراتُ لن ينساها الشعب، وإن القمع والظلم لن يوقف الثورة، بل سيكونون وقودا لها، وعليهم قادةً وأفرادا التزام موقف الجيش التونسي والمصري، وهي فرصة كبيرة لتحسين صورتهم، وتغيير شيء مما عرفه الناس عنهم، من الطائفية والتعذيب وانتهاك حقوق الإنسان، وحماية النظام الفاسد ونيابة الاحتلال في مهامه.

ثالثا: ندعو ملايين المهجرين خارج العراق، ليقوموا بدورهم لمساندة التظاهرات، والمطالبة بنفس المطالب، لسهولة التواصل والتظاهر، والتغطيةِ الإعلامية والتعاطف الدولي معهم.

رابعا: العمل بكل الوسائل لتوفير تغطية إعلامية، في الفضائيات والإنترنت والإعلام الجماهيري، لتوضيح أهداف الثورة، والمحافظة على ثبات مسيرتها نحو أهدافها المشروعة، وتشديدِ الضغط السياسي والنفسي على المفسدين، وهذا يحتاج إلى جهد كبير وعناية فائقة، ذلك أنه لا يوجد في العراق إعلام مستقل، ولا توجد مساحة إعلامية كافية لعمل القنوات الفضائية بحرية، فهي مقيدة من قبل الحكومة.

خامسا: ندعو المسؤولين كافة: إلى أن يستمعوا إلى صوت الشعب، وتطلعاته لحياة كريمة، يُحترم فيها الإنسان، وتتكافأ فيها الفرص على حد سواء، دون محاباة أو محسوبية، وندعو كل من يريد الخير لنفسه وأهله وبلده، من النواب والمسؤولين في بغداد والمحافظات كافة، في الداخل والخارج، إلى تأييد المتظاهرين والانضمام إليهم.

سادسا: استمرار المطالبة بالحقوق بكل الوسائل المشروعة، ومنها التظاهرات والاعتصامات والعصيان المدني، لحينِ قيام نظام سياسي عادل رشيد، يتمثل بقيادة ومؤسسات سياسية شرعية، يعتمد المواطنة أساسًا للتعامل مع جميع مكونات الشعب، دون تمييز أو تهميش أو إقصاء، ويضمن حقوق العراقيين كافة، ويصون استقلال البلد، ويسهر على أمنه، ويحافظ على عروبته، ويعمل وفق إستراتيجية عمل شاملة، لتحقيق الأهداف التي تكون محل توافق بين العراقيين جميعا، وبناء العراق العريق المستقل الآمن الموحد، ومن أعظم الأهداف التي يتوافق عليها الشعب، ما يلي:

١.تحرير البلاد من كل أشكال الاحتلال والتبعية، وحصوله على استقلاله التام وسيادته الكاملة.
٢.إطلاق سراح المعتقلين كافة، وصيانة حقوق الإنسان.
٣.استقلال القضاء ونشر العدل، فهو حق مكفول لجميع الناس، بغض النظر عن دينهم أو عرقهم أو انتمائهم.
٤.مكافحة الفساد المؤسسي، الذي استشرى في كل الوزارات ومفاصل الدولة.
٥.توفير الخدمات الإنسانية وتحسين الحالة المعيشية، ورعاية المحتاجين والأيتام، والأرامل وكبار السن.
٦.تعويض جميع الأضرار البشرية والمادية، التي تسبب بها الاحتلال وأعوانه المفسدون.
٧.إجراء مصالحة حقيقية بين مكونات الشعب العراقي كافة.
٨.فسح المجال للكفاءات ومنظمات المجتمع المدني، والنقابات والهيئات المستقلة والتجمعات المختصة، لتأخذ دورها الريادي في البناء والتقدم.
٩.إصلاح النظام السياسي على كل المستويات.
١٠.حرية الرأي والتعبير، وتحرير الإعلام.
١١.إعمار العراق وبناء اقتصاده.

إننا ندعو كل من وقع في باطل أو حرام أو فساد، أن يغتنم الفرصة للتوبة وإصلاح أخطائه قبل فوات الأوان، فإن باب التوبة مفتوح في الليل والنهار للتائبين، والله هو التواب الرحيم، يحب التائبين ويغفر للمذنبين، قال سبحانه: (نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمَ)، وقال عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ)، وقال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)، في الصحيحين عَنْ سَهْلِ رضي الله عنه، أن النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: **[وَاللهِ لأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ].**

اللهم اهدِ قومي الذين لا يعلمون واغفر للذين يعلمون، واحفظ العراق وأهله، وأفرغ عليه من بركاتك ونعمتك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلِّ وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

٢١ ربيع الأول ١٤٣٢هـ الموافق ٢٤ شباط ٢٠١١





القادم الجديد

د.إبراهيم الشمري - الناطق الرسمي باسم الجيش الإسلامي في العراق

الحمد لله ذي المن والإحسان والقدرة والسلطان . والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد أمام أهل الدين والإيمان وعلى آله وأصحابه ذوي القوة والرأي والصولجان.

أما بعد:

فقد ظهر في الآونة الأخيرة زائر جديد للمنطقة ألا وهو إسقاط الطواغيت بالتظاهر السلمي، فسقط رئيسان كانا يتمتعان بقبضة حديدية وها هو ثالثهما القذافي يتهاوى، وكرّت لعبة «الدومينو» وكان من الطبيعي أن يستدعيها الوضع العراقي، فهو أكثرها ظلماً، ونظامه الحاكم أكثرها وحشية وقتلاً وانتهاكاً لحقوق الإنسان، وسرقة للثروات، ولأن موضوع المظاهرات ألقى بظلاله على أراضي الظالمين وأقلق نوم الطغاة، فقد أعدوا العدة لإجهاض التحرك الشعبي السلمي المطالب بالتغيير والإصلاح، إذ أمر المالكي جلاوزته بضرورة منع المظاهرات العراقية بأي شكل، والتوسل لذلك بكل وسيلة نظيفة أو قذرة، وحاول هو ونظامه تشويه سمعة المتظاهرين حتى قبل خروجهم وحاولوا إيجاد الأعذار تهيئة لضرب تلك المظاهرات.

وصرح المدعو بهاء الأعرجي أحد أزلام التيار الصدري بأنّ الاحتلال هو من يقف وراء تلك المظاهرات، سبحان الله، وكأن هذا الاحتلال ليس هو الذي أتى بهم على ظهور دباباته ليضعهم على كرسي السلطة! وكأن هذا الاحتلال ليس هو الذي يحمي نظامهم الآن! في البخاري عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى، إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ).

لقد قدم المالكي رشى واضحة لرجال الإعلام والصحافة، بتوزيع مخصصات (مالية) وقطع أراضٍ في أي مكان يختارونه، وكأن أرض العراق ملكه الذي ورثه عن أبيه يوزعها كيف شاء، وأكد هو وجلاوزته أكثر من مرة بضرورة أخذ تراخيص للتظاهرات قبل خروجها، تطبيقا لنهج فرعون سيد الطغاة، عندما نقم على السحرة لأنهم آمنوا بالله قبل استئذانه: (قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ). إنّه منهج فرعون الذي لا يرى إلا نفسه ويحتقر الآخرين ولا يعدهم شيئا وإن كانوا قرابة ثلاثين مليونا، فقد اختصرهم في شخصه وحزبه وحصر آرائهم في رأيه، قال تعالى على لسان فرعون: (قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ)، إنّ المالكي وزبانيته ينقمون على العراقيين أن يطالبوا حتى بحقوقهم الأساسية في الحياة الإنسانية .

أما موقف دولة الاحتلال أمريكا، فقد فضحها الله تعالى على رؤوس الخلائق أجمعين، وجعلها هي التي تتنكر لمبادئها التي ما فتئت تتشدق بها، فأين هي الديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية التعبير التي لا تنفك أمريكا تروج لها في كل زمان ومكان!

إننا في الجيش الإسلامي في العراق نؤكد على حق العراقيين في الحياة الحرة الكريمة، ونؤكد على حقهم في التعبير عن آرائهم المشروعة، وأن مقاومتهم الباسلة ستكون السباقة كما عهدوها دائما إلى رفدهم ومساندتهم في كل ملمة بإذن الله تعالى، وإنّ نهاية الطغيان قريبة وإن رآها الطغاة بآمالهم بعيدة (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً *وَنَرَاهُ قَرِيباً).

ولا يفوتنا أن نحيي الفريق الركن عبد العزيز الكبيسي، أحد مسئولي وزارة الدفاع الذي قام بخلع رتبته ورمى بها تحت أقدامه، وأعلنها صريحة أنّ المالكي ونظامه فاسدان، وأنّ المالكي رجل طائفي وأنه يتبرأ منه ومن نظامه. وحيث أن جرائم الحكومة الطائفية لا تقف عند حد وتصرفات الجلادين لا تنتهي إلى غاية، فقد قاموا باعتقال الفريق الكبيسي وأفراد حمايته، فإن أكرم الله هذا الرجل بالشهادة فنعمت العاقبة، ليكون دمه مسماراً جديداً يدق في نعوشهم، نسأل الله أن يفك أسره ليعود بطلا بين أهله وأبناء شعبه.

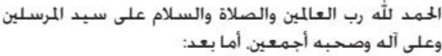
إنّ صولات الأبطال في هذا البلد لن تنتهي إلا بنهاية الظلم والطغيان بإذن الله، وستبقى بحول الله أرحام النجيبات المعين الذي لا ينضب ليرفد الأمة بالأسود الذين يعيدون الحق إلى نصابه، وإن لكل رجل حظه يحرزه في وقته المقدر له، والله عز وجل مفني الأوّل ومبيد الدول، قد حدد الأعمار بآجالها، وإن غاب عن المالكي ومليشياته عاقبة ظلمهم وطغيانهم.

اللهم أبرم لأمتنا وعراقنا أمر رشد يعز به أهل طاعتك، ويذل به أهل معصيتك، ويأمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر يا عزيز يا قدير، واحفظ العراق وأهله من كل سوء يا حفيظ يا عليم، وصلى الله على عبده ونبيه محمد وسلم تسليما كثيرا .

الجمعة: ٢٢ ربيع الأول ١٤٣٢، الموافق: ٢٥ شباط ٢٠١١



دماء الكرامة



هيئة الإعلام المركزي للجيش الإسلامي في العراق





الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإننا نحيي شعبنا الذي خرج بتظاهرات ضخمة سلمية للمطالبة بحقوقه المشروعة. ولكن الحكومة الفاسدة ومليشياتها قامت بمحاولات بائسة لقمع المتظاهرين العزل. ما أدى إلى وقوع كثير من الضحايا في صفوف أبناء الشعب في عدة مناطق. الأمر الذي يشير إلى النفسية الحاقدة التي امتلأ بها صدر المالكي وأنصاره الفاسدين. كان من أولئك الأبطال كوكبة من شباب الجماعة بين شهيد وجريح.

فقد قتل اثنين من أفراد الجماعة وجرح سبعة كحصيلة أولية لحد الساعة الخامسة مساءا. في مناطق مختلفة منها الموصل وكركوك وفي ساحة التحرير في بغداد. وكلهم من منتسبي الجماعة في العمل المدني .

وإذ نحتسب جميع الذين سقطوا ضحايا من جميع فئات الشعب فإننا ندين وبشدة الطريقة القمعية الإجرامية لزبانية المالكي الذين لا يريدون لصوت الحق أن يعلو وقد تملكهم الرعب من خروج الأعداد الهائلة بأصواتها الهادرة التي تعبر عن حجم المظالم والوضع الكارثي الذي وصل إليه حال الناس في كل أنحاء العراق من شماله إلى جنوبه.

إن هذه الدماء الزكية التي تروي أرض العراق تضاف إلى التضحيات العظيمة التي كانت على يد الاحتلالين الغاشمين الأثمين المزدوجين الأمريكي الإيراني، وإن هذه التضحيات ستتواصل بإذن الله حتى ترتفع راية الحق والعدل وتتحقق طموحات الشعب بالحرية والحياة الكريمة.

إن الشعب الباسل الذي يسطر ملحمة جديدة للدفاع عن كرامته لن يتراجع حتى يسقط هذا النظام الفاسد الذي يستقوي بالعدو ويتمترس خلف الجدر من الحجر والبشر والأسلاك الشائكة والحمايات التي لن تغني عنه شيئا حينما تدق ساعة الرحيل.

أيها الشعب الأبي:

واصلوا مسيراتكم واعتصاماتكم واثبتوا حتى تتحقق أهدافكم التي خرجتم وضحيتم من أجلها.

إننا نكرر دعوتنا لكل العراقيين في المشاركة الفاعلة والحاشدة والمستمرة وخاصة في الجمعة القادمة **٢٩ ربيع الأول ١٤٣٢ الموافق: ٤-٣-٢٠١١**.

وندعوا الجاليات العراقية في الخارج إلى التظاهر والتحرك والمساهمة في تبليغ صوت أهل العراق لكل العالم ونحذر من الأبواق المأجورة التي ستحاول الدفاع عن الفساد والمفسدين.

اللهم داو جرحانا وعاف مرضانا وفك قيد أسرانا وتقبل قتلانا شهداء عنك يارب العالمين واحفظ العراق وأهله. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

٢٣ ربيع الاول ١٤٣٢ هـ . الموافق : ٢٦ شباط ٢٠١١



ازدواجية

هيئة الإعلام المركزي



الحمد لله مستحق الحمد على آلائه ونعمه، وصلى الله وسلم على عبده ونبيه محمد، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه، أما بعد :

فلا نريد القول بأن آمالنا في الجامعة العربية قد خابت، ولكننا نعتب على أشقائنا، فقد علقت الجامعة العربية عضوية ليبيا فيها بعد أن أسرف حاكمها في استخدام القوة ضد شعبه الأعزل، ونحن لا نستنكر هذا التعليق بل نرحب به، ولكن نستنكر ازدواجية المعايير التي يتبعها البعض في التعامل مع القضايا العربية، فالعراق يرزح تحت الاحتلال المزدوج الأمريكي والإيراني، وما جر عليه من ويلات ودمار وسفك لأرواح الأبرياء وانتهاك للحرمات وسرقة للثروات، ولم تتحرك الجامعة في مواجهة هذا الاحتلال بما يتوجب عليها اتجاه عضو مؤسس فيها، ثم جاء الاحتلال بأعوانه ليحكموا العراق، وما نقص هؤلاء عن الاحتلال شيئا بل تفوقوا عليه قتلا وتشريدا وإيذاءً وانتهاكا للحرمات وسرقة للثروات، ولم تتحرك الجامعة العربية في اخذ الموقف المناسب من هؤلاء القتلة بل لم تجد غضاضة في استقبال الذين جاء بهم الاحتلال على ظهور دباباته كممثلين رسميين للعراق، ثم ها هي الآن تتوج الترحيب بأولياء الاحتلال فتستعد لعقد قمة عربية في العراق تأييدا لهم ولحكمهم .

نحن نعلم أن الفرق بيننا وبين ليبيا أن الحاكمين في العراق اليوم تقف وراءهم أمريكا وتؤيدهم، أما حاكم ليبيا فلم يكن مقبولا لديها ،لذلك سارع الحكام العرب إلى إسقاط الاعتراف بحكمه وترك مساندته، بالرغم من انه لم يأتِ إلى حكمه على ظهر دبابة احتلال وإنما عن طريق انقلاب عسكري كما هي سنة الحاكمين في عالمنا العربي في ذلك الوقت.

على الرغم من ذلك فما زلنا نأمل من أشقائنا أن يعيدوا النظر في سياستهم اتجاه العراق، وأن يعلموا أن الذين يريدون أن يدعموهم في هذا الوقت ناضلوا نضالا شديدا لمحو عروبة العراق . ولم يقبلوا أن يضعوا في دستورهم المشئوم «أن العراق دولة عربية » والحر تكفيه الإشارة.

اللهم ابرم لامتنا أمر رشد يعز به أولياؤك ويذل به أعداؤك وينصر فيه الحق ويخذل فيه الباطل . اللهم اهدنا واهدِ بنا وانصرنا ولا تنصر علينا وامكر لنا ولا تمكر علينا انك سميع مجيب . وصلى الله على عبده ونبيه محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا

٢٥ ربيع الاول ١٤٣٢ هـ . الموافق : ٢٨ شباط ٢٠١١



انتصار المظلوم

الهيئة الشرعية المركزية

الحمد لله الملك الحق، قوله الحق وأمره الحق ووعده الحق، والصلاة والسلام على من بُعث بالحق، ليخرج العباد من الرق، من عبادة العباد إلى عبادة الخالق الرزاق، صلاة ربي وسلامه عليه وهو المشتمل على أعظم الأخلاق، وعلى آله وصحبه الطيبين إلى يوم التلاق، أما بعد:

فـ(إِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم، وهو من أعظم أسباب العذاب في الآخرة فقال جل ذكره في وصف عذابهم: (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) (الأعراف:٤١)، وقال عنهم: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) (غافر:٥٢)

وكما إن عاقبة الظلم وخيمة في الآخرة، فإنه من أعظم أسباب الهلاك في الدنيا كما أخبر بذلك العدل الخبير إذ قال: (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا) (يونس: من الآية١٣)، وقال تعالى: (وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً) (الكهف:٥٩)

والنفوس الحرة تأنف الظلم وتأباه وهي مفطورة على قبحه وفحشه ورده.

وكما أن الانتفاض ضد الظلم وردَّه من السنن الكونية التي غرسها الله تعالى في نفوس عباده، فإنه من السنن الشرعية التي أمرهم بها ومدحهم عليها، فقال جل ذكره: (وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ) (الشورى: ٣٩) وقال في وصف المؤمنين الصادقين : (وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا) (الشعراء: من الآية٢٢٧)

إن ما يحصل الآن وما نراه خاصة في بلاد المسلمين نتيجة حتمية لما مضى من ظلم واستبداد وسلب لحقوق العباد والإضرار بهم وبدينهم وبمعاشهم لسنوات بل لأجيال متعددة، وبالرغم مما يحصل خلال ذلك من تضحيات وآلام، فإنه ثمن لما يأتي وما يعقبه من فرج وآمال.

ثم إنه ما على الذين يردُّون الظلم عن أنفسهم ويطالبون بحقوقهم من حرج ولا إثم إذا ما قاموا بذلك ضد الظلم وأهله دون غيرهم، فقال عز شأنه: (وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ) (الشورى:٤١) بل يؤيدهم الله تعالى لإرادتهم إحقاق الحق وبغيتهم لنجدة الخلق، وإنما الإثم والنقمة على الظالمين، ومعاقبتهم بأيدي المظلومين في الدنيا، وما ينتظرهم من عقوبة الأخرى، قال تعالى: (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (الشورى:٤٢)

إننا نقول لشباب الإسلام وأبنائه مذكرين لهم، احذروا الظلم واعلموا أنكم ما قمتم إلا لرده ولا تعتدوا على حرمات الخلق وأموالهم العامة والخاصة، وليكن همكم إزالة الظلم وأهله، واحذروا مشاريع الغرب والشرق لا يقطفوا ثمرة انتصاركم فيبثوا مشاريعهم الصليبية والطائفية من حيث لا تشعرون.

الله الله يا أبناء الإسلام ليكن مرادكم ومبتغاكم بعد إزالة الظلم وأهله ورد الحق المسلوب إلى أوليائه، إقامة العدل ونشر الخير والفضيلة والقضاء على كل شر ورذيلة والإصلاح في الأرض كما أخبر الله تعالى عن نبيه شعيب عليه السلام: (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) (هود: من الآية٨٨)، ولنكن جميعا ممن قال الله تعالى فيهم : (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) (الأعراف:١٧٠) نسأل الله تعالى أن يجعل هذا الأمر أمر خير وبركة، يجمع الله به بين المسلمين، ويؤلف بين قلوبهم، ويهيئ لهم أمر رشد، يعز به أهل طاعته ويذل به أهل معصيته، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر، ويقام شرعه، ويحكم فيه كتابه وسنة نبيه، إنه المولى الحق وأكرم مسؤول.

وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه.

رحلة مع المجاهدين من الإصدار الثاني عشر

بقلم: أبو حفص / منتديات البراق الإسلامية

إن الجهاد مستمر بعون الله , بعز عزيز أو بذل ذليل , ولن يثنينا عنه شيء إلا النصر أو الشهادة .
وستبقى أسلحتنا موجهة للمحتل ومن والاه ممن ارتضوا لأنفسهم الخيانة , حتى تتحقق أهداف ومقاصد الجهاد.



إن الجهاد في سبيل الله في البلاد المحتلة فرض كالصلاة والصيام ,وكل بما يستطيع , فهذا يجاهد بقاذفه وهذا بسلاحه البسيط وهذا بمعلوماته للمجاهدين وذاك بمنبره الإعلامي , كل في خندقه يذود ويدافع , ويقاتل ويمانع.

العراق محتل من ثماني سنوات من قبل قوات صليبية وصفوية , وإن كنت ممن يريدون الخلاص للمسلمين, فأنظر لنفسك أيها الأبي ماذا قدمت لنفسك , هل قلت ولو كلمة حشدت بها همة إنسان , أم اكتفيت بالسلبية والبقاء متفرجا وكأن الظلم لن يدخل دارك عاجلا أم آجلا , فالكلمة الحق والرصاصة الحق هي ذخر لك في دنياك أن تدفع عنك شرور الأعداء , وذخر لك في آخرتك أن تنال بها رضا الله وتبرئ نفسك من عقوبة خذلان المسلمين .



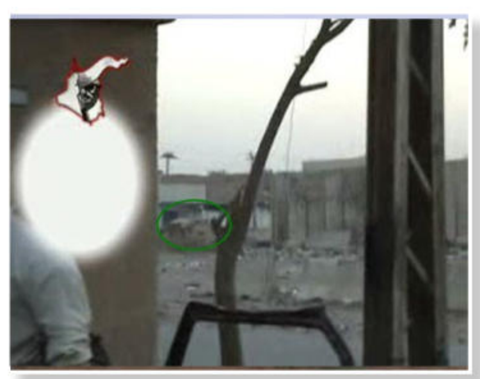


النصر لا يأتي بسهولة , وهو يحتاج لعمل متواصل ودؤوب , ولكي يتحقق ذلك لابد من تحقق الشروط لذلك وأولها أخلاص النية لله وثانيها السعي لوحدة صف المجاهدين وتوحيد جهودهم , وثالثها انتقال المجاهدين لمرحلة قيادة الشعب الذي يدافعون عنه وثقة الناس بهم ودعمهم , وغيرها الكثير , فساهم بذلك ولو بكلمة ...



الخوف من المجهول هو دائما عدو التقدم ! وإن تهيبت صعود حصون المحتلين ومن والاهم وتدميرها , ستبقى طوال عمرك تعيش في حفرة المالكي الضيقة , وستبقى عينيك تراقب قتل الناس وظلمهم حتى يصل الدور إليك ! هذا إن لم تهلك من عذاب الضمير نتيجة التقصير و الذي سيطاردك حتى يريدك ! ولو أيقنت أن كل شيء مقدر بعلم الله وكتب سابقا , لما عرفت الخوف , ولكنه ضعف الإيمان , والله المستعان .





المجاهد كالشمس , في الصباح يطفى نورها , كأيام الجهاد الذهبية , وفي الليل المظلم يعكس ضوئها القمر ,لكن نورها لا ينقطع , كحال أصعب أيام الجهاد !

انتهت رحلتنا ولكنا لم نلم بكل مشاهد الإصدار وإنما اخترت ما يسر الله لي لتشاهدوه أنتم وتعيشوا لحظات الرحلة بكل تفاصيلها ولتسمعوا صوت الرصاص ودوي الانفجارات عبر الفيديو.

يا اخوتي

في ختام الإصدار عرض علينا المشهد التالي

رجل مسجى

أناس يبكون ويدعون الله عند قبره

فما هي القصة يا ترى ومن هو هذا الشهيد كما نحسبه

هذا ما سنعرفه في الإصدار القادم لقوافل الشهداء الجزء الثالث.

والى ذلك الوقت إليكم هديتي المتواضعة جداً , والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.





دموع التماسيح
وعلام تذرفها؟ ومن يكفكف دمعها؟

الأستاذ . طارق السبعاوي عضو المكتب السياسي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
فمنذ أمد بعيد والناس ترى التمساح يبكي ويذرف دموعه الشفافة الكبيرة بعد التهامه لفريسته، وكأنه يبكي حزنا عليها فتعجبوا لذلك؟ ولم يكن أحد حتى وقت قريب يعلم سبب بكاء هذا الوحش، ولكن سرعان ما عرف السبب.

إن التمساح لا يبكي حقيقة، وإنما هو يذرف دموعه ليخلص نفسه في الواقع من فائض الأملاح التي تسربت إلى جسمه لدى ابتلاعه لفريسته مع بعض الماء.

إذن فدموع التماسيح ليست مظهرا لعطف أو شفقة، إنها الدموع الخادعة التي يتصف صاحبها بالخداع. فمن المعروف عن التماسيح، أنها بعد التهام فريستها تطفو على السطح وتفتح فمها، لتقوم بعض أنواع الطيور بمهمة تنظيف أسنانها من بقايا لحوم فريستها، وهنا تدمع عيون التماسيح من فرط الشعور بالنشوة والرضا والاسترخاء، وليس ندما على ما فعلت ولأنها دموع لا تعبر عن عاطفة أو حزن أو ألم وإنما هي عادة تكون لطلب مصلحة أو الهروب من مأزق، وهي لا تملك غدد دمعية أي لا تعرف البكاء كما لا تعرف للشفقة طريقا أو للرحمة سبيلا.

وكما تذرف التماسيح دموعها، فقد ذرفها المالكي على فريسته .

فبعد نشر الجزء الأول من وثائق ويكيليكس، التي احتوى جزء منها على طائفية المالكي وحكومته وتستر القوات الأمريكية عليها، خرجت علينا (الحكومة العراقية) بأسطوانة قديمة جديدة، بأنها سوف تحاسب كل من اشترك في التسبب بألم هذا الشعب، وكأن الشعب لا يعرف من هو المتسبب الحقيقي بكل هذه الآلام .

إن الوثائق المنشورة في الموقع المذكور لم تفاجئ كل عراقي غيور محب لبلده وشعبه، ونحن في الجيش الإسلامي في العراق كنا ومنذ بداية تشكيل الحكومات السابقة التي جاءت مع الاحتلال، قد حذرنا من طائفية هذه الحكومات ومحاولة اجتثاثها لأهل السنة في البلد ومحاولتها تغيير ديموغرافية البلد، وأيدنا تحذيراتنا تلك بالأدلة القاطعة التي لا تقبل الشك على صحة ما نقول، وما زالت لدينا الوثائق التي تدعم قولنا هذا وسننشرها في الوقت الذي نراه مناسبا.

إن حكومة الجعفري ومن بعدها حكومة المالكي قد سارتا على برنامج صفوي معد منظم، كتبه لهم أسيادهم في طهران وأمروهم به، وهو النظام نفسه الذي اتبعته الجمهورية الشيطانية في إيران لقمع أهل السنة هناك.

وكان من ضمن البرنامج المرسوم لهذه الحكومات المتتابعة: احتكار المؤسسات الأمنية للدولة لتكون للشيعة خاصة.

حيث جاءت الأحزاب الشيعية برفقة ميليشيات مسلحة ومدربة في إيران، كفيلق بدر وحزب الله والطليعة وجيش أنصار الحسين و(منظمة العمل الإسلامي)، وكونت بعض الجهات الأخرى ميليشيات شعبية مسلحة، كجيش المهدي وجند المرجعية وسرايا المختار الثقفي، وتكوّن من هذه الميليشيات جهاز الشرطة العراقية والحرس الوطني والجيش العراقي والاستخبارات العسكرية بأغلبية شيعية.

إن عمل هذه القوات الحكومية الميليشياتية الطائفية تنفيذُ مهامها الموكلة إليها من أحزابها، إذ قامت باعتقالات عشوائية ثم وكلت مندوبين لاستلام مبالغ كبيرة مقابل الإفراج عن (المتهمين)، كما قامت بتجاوزات على أهل السنة واعتقال أبنائهم واستخدام الأدوات الحادة والجارحة لتشويه جسد المعتقل وقطع أجزاء من جسده كأصابعه، واستعمال المثاقب الكهربائية (الدريل) لثقب أجساد المعتقلين في أماكن عدة، واستعمال التيار الكهربائي والعصا الكهربائية لصعق المعتقلين، وبشكل خاص في الأماكن الحساسة من الجسم بعد سكب الماء البارد عليهم، وإدخال المعتقلين للتحقيق معهم في سرداب وممارسة شتى أصناف التعذيب معهم، فضلاً عن التحرش الجنسي بهم واغتصاب بعضهم، وتهديد عدد من المعتقلين باغتصاب أقاربهم من النساء أمام أعينهم إذا لم يعترفوا بما لم يقترفوه.

وكذا ابتزاز ذوي المعتقلين وأخذ الرشاوى منهم بعد وعدهم بالإفراج عن أبنائهم،كما قامت باستعمال (شفت) دوار في رأسه نتوء بارز يجبر المعتقل على الجلوس عليه ثم يجري تشغيل الجهاز ليقوم الرأس اللولبي بسحب الأحشاء الداخلية للمعتقل.

وكذلك وضع المعتقل داخل حوض كبير للماء الآسن، وفيه حسب روايات بعض المعتقلين جثث متفسخة لأشخاص قضوا جراء التعذيب، ويدخل المعتقل في الحوض المائي المسماة لدى المعذبين بـ (الأهوار) ويسبح فيه إلى حلقه ويترك فيه فترة طويلة، علماً أن مجرد الرائحة الكريهة كافية لأن تفقد الإنسان صوابه، وقلع الأسنان واستعمال أدوات مدببة لقلع الأظافر عنوة من أماكنها، واستعمال قناني زجاجية مكسورة وإجبار المعتقل على الجلوس عليها بالقوة.

وكذلك استعمال أسلاك وكبلات الكهرباء لضرب مختلف أماكن الجسم، مع الضرب والركل وبشكل خاص منطقة الرأس والبطن والظهر والمناطق الحساسة من الجسم، وتعذيب الأبناء أمام الآباء أو بالعكس، أو تعذيب الشخص أمام أقاربه أو أصدقائه لانتزاع اعترافاتهم.

ويجري سحب المعتقل بطريقة مهينة ومؤلمة بين زنازين الاعتقال بعد أن يصبح عاجزاً عن الحركة وأحيانا ينقلون ببطانيات، وكذا تحرق

أجزاء من جسم المعتقلين وكيهم بالقطع المعدنية الملتهبة أو بواسطة تسليط النار بشكل مباشر باستخدام النار بالأوكسجين، وتوضع مواد دهنية ومواد مهيجة(مثل دهن بريك) في دبر المعتقل لإيلامه بشكل أكبر.

حدث بسبب أنواع التعذيب عاهات جسدية وبتر الأعضاء من أجساد المعتقلين أثناء عمليات التعذيب (كسر الظهر، بتر الأرجل، بتر الأذن والأنف وغيرها.

ويتعمد أفراد هذه القوات البصق بشكل دائم على الأشخاص الذين لديهم لحية أو من الخطباء أو علماء الدين المعتقلين، وتستخدم سياسة التجويع وحرمان المعتقلين من المياه ومن النوم، فضلاً عن وضعهم في غرفة ضيقة جداً ممتلئة بالأشخاص يجلسون بوضعية غير إنسانية .

إن كل هذه الممارسات الإجرامية تجاه المعتقلين القصد منها هو اجتثاث أهل السنة في البلد، وزرع الخوف والرعب في قلوب أبنائهم، ليتسنى للحكومة الطائفية السير بالبلد بالاتجاه الذي يريده أسيادهم من مجوس حاقدين وصليبين مستعمرين.

وفي إطار الاحتكار المذكور آنفا صرح حازم الشعلان بأنه يفتخر بجعل الجيش مؤسسة شيعية إذ تقدر نسبة الشيعة فيه بـ ٩٥٪ .

إن إصرار القوى الشيعية على احتكار ملف الداخلية والأمن بدعوى مكافحة الإرهاب، ما هي إلا دعوة طائفية تهدف إلى تهميش وإقصاء وقتل وتهجير أهل السنة، وانتدبوا مسؤول بدر ابتداءً ثم بيان جبر.

وقاموا بإبعاد العناصر السنية من الحرس والشرطة في المناطق السنية بدعوى أنهم متعاونون مع الإرهابيين، ووظفت قوات الشرطة الكثير من الشيعة في المناطق السنية كالموصل والرمادي، مما أدى إلى صدامات طائفية بين الشرطة والأهالي.

هذه الأمور أدت إلى استفزاز المناطق السنية، حيث أن أفراد الشرطة يقومون بالاعتداء على أبناء هذه المناطق ورفع الشعارات الطائفية، والصدع بصوت اللطميات والطقوس الشيعية، ورفع أسماء مرجعياتهم، وسب الخلفاء الراشدين والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

وعلى إثر ذلك استقال العديد من الضباط والمراتب من السنة بسبب الطائفية أو لتلقيهم تهديدات من مليشيات شيعية، لتوظيف ضباط شيعة من نفس الأحزاب الحاكمة، فتتحقق عدة أهداف منها إقصاء أهل السنة من هذه المؤسسات، ولتكون الرواتب التي تصرف لهؤلاء الضباط بيد الشيعة والأحزاب الطائفية، ولتتم الجريمة بابتزاز أهالي المعتقلين ماديا وإفقار أهل السنة .

رافق هذا التدهور الأمني ضعف في السلطات العدلية وعلى عدة محاور منها:

١) عدم تنفيذ أوامر إطلاق السراح وتبرئة المتهمين السنة، وهذا مسجل في حالات كثيرة جداً.

٢) عدم قدرة المتهمين (السنة) على توكيل من يدافع عنهم، بل ورفض الكثير من المحامين هذه المهمات لأنها خطرة تعرض حياتهم إلى الخطر.

٣) الاعتقال بالشبهة والوشاية لا بالدليل .

٤) الاعتقال بدون مذكرة اعتقال .

٥) عدم السماح للمعتقل بإبلاغ أهله عن مكان اعتقاله.

٦) عدم قدرة ذوي المعتقل على رؤيته أو تقديم أية مساعدة له.

٧) وضع أدلة اتهام من قبل الشرطة والحرس في المساجد أو البيوت التي يريدون حبك الإدانة على أفرادها .

٨) وما قانون اجتثاث البعث إلا ذريعة لاجتثاث أهل السنة .

ولقد تزايدت الأعداد الكبيرة للمعتقلين في سجون الدولة إذ إنه في أغلب السجون يعتقل خمسة أضعاف العدد المقرر لاستيعاب قاعات الاعتقال مما يضطرهم إلى النوم وقوفاً.

تصرف ٧ دولارات لكل معتقل من قبل الاحتلال الأمريكي ولكن لا يصرف على المعتقل إلا دولار ونصف وأحيانا أخرى أقل من ذلك، والباقي يذهب إلى جيوب حرس السجون، وهذا يؤدي إلى الرغبة بزيادة عدد المعتقلين وتطويل أمد الاعتقالات لتزيد مكاسب الشرطة.

إن أكثر الاعتقالات تكون على النسبة أو العشيرة أو منطقة السكن في مناطق شوهت سمعتها إعلاميا من قبل القنوات الحكومية وصحف الأحزاب الحاكمة في البلد، وعلى ذلك يعتقل الشخص لأنه من عشيرة سنية أو منطقة سنية.

ومن الملفات التي استخدمتها الحكومة لتزييف الحقائق بطريقة بشعة هو الملف الإعلامي، والذي كشف التحرك الطائفي المحموم الذي يمارس ضد أهل السنة بهدف:

- **تحشيد الرأي الشيعي ضد أهل السنة .**
- **ترسيخ مفهوم المظلومية عند الشيعة كذريعة لضرب أهل السنة.**
- **ادعاؤهم أن الأكثرية هم الشيعة وتهميش الوجود السني .**
- **الانتقاص من الرموز السنية وتشويهها .**
- **التثقيف الإعلامي لترسيخ الأعمال الانتقامية ضد أهل السنة .**
- **التحريض على ضرب المدن السنية .**

وقد أسهمت في ذلك الدعايات الإعلامية في القنوات الحكومية وصحف الأحزاب الحاكمة، إذ أنشأت أكثر من خمس عشرة صحيفة أواخر عام ٢٠٠٣ فقط وهي كالتالي:

١. جريدة الدعوة: لحزب الدعوة لصاحبها عبد الكريم العنزي.
٢. جريدة البيان: لحزب الدعوة تنظيم العراق لإبراهيم الأشيقر.
٣. العراق الجديد لصاحبها جاسم الجواري.
٤. الاستقامة للمجلس الأعلى لصاحبها عدنان الردام .
٥. البينة لحزب الله في العراق لصاحبها عيسى السيد جعفر.
٦. البلاغ مؤسسة شهيد المحراب (عمار الحكيم).
٧. العدالة دار لعدالة المجلس الأعلى (عادل عبد المهدي).
٨. المرأة وتتبع المجلس الأعلى.
٩. الحوزة التابعة للتيار الصدري.
١٠. إشراقات صدرية (لفتاح الشيخ).
١١. أنصار الكوفة صدرية تصدر أسبوعيا.
١٢. أنصار المهدي رئيس التحرير حليم الزبيدي.
١٣. البعد الرابع صدرية تصدر أسبوعيا.
١٤. أنوار الغري صدرية وتصدر أسبوعيا أيضا.
١٥. الحوزة الناطقة صدرية وتصدر أسبوعيا أيضا.

أدناه نماذج بعض ما كانت تكتبه هذه الصحف لتؤجج الصراع الطائفي، وتساهم بصورة فاعلة في قتل أهل السنة وتهجيرهم من مناطقهم:

- **البينة عدد ٨٢: الوهابيون والصداميون يخططون لحرق البصرة.**
- **الوفاق الإسلامي عدد ١٤٤: أبرياء ضحايا الصراع بين أمريكيين والمتطرفين السنة.**
- **البينة: عصابات قتل وخطف يقودها شيوخ جوامع، وواحد من الضحايا مزقوا ذراعه لأنه مكتوب عليه (لا فتى إلا علي)، جوامع الفلوجة مقرات لعناصر الإرهاب من مختلف الدول العربية.**
- **المؤتمر عدد ١٢٢: عقلية السلفيين والعروبيين، وعلاقتها بالإرهاب في العراق- ضياء الشكرجي .**
- **البينة عدد ٧٤: إلى الذين يتطاولون على دم الحسين، إن هناك سيوفا مشرعة بانتظارهم- رئيس التحرير.**
- **إلى البيت الشيعي... الحرية لا تصنع بدون دماء.**
- **البينة عدد ٦٣: مثلث الأعراب قتلوا ربع الشعب وشردوا الربع الآخر وسجنوا الربع المتبقي.**

• مدن
المثلث سرقوا الأراضي الزراعية
الخصبة وجعلوا عمال الجنوب خدماً لها.
• البينة عدد ٩٨ في ٢٠٠٤\٨: لماذا تدفعون الشيعة للطائفية؟؟
• الشراع عدد ١٣٤ في ٢٠٠٤\١٧: قانون اجتثاث الشيعة وضعته الوهابية وفعله الإرهابيون.
• الشراع عدد ١١٩ في ٢٠٠٤\١٦: تصفيات طائفية ضد الشيعة في العراق.
• البينة عدد ٧٣ في ٢٠٠٤\١٢ : إلى إخوتنا في الدين والوطن... لماذا تحاربونا؟؟ هل لأننا شيعة؟؟؟
• الشراع عدد ١٤٢ في ٢٠٠٤\١٨ : لقد اتفق الجميع على ذبح الشيعة.
• الحوزة عدد ٣٥ في ٢٠٠٤\١ : لو كان الله شيعيا لقتلناه!!!
• البينة عدد ١٢٤ في ٢٠٠٥\١٢ : مشاهد مأساوية ومؤلمة من همجية التكفيريين في المدائن الوهابية :دم الشيعي وماله وعرضه حلال.
• جريدة الأسواق عدد ٨ في ٢٠٠٣/٧: الأغلبية للشيعة في المجلس السياسي المنتظر في العراق
• اليوم الآخر عدد ٦٩ في ٢٠٠٤/٢: نظرية حكم الأقلية في العراق متى ستنتهي وهل سيطبق القانون الدولي في العراق.
• البينة عدد١٠٠ في ٢٠٠٤/٨: السيستاني هو اللاعب الحقيقي لقلب موازين اللعبة.. جاء فيه: الأغلبية الصامتة أماطت اللثام عن قوتها.
ومما نقل عن التثقيف الحوزوي:
=عدم وجود سنة في الجنوب.
=المناطق المختلطة وجود السنة فيها هامشي.
=إن نسبة الشيعة وصلت إلى ٨٥٪
• الشراع عدد ١٢٥ في ٢٠٠٤\١٧:
تشكيل كتائب المختار للرد الحاسم السريع ضد عمليات الوهابيين والسلفيين والصداميين. جاء فيه:
إنَّ نواة هذه الكتائب متكونة من الفئات الشعبية المتضررة وذوي المقابر الجماعية من أبناء العشائر وعوائل اغتالت القوى الوهابية والسلفية أبناءهم، وستقوم هذه الكتائب باغتيالهم واختطافهم.
• البينة عدد ٩٣ في ٢٠٠٤\١٧:في تطور هو الأول من نوعه.. منظمات وحركات شيعية تنزل إلى الشارع لتصفية أعوان الصداميين والوهابيين.
• إشراقات الصدر من العدد ١إلى ١١:
نشرت قوائم بأسماء الطغاة المطلوبين للشعب والذين بلغ عددهم ٤٦٧ كلهم من أهل السُنة ذوي الكفاءات العلمية.
إشاعة منشورات تحمل أسماء أهل السُنة في المناطق المختلطة كالحلة والمحمودية وجبله والكوت تحت عنوان الوهابية أو الإرهابية وهدر دمائهم.
قصة مروعة حدثت في الفلوجة... الذبح والجلد على الطريقة الطالبانية.
• البينة عدد ٩١ في ٦ / ٢٠٠٤:
ضلوع الفلوجة في قتل المسلمين الأبرياء عمل بربري بقاطع الإسلام والشريعة. هذا ما جاء في بيان لحركة حزب الله في العراق.
• البينة عدد ١٠٨ في ١٠ / ٢٠٠٤:
•شروط تعجيزية لتكفيريي الفلوجة من بينها إلغاء (أشهد أنَّ علياً ولي الله)

• البينة عدد ١١١ في ١١ / ٢٠٠٤:
رأس شيعي في اللطيفية بألف دولار
• الاستقامة عدد ٣٨ في ٩ / ٢٠٠٤ عن المكتب السياسي في المجلس الأعلى:
ندعو الحكومة العراقية لتضييق الخناق على جيوب الجريمة والإرهاب في منطقة اللطيفية .

إن مجرد السماح لمثل تلك الصحف لتنشر بحرية تامة من دون فرض قيود عليها هو بحد ذاته جريمة من قبل هذه الحكومات. فما بالك إذا كانت هي التي تملك تلك الصحف وتدعمها من أموال الدولة وأموال الشعب. بالإضافة إلى التواطؤ من قبل الأمريكان مع الأحزاب التي سهلت احتلال البلد. ليكون جزء من ثمن ذلك التعاون السكوت على تلك الانتهاكات والقتل المنظم لأهل السنة.

وقد كشفت وثيقة بالغة الخطورة، صادرة عن مكتب وزير الداخلية السابق بيان جبر صولاغ بصفته رئيس لجنة دمج المليشيات، الوثيقة تحمل الرقم ٤/٣٩٤ صادرة في ٦ نيسان ٢٠٠٦ موجهة إلى وزارتي الدفاع والداخلية، وتتضمن أمرا بتنسيب ١١١٧ ضابطا من فيلق بدر إلى وزارتي الدفاع والداخلية بينهم ٦٢٧ ضابطا تتراوح رتبهم بين رائد إلى ملازم ينسبون إلى وزارة الدفاع فيما ينسب الباقون وعددهم ٤٩٠ ضابطا تتراوح رتبهم بين عميد وعقيد ومقدم إلى وزارة الداخلية . وتشير الوثيقة إلى الأمر الصادر من رئاسة مجلس الوزراء والمرقم ٨٩٨/١٢/١/٢ في ٢٠٠٥/٨/١٠ القاضي بتشكيل لجنة مشتركة من الدفاع والداخلية لتعيين عناصر المليشيات في الوزارتين . كما أشار إلى كتاب مكتب رئيس الوزراء م.ر.ح ١٣٣/١٢/ في ٢٠٠٦/٤/٥ الذي وجه بإجراء عملية دمج المليشيات استنادا إلى أمر بريمر رقم ٩١.

وتشير الوثيقة إلى أن أولئك الضباط هم وجبة أولى فقط، في سياق عملية الدمج والتعيين في وزارتي الدفاع والداخلية ، مما يعني أن العملية مستمرة بالرغم من التصريحات التي تحاول الإيحاء بأن عملية الدمج مازالت (طور الدراسة) !

وفضلاً على توقيعي وزيري الداخلية والدفاع . فإن الجنرال الأمريكي (دمبسي) وقع الأمر بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٢٣ ممثلا للجانب الأمريكي.

يأتي هذا كدليل دامغ على النفاق والتآمر الذي تميزت به سياسة الاحتلال الأمريكي في العراق.

ومن الأدلة التي تثبت تعاون الاحتلال مع هذه الحكومة ضد أهل السنة أيضا:

أنه في ٢٤ حزيران / يونيو ٢٠٠٥ قتل مراسل صحفي لوكالة أنباء نايت - رايدر (ياسر صالحي) بطلقة واحدة في رأسه عند خروجه صباحاً من بيته في غرب بغداد والتي تقع بجانبها نقطة تفتيش عراقية - أمريكية مشتركة دون أي طلقة تحذيرية مما يؤكد أن عملية الاغتيال كانت مقصودة بسبب كون هذا الصحفي كان يجري تحقيقات حول فرق الموت وعلاقة القوات الأمريكية بها وهذه التحقيقات التي بدأت تنشر بعد مقتله في عدد مجلة نيويورك تايمز في أيار/ مايس ٢٠٠٥ حيث كشفت بعض تلك التحقيقات أن قوات لواء الذئب الذي شكله ودربه الأمريكان ضمن القوات الخاصة التابعة لوزارة الداخلية كانت تحت أشراف شخص من المخابرات الأمريكية يدعى جيمس ستيل وهو نفسه كان من الضباط المعروفين في CIA ممن أشرفوا على تدريب فرق الموت في السلفادور أثناء تصاعد حرب العصابات. وهذا يفسرّ سبب مقتل الكثير من الصحفيين في العراق



حتى أصبح العراق البلد الأول في درجة الخطورة على حياة الصحفيين.

وقد كشفت شبكة بي بي سي الإخبارية بتاريخ ٢٠٠٦/٢/١٩ نقلا عن مسؤولَيْن أمنيَيْن أمريكي وبريطاني وجود شبكة من قوات الأمن العراقية تقوم بمطاردة العرب السّنة وقتلهم. وقد تم اعتقال أربعة منهم ينتمون إلى ميليشيات قوات بدر التابعة للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية المشارك بالسلطة، وطالبت قوات الاحتلال الأمريكي - البريطاني من الحكومة العراقية تشكيل لجنة تحقيق وتقديم المسؤولين إلى العدالة .

واعترف ستيفن هادلي مستشار الأمن القومي الأمريكي في ٢٠٠٦/٢/٢٧ في المقابلة التي أجرتها معه شبكة (CBS) الأمريكية، بأن هناك أدلة على وجود فرق قتل شيعية، وأكد أن إيران وحزب الله لهما دور في تأجيج الوضع. بينما أعلن ضابط أميركي رفيع المستوى يوم الأربعاء ٢١- ٩ - ٢٠٠٦ توقيف عدد من عناصر جيش المهدي خلال شهر أغسطس بتهمة التورط في أعمال قتل مذهبية الطابع. وقال الميجور جنرال جوزف بيترسون المسؤول عن برنامج تدريب الشرطة العراقية خلال مؤتمر صحافي أن التحالف يبذل جهودا لتوقيف كل شخص متورط في أعمال قتل مذهبية». وأضاف أن غالبية الأشخاص الذي اعتقلناهم مرتبطون بميليشيا جيش المهدي التابعة لرجل الدين مقتدى الصدر. وأكد بيترسون أن الموقوفين كانوا يشجعون على أعمال القتل المذهبي لكنه لم يحدد عددهم أو الأماكن التي اعتقلوا فيها.

وفي ٢٠٠٦/١٢/٢٤ اعترفت القوات البريطانية أنها بدأت مطاردة لمسؤولي وضباط وحدة الجرائم الكبرى في محافظة البصرة بعد اكتشاف تورطهم وتشكيلهم لفرق الموت في البصرة. وهذا ما دفعها إلى اقتحام مقر وحدة الجرائم الكبرى التي وجدت فيها ٧٨ معتقلا بعد أخبار وصلتهم بأن ضباط الوحدة يقومون بتعذيب وقتل المعتقلين ووصول الكثير من المعلومات حول جرائم فرق الموت التابعة لهذه الوحدة.

وعرضت القناة البريطانية الرابعة(Channel ٤) في بداية شهر نوفمبر من عام ٢٠٠٦ فيلماً عن فرق الموت في العراق أظهرت فيه اعتراف العديد من المسؤولين والمستشارين الأمريكيين الذين عملوا سابقاً مع وزير الداخلية العراقي السابق بيان صولاغ والذين أكدوا ارتباطه وقيادته لفرق الموت والمليشيات الإجرامية داخل الوزارة .

ونشرت صحيفة الشرق الأوسط بعددها الصادر يوم السبت ٤ نوفمبر ٢٠٠٦ نقلاً عن مراسلها منير الماوري في بغداد خبراً كشفه من خلال مدربين أميركيين: أن الشرطة العراقية مخترقة من الميليشيات بنسبة ٧٠ في المائة. وأقر الكابتن الكسندر شو رئيس فريق من شرطة المدربين التابعة لكتيبة الشرطة العسكرية الأميركية بصعوبة مهمتهم وقال (بكل صراحة، أنا لست متأكد ا من أننا سننشئ حقا شرطة هنا لا نفوذ للميليشيات عليها) .

وفي تاريخ ١٣ تشرين الثاني /نوفمبر ٢٠٠٥، قامت القوات الأمريكية والعراقية بإجراء تفتيش مفاجئ على «الملجأ» المعروف باسم (الجادرية) حيث تم العثور على ١٦٨ معتقلاً. وقد تراوحت أعمار المعتقلين من عمر ١٥ عاماً إلى منتصف الستينات. وقد قال العديد من المعتقلين بأن الملجأ كان تحت مسؤولية منظمة بدر بينما زعم آخرون بأنهم قد اعتقلوا على أيدي أشخاص يرتدون ملابس عسكرية وفي نفس الوقت أكد أغلبهم بأنه قد تم اعتقالهم في نقاط التفتيش. وفي حالات قليلة ذكر المعتقلون بأنه قد تم اعتقالهم لاستخدامهم كوسيلة لابتزاز شخص ثالث.

وأظهرت الفحوصات الطبية أن حوالي ١٠١ من ١٨٦ سجيناً قد تلقوا معاملة سيئة وظهرت على أجسامهم علامات تدل على تعرضهم للصعقات الكهربائية والضرب والطعن. ووفقاً لروايات المعتقلين توفي ١٨ سجيناً أو قتلوا أثناء التحقيق معهم وقد أكدت المستندات التي قدمها الشهود وفاة ١٤ سجيناً من هذه المجموعة. ومن ناحية أخرى، ألقي القبض على ٩٥ معتقلاً بموجب أمر قضائي وتم توثيق أقوالهم. كما جرى اعتقال ٧١ متهماً بموجب أمر قضائي ولكن لم يتم تثبيت أقوالهم أمام القضاء. وقد قام محقق بتوثيق أقوال ٧ متهمين ولكن لم تعرض أوراقهم على القضاء. ولحد هذه اللحظة رفضت حكومة الجعفري ومن بعدها حكومة المالكي إعلان نتائج التحقيقات لهذه الجريمة رغم المناشدات الكثيرة من قبل الأمم المتحدة في تحد واضح وخطير للمجتمع الدولي وبتستر واضح على فرق الموت وجرائمها داخل الأجهزة الأمنية العراقية .

وفي ٢٩-٦-٢٠٠٦ قال مصدر عسكري عراقي، إنّ قوة أمريكية قامت بإطلاق سراح ٣٠٠ مختطف عراقي، كانوا محتجزين لدى ميليشيا «جيش المهدي»، في مدينة الصدر، الواقعة شرقي العاصمة بغداد. وأفاد المصدر في حديث لمراسل وكالة «قدس برس»، أنّ قوة أمريكية قامت بمداهمة منزل وحسينيات . في مدينة الصدر، بعضها يقع خلف السدة شرق المدينة، وبعضها بيوت غير مكتملة البناء، لكنها تضم عشرات من المعتقلين من العرب السّنة. وأشار المصدر إلى أنّ تلك العناصر، تقوم بعمليات خطف على الهوية، ويجري بعد ذلك نقل المختطفين إلى أماكن بعينها وحسينيات . وتتم هناك عمليات تعذيب وقتل، بعد ذلك تنقل الجثث إلى مناطق متفرقة من بغداد. ورفضت مصادر في الحكومة العراقية التعليق على العملية، كما رفضت مصادر في وزارة الداخلية والدفاع، إعطاء المزيد من التفاصيل حولها، وهي التي تُعتبر الأكبر من نوعها، وذكر مراسل وكالة «قدس برس»، أنّ رعد المهداوي مرشح جبهة التوافق لمنصب وكيل وزارة الصحة، ومدير صحة ديالى، قد تم العثور

عليه بين الـ ٣٠٠ شخص الذين حرّرهم الجيش الأمريكي، من أيدي ميليشيا جيش المهدي في مدينة الصدر. وقال مصدر مطلع في الجبهة: إنّ المهداوي كان من بين المختطفين الذين تم تحريرهم من قبل القوات الأمريكية في مدينة الصدر، الواقعة شرقي بغداد، ومعظمهم من العراقيين السنة، موضحاً أنّ المهداوي يعاني من بعض الإصابات، بسبب التعذيب الذي تعرض له على يد تلك العناصر.

يُشار إلى أنّ رعد المهداوي مدير صحة محافظة ديالى ، كان ساعة اختطافه في مبنى وزارة الصحة العراقية، والتقى هناك مع وزير الصحة عن التيار الصدري علي الشمري ، وبعد انتهاء اللقاء قامت مجموعة مسلحة تابعة لجيش المهدي، باعتقال الدكتور المهداوي مع اثنين من مرافقيه من داخل مبنى الوزارة، وكان بيان للقوات الأمريكية قد أعلن بنفس اليوم يؤكد التفاصيل أعلاه .

وفي ١٧-١٢-٢٠٠٦ أعلن رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي خلال مؤتمر عقد ببغداد لأجل المصالحة الوطنية ودعا بخطابه العسكريين السابقين بالرجوع إلى الانضمام للجيش الجديد المشكلّ من المليشيات، وأعلن عن خطة جديدة لإعطاء رواتب تقاعدية لمن يحمل رتبة عقيد فما فوق وأحالتهم على التقاعد، ولهذا ذهب ٢٠ ضابط برتب عالية ما بين عقيد ولواء ركن إلى بنك حكومي قريب من سكنهم في منطقة الكاظمية لأخذ رواتبهم واستحقاقاتهم الماضية، فقامت مليشيات تابعة لوزارة الداخلية وبالتنسيق مع أشخاص في البنك باختطاف هؤلاء وعثر في اليوم التالي على جثث ١٨ منهم مقتولين وآثار التعذيب بادية عليهم قبل إعدامهم.

وهذه الحادثة قد تبين سبب تعيين وزير الداخلية السابق والمرتبط بفرق الموت (بيان صولاغ) بمنصب وزير المالية بعد نجاحه في إنشاء أجهزة وفرق موت إرهابية داخل وزارة الداخلية فبدأ بالتنسيق معها عند استلامه لمنصب وزارة المالية في نشر أعضاء مليشياته وفرق موته في البنوك والدوائر المالية التي تقوم بالاتصال بفرق الموت في حال زيارة شخص سنّي أو عسكري سابق أو بعثي سابق لتقوم باختطافه وتعذيبه وقتله ورمي جثته في مكان ناءٍ، ومما يؤكد تورط الحكومة بمثل هذه الجرائم هو عدم قيامها بتشكيل لجان تحقيق ومعاقبة الجناة .

وكشف تقرير نشرته صحيفة «ذي غارديان» البريطانية يوم ٢-٣-٢٠٠٦ أن مدير مشرحة بغداد فائق بكر قد هرب من العراق خوفاً على حياته بعد أن كشف لمسؤول الأمم المتحدة السابق عن حقوق الإنسان في العراق (John Pace) أن فرق الموت قتلت في الأشهر الأخيرة من عام ٢٠٠٥ أكثر من سبعة آلاف شخص، علماً أن عام ٢٠٠٥ شهدّ مقتل ١٥ ألف ضحية مدنية من مختلف الأعمار.

في الوقت الذي صرح الدكتور عادل محسن عبدالله (المفتش العام في وزارة الصحة) تصريحا صحفيا نشرته جريدة الصباح العراقية بتاريخ ٣٠ حزيران ٢٠٠٦ بأن معهد الطب العدلي قد تسلمّ ٨٠٠٠ جثة خلال النصف الأول من عام ٢٠٠٦ . وأضاف بأن برادات حفظ الجثث لم تعد قادرة على استيعاب العدد المتزايد لهذه الجثث لاسيما في الأوقات التي تتصاعد فيها حدة الإرهاب، وأن هناك ما يقارب ١٠٠ جثة خارج الثلاجات، إنّ معدل الجثث الواردة إلى المعهد يومياً يتراوح من ٣٠ إلى ٥٠ جثة، وتتزايد أحياناً لتصل إلى ١٥٠ جثة، نتيجة العمليات المسلحة، والأخطر من الأعداد المتزايدة التي تصل إلى الطب العدلي ببغداد هو انتشار أعضاء في فرق الموت في هذه المستشفى وبعض المستشفيات الأخرى ببغداد للإبلاغ والاتصال بالمليشيات وفرق الموت في حال قدوم أي شخص سنيّ أو مسيحي لأخذ جثة أحد ذويه أو أهله من هذا المستشفى، ولهذا أصبحت النساء وحدهن القادرات على الذهاب لاستلام الجثث برغم تعرضهن للسب والشتم من قبل هذه المليشيات قرب هذه الدوائر.

إن ما أصاب السنة في هذا البلد الجريح هو أضخم بكثير من أن يكتب في مقال أو بحث مختصر، ولكننا أردنا أن نذكر بعض الانتهاكات التي وقعت بأهل السنة الذين يمثلون المكون الرئيس في البلد، ولنا أن نتصور حجم المؤامرة التي حيكت لهذا البلد.

وإذ نذكّر القارئ الكريم ببعض هذه الانتهاكات فإننا في جماعة الجيش الإسلامي نؤكد لأهلنا كافة ونجدد العهد لهم بأننا سندافع عنهم ولن نسكت عن الظلم حتى تسترد الحقوق وتعود إلى أهلها ولن يهدأ لنا بال حتى يكون ذلك بإذن الله العلي القدير.





المهمة مستمرة

The Mission Continues



« المهمة مستمرة » بانوراما جهادية متميزة

عباس العراقي

« المهمة مستمرة » من آخر الإصدارات المرئية لهيئة الإعلام المركزي في الجيش الإسلامي في العراق. استقبلته الأوساط الإعلامية والجهادية منها على وجه الخصوص في أكثر من مكان باهتمام بالغ. لاسيما أنه أعطى إشارة واضحة إلى أن الفصائل الجهادية. وفي ظل تعتيم إعلامي واستهداف كبير من طاغوت العصر أمريكا وعملائها للجهاد في العراق. أكدت أنها مازالت في الساحة. وإنها وإن قلت عملياتها العسكرية لأسباب تكتيكية وإستراتيجية. فهي ستبقى بإذن الله بيضة القبان في المشهد العراقي. الذي تؤكد الأيام يوما بعد آخر أن كل ما توقعته ورسمت ملامحه يتحقق. وأن العراق لن يرى حياة حرة كريمة يحكم فيها بشرع الله. إلا بسواعد المجاهدين وليس غيرهم .

مادة إعلامية توثيقية. تتحدث عن تاريخ الجيش الإسلامي منذ لحظة التأسيس وحتى نهاية العام الماضي. بأسلوب ممتع وشيق. يوثق بالحقائق والأرقام تفاصيل مثيرة. عن كيفية انطلاق هذه الجماعة الجهادية في مواجهة الاحتلال الأمريكي الغاشم للعراق. والملحمة الجهادية التي تمكن من خلالها مجاهدو الجيش من إلحاق خسائر فادحة بجيش الاحتلال.

مسطرين مع إخوانهم من الجماعات الجهادية وفصائل المقاومة العراقية. أروع صور الشجاعة والتضحية. في مواجهة الآلة البشرية والعسكرية لأعتى جيوش العالم. وأكثرها وحشية وفقدانا لمبادئ الحرب النظيفة.

تميز الإصدار بحبكة فنية في الإنتاج. كشفت حجم التطور الذي وصل إليه الإعلام الجهادي. الذي تمكن خلال السنوات السبع المنصرمة من عمر معركة احتلال العراق. أن ينقل ويوثق بمهنية إعلامية راقية. الكثير من تفاصيل الصورة الحقيقية لما يجري في ساحة المنازلة. لاسيما بين مجاهدي الجيش الإسلامي في العراق. أحد أبرز الجماعات الجهادية في العراق. وجيش الاحتلال الأمريكي. مقدما بالأرقام إحصائيات مرعبة. عن حجم الخسائر التي تعرض لها جيش الاحتلال طوال سنوات المنازلة. بدءا من عام ٢٠٠٣مـ ووصولا إلى عام ٢٠١٠مـ. معززا ذلك بمشاهد مؤثرة لعمليات مجاهدي الجيش. التي استخدمت فيها مختلف أنواع

الأسلحة الخفيفة والمتوسطة والثقيلة. وقد تم ربط الإحصائيات والأرقام بشكل فني رفيع. مع العمليات المصورة التي تم انتقاؤها بتأنٍّ وحرفية إعلامية. تدل على حس إعلامي مرهف. يدرك حجم الرسالة التي يحملها الإعلام الجهادي. في إيصال الحقائق التي حاول الاحتلال وما يزال. تغييبها بكل ما أوتي من إمكانات مادية وتكنولوجية وتقنية متقدمة .

لقد نجح القائمون على إنتاج هذا الإصدار من مجاهدي هيئة الإعلام المركزي في الجيش الإسلامي. في رسم لوحة بانورامية مجسمة لما فعله المجاهدون. الذين نهضوا بمهمة قتال جيش الاحتلال في ساحة المنازلة. وتمكنوا بكل حرفية من صناعة مادة إعلامية. تحكي تاريخ الجيش الحافل بالصفحات الجهادية الناصعة. قاطعين الطريق على كل الأصوات المأجورة. التي حاولت وما تزال تزييف الحقائق وتشويه التاريخ. من خلال سرقة ما فعله مجاهدو الجيش من عمليات جريئة وشجاعة. أو من خلال التقليل من مكانته في الساحة الجهادية العراقية .

إن المتتبع لغزارة الإنتاج الإعلامي الجهادي في الجيش الإسلامي في العراق. لا يمكن إلا أن يخرج بانطباع واحد بعد مشاهدته للإصدار الأخير « المهمة مستمرة ». مفاده: أنه وعلى الرغم من تغير إستراتيجية المواجهة بين الجماعات الجهادية وجيش الاحتلال. في ضوء تقليله لعدد جنوده في العراق وقلة حركته أيضا. مقارنة بسنوات الاحتلال الأولى في ضوء ما سمي بـ « الاتفاقية الأمنية ». مع صنيعته حكومة المالكي العميلة. وما تبع ذلك من قلة العمليات الجهادية التي تستهدف قوات الاحتلال. انطباع يقول أن كل هذه المتغيرات لم تنل من سعي المجاهدين في حقل الإعلام الجهادي. إلى مواصلة الحرب الإعلامية ضد الاحتلال. انطلاقا من مقولة أمير الجيش الإسلامي حفظه الله «الإعلام نصف المعركة». فإذا كان النصف الآخر المتعلق بحملة السلاح من المجاهدين. قد تغيرت تكتيكاته بفعل تطورات المشهد العسكري في أرض الميدان.

فإن النصف الآخر -ونقصد به الإعلام طبعا- زادت مسؤولياته. وبات أمام مهمة عظيمة. تتجسد في إدامة الزخم المعنوي للمقاتلين. وتذكيرهم باستمرار بسيرتهم الرائعة في التصدي للاحتلال. واقتناص الفرص لتنفيذ عمليات نوعية. تعجل برحيل الاحتلال وإقامة شرع الله في أرض العراق أرض الجهاد والرباط.

ليس من باب المبالغة أو المغالاة. إذا ما قلنا أن أجمل ما في هذا الإصدار أنه لخص سيرة جماعة جهادية مؤثرة في العمل الجهادي في العراق. في إنتاج وثائقي على درجة متميزة من العفوية والحرفنة في الوقت نفسه. إنتاج فني لو تمكنت باقي الجماعات الجهادية من إنتاج ما يوازيه. لأمكننا أن نحفظ تاريخ الجهاد في العراق. من دس المدسوسين وكيد الأعداء المارقين. فالتاريخ وثيقة والأجيال لا تعرف سيرة الآباء والأجداد إلا من خلال الوثيقة. أيا كان شكلها. وإذا كان السلف الصالح قد عانى ما عانى حتى يوصل إلينا تاريخا نقيا طاهرا. عن سيرة عظماء الأمة. فالأولى بنا في زمن الإنترنت وثورة المعلومات الهائلة والتكنولوجيا المتقدمة. أن نستغل كل ذلك. ونحفظ لإخوتنا في الجهاد تاريخهم. الذي قدموا فيه تضحيات كبيرة حفظت للأمة دينها وكرامتها وهيبتها. وهو أمر على ما فيه من مخاطِر؛ بسبب الحرب القائمة على الجهاد من أعدائنا وهم كثر. يسيرٌ إن أخلِص العمل لله وحده وتوحدت النوايا.

وإذا كان عنوان « المهمة مستمرة « يحمل معانيَ عديدةً في مقدمتها: أن الفعل الجهادي متواصل. وأن عزيمة المجاهدين في الجيش الإسلامي في العراق. تزداد صلابة حتى طرد آخر جنود الاحتلال من العراق المحتل. فإن المعنى الأكبر. يتجسد في كونه رسالة إعلامية على درجة عالية من الأهمية في توقيتها. الذي أكد أن الجهاد في العراق لازال حاضرا وبقوة. في المشهد العراقي بكل تداعياته. التي تشير إلى أن ساعة النصر الجهادي بإذن الله قد أزفت. ولم يبق إلا القليل من الزمن. فالمحتل البغيض يلملم بقاياه استعدادا للهروب. وعملاؤه يلفظون أنفاسهم. وأن غدا لناظره قريب.



ماذا ينقمون من الجيش

الشيخ بشير مصلح / عضو المكتب السياسي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)، **أما بعد:**

فإن من سنن الله جل وعلا في خلقه سنة التنافس والتسابق، قال تعالى:(وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، ولهذه السنة حكم وفوائد، منها شد العزم ورفع همة السائرين إلى الله جل وعلا، ومتابعة العمل والمداومة عليه، إذ البطء والكسل والفتور أقرب إلى المنفرد حال انفراده منه إليه عند المنافسة والتسابق، وكذا يستفاد من التنافس والمسابقة مراقبة عمل الآخرين، والاستفادة منهم وتوجيه النصح وتلقيه، وغير ذلك من المعاني الحسنة المحمودة، التي أراد الله جل وعلا للعبد التحلي بها لينال رضاه وتوفيقه، فهي داخلة في عموم الخير المأمور به.

وهذا بخلاف المعاني السلبية المذمومة في هذا الباب، قال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)، في صحيح مسلم وغيره: **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَنَافَسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا)**، وهذا التنافس المنهي عنه هو من النوع المذموم، وذلك باعتبار ما يؤول إليه الحال من التباغض والتحاسد والتدابر وسوء الظن، وغيرها من الأمور المنافية للأخوة المأمور بها في آخر الحديث.

وهذه أحوال تؤدي إلى الفرقة والشتات، وفساد ذات البين وذهاب الريح وزوال الشوكة وتسلط الأعداء، بخلاف المقاصد الشرعية من التنافس المحمود والتسابق الذي أمر الله جل وعلا به، فالمتنافسون في الخير المخلصون في نياتهم، يتعاونون بينهم لتحصيل هدفهم والعودة به إلى إخوانهم وأمتهم، مع نيلهم شرف السبق وهو حق لهم، من غير ذم لمن سُبِقوا، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء سبحانه، بخلاف حال أهل الأهواء والمصالح الشخصية والأنانيين، الذين يتنافسون التنافس المذموم، الذي يورث في القلب قسوة على الإخوة وسوء ظن بهم، وتحاسدا وتباغضا وتدابرا، وغير ذلك مما نهى الله جل وعلا عنه من الخصال المذمومة، والسبب أنهم يسعون لحيازة الخير لأنفسهم وذويهم ومن يخصهم فحسب، وهذا من خصال أهل الباطل، وهذه هي الحزبية التي ضيقت الواسع وحرجت على الناس، ومنعت أبناءها من إيصال الخير الذي يحصلون عليه إلى غيرهم من أبناء الأمة، نسأل الله العافية من ذلك.

وانسحب على ذلك عدم قبول الحق من المخالف، وعدم الوثوق بقوله والشك في نقله، والطعن في مقاصده وحمل كلامه على أسوء محمل، بل وصل الحال إلى استحلال الكذب على الآخرين واستمرائه لأتفه الأسباب والذرائع، وغيرُ ذلك مما يشيب له الرأس ويندى له الجبين، والله جل وعلا يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)، وهذه محرمات في شرع الله جل وعلا، لكن الكثيرين يفعلونها لعدم اتباعهم الهدي النبوي في هذا الباب.

وأحيل القارئ على بحث شرعي لأمير الجماعة -أعزه الله وحفظه- بعنوان **(إِلَى الْأُخُوَّةِ وَالْجَنَّةِ يَا عِبَادَ اللَّهِ)** فهو وافٍ جدا في موضوع الخلاف وأحوال الناس فيه، أنصح كل طالب علم وباغي خير بقراءته، لم أقرأ مثله مجموعا في بابه.

وهذا الحال -أعني التنافس- هو حال جميع الخلائق من الدواب والطير وغيرها، فهي مجبولة على التنافس لحيازة مصالحها في حياتها، أما البشر فهم مكلفون، لذا وجب عليهم اتباع الوسائل المشروعة في سعيهم لتحقيق مصالحهم الدنيوية والأخروية من غير إساءة أو تعدٍ على غيرهم من الخلائق، فضلا عن بني جنسهم، فما بالك إن كانوا إخوانهم في الدين.

وحال أكثر الجماعات الجهادية اليوم قريب من ذلك، فقد وقع بينها الاختلاف في كثير من الأمور، كبيرها وصغيرها، ووصل الحال إلى أسوء ما يمكن تصوره، مما تدمى لذكره القلوب وتصم لسماعه الآذان، حتى صار حالها كحال الأحزاب الدنيوية في كثير من جوانب عملها، والله المستعان.

وجماعة الجيش الإسلامي قد وقع عليها من أذى تلك الجماعات وبخاصة قياداتهم الشيء الكثير، رغم أنها أكبر الجماعات وأكثرها عملا، وهذا موثق ليس بحاجة إلى إثبات، والغريب هو استهدافها بالانتقاص والطعن بلا سبب واضح بيّن، سوى ادعاءات ليس عليها برهان أو مسكة من دليل، ومحاولة تمزيقها وشقها بكل الوسائل، بالكلام والفعال والأفلام والصور المزيفة، والبيانات المكذوبة وغير ذلك، والأغرب من هذا كله عند النظر إلى الشانئين والمتآمرين على هذه الجماعة، تجد تنوعا واختلافا كبيرا في مشاربهم ومذاهبهم وعقائدهم، بل تراهم مختلفين فيما بينهم إذ يبدع بعضهم بعضا، ويطعن فيه بظهر الغيب.

بل لا يرى له وزنا! لكن الذي يجمعهم هو بغض هذه الجماعة والتآمر عليها. فيا ترى ما الذي فعله الجيش بهم ليفعلوا كل ذلك. ويجمعوا كل ما لديهم من مكر ودهاء وحيلة وتدبير ليتخلصوا منه.

ما الجريمة والذنب والطامة التي أتت بها هذه الجماعة. لتستحق كل هذا الحشد والنفير من كل حدب وصوب ومن كل فئة ومذهب وفكر؟ أولم يعلموا أنهم بفعلهم هذا يعينون أعداء الله على إخوانهم المسلمين. ويُفرحون أعداء الإسلام بهذه الأفعال؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله.

حين تجول هذه الأفكار في النفس. ترد القصص المحزنة التي عصفت بأهل الحق والخير على مر الأزمان. من قصة ابني آدم عليه السلام. إلى يوسف مع إخوته عليهم السلام. إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع بني عمه وعشيرته. وتآمرهم مع اليهود عليه. وصولا إلى الإمام أحمد وأهل الفتنة. وليس انتهاءً بمصائب هذا الزمان من حال الإخوة والأخوّة. بما يدمي القلب ولا يسرك ذكره ولا تذكّره إلا للاعتبار. لكنها السنن بابتلاء أهل النعم. في الطبراني وغيره عن معاذ رضي الله عنه مرفوعا: (**اسْتَعِينُوا عَلَى إِنْجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ. فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ**). صححه الألباني.

ومعلوم أن الحسد إنما يكون على النعمة والفضل. فمن أنعم الله عليه وآتاه من فضله. يحسده من لم يؤتَ مثلما أوتي. وهكذا دأب الناس ولا حول ولا قوة إلا بالله.

حَسَدُوا الفَتَى إذ لم ينالُوا سَعْيَهُ ...... فالقَوْم أعْدَاءٌ له وخُصُومُ
كضَرَائِرِ الحَسْناء قُلْنَ لوجهِها ...... حسَداً وبُغْضاً إنّه لَدَمِيمُ

فليت شعري ماذا ينقمون من الجيش؟

هل هو:

العلم الشرعي المتميز الذي انعكس في منهج الجماعة وأدائها في الساحة العراقية. واستقطب التأييد والثناء من علماء الأمة في الداخل والخارج؟ إذ الجماعة بحمد الله تضم كوكبة من خيرة طلبة العلم الشرعي والدعاة على رأسهم أمير الجماعة -أعزه الله وحفظه- الذين ثابروا في دعوتهم وأسسوا لجهادهم. فجاء الخير مضاعفا والرزق موفورا من لدن صاحب الرزق والتوفيق سبحانه وبحمده. فهذه الثلة المباركة لم يحصل أن اجتمع مثلها ولا قريب منها في أي جماعة أخرى. الأمر الذي جعل أفرادها أشد تماسكا وانضباطا. كيف لا وهم يرون شيوخهم ومعلميهم قادة أمامهم وموجهين. فبالأمس علموهم الدين والإيمان والفقه والأدب والخلق. واليوم يعلمونهم الجهاد والعمل التنظيمي والسياسة الشرعية وإدارة الصراع. فجاء الحال في أفضل ما يرجو مؤمن. وأسوء ما يخشى منافق.وقد أورثت هذه الميزة الجماعة ورعا بالغا عن الخوض في الدماء. وحرصا دائما على تجنب الشبهات ما استطاعت إلى ذلك سبيلا. يحدوها في ذلك أميرها -أعزه الله وحفظه- الذي دأب على تأكيد ذلك والأمر به في كل مناسبة وموطن خاصا كان أم عاما.

فلم تهزها المكائد التي يدبرها حسادها والشانؤون ليل نهار. ولم تضرها إلا أذىً. والفضل لله وحده. وحالها وإياهم كقول القائل:

أَلَسْتَ مُنْتَهِياً عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا ...... وَلَسْتَ ضَائِرَها مَا أَطَّتِ الإِبِلُ
كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْماً لِيَفْلِقَهَا ...... فَلَمْ يَضِرْها وَأَوْهى قَرْنَهُ الوَعِلُ

لقد كان من أعظم الإنجازات الشرعية للجماعة: حفظ منهج السلف من تحريف المبطلين وغلو المبتدعين. وتقديم صورة مشرقة لهذا المنهج القويم. ومنع المتغولين عليه من الغلاة والجفاة على حد سواء. فلم تجامل باطلا ولم تداهن عاطلا. ولم ولن تخاف في الله لومة لائم. وقد أخذت على عاتقها بعد توفيق الله جل وعلا حماية هذا المنهج القويم وأن تكون حارسه الأمين. اليوم وغدا ما استطاعت إلى ذلك سبيلا. نسأل أن يعيننا على ذلك ويمدنا بمدد من عنده سبحانه وبحمده..... أم:

السياسات الناجعة المنضبطة بالمنهج الشرعي للجماعة. والتي نالت ثناء وإعجاب أهل العلم داخل البلد وخارجه.

فأثمرت عملا صائبا موفقا مستمرا بفضل الله وحده. وأوردت على الجماعة قبولا منقطع النظير لدى الحاضنة الشعبية من أبناء البلد. الذين وعوا ما تريده الجماعة وما تهدف إليه. فكانوا لها خير معين وخير مؤو. وهم يعلقون عليها الآمال بعد الله جل وعلا. وينتظرون منها المزيد.

وهي عند وعدها لهم. ماضية في طريق الجهاد حتى يفتح الله بينها وبين عدوه وعدوها بالحق. وهو سبحانه خير الفاتحين....... أم:



السبق في ميدان العمل الجهادي ضد المحتل وأعوانه. فهي أول جماعة أسست بهدف قتال الأمريكان في العراق. فتأسيسها كان قبل الاحتلال وبالتحديد في ٢٧/رمضان/١٤٢٣ هـ الموافق ٢٠٠٢/١٢/١م . وقبل ذلك التاريخ بأمد كان الإعداد بالتنظير وجمع العتاد والسلاح. والاستعداد بالتواصل بين أهل الفضل والصلاح. وتجنيد أهل الثقة والقراع. لصدّ العدو والظفر في الصراع. فكان ما كان من وقت الدهم حتى الآن. والهمة عالية لإتمام المهمة بإذن الله ... أم:

الانتشار الواسع للجماعة إذ هي أكبر الجماعات انتشارا وعملا وعدة وعددا. وهذا الانتشار أثمر عملا دؤوبا أقض مضاجع الأعداء في حلهم وترحالهم. وحرمهم الراحة حتى في بلادهم. التي انكفؤوا إليها في تابوت أو معاقين أو في مصحات المجانين. وأثمر إنجازات رائعة تكتب بماء الذهب. لتسطر في كتب التاريخ. وحقٌ للأمة كلها أن تفخر بإنجازات أبنائها. وترفع رأسها رغم كثرة جراحاتها وآلامها. ومن أراد تفصيل ذلك فليرجع إلى الإصدار الجامع الموثّق لأعمال الجماعة العسكرية ضد الأمريكان. المُبيِّن لخسائرهم من الجنود والمعدات خلال سبع سنين على احتلال العراق. أي حتى عام ٢٠٠٩ م- الذي صدر بعنوان (**المُهِمَّةُ مُسْتَمِرَّةٌ**). وهو بحق أسطورة يهيم بها الشعراء ويكتب عنها الأدباء وتقف احتراما لها الأعداء ويفرح بها الإخوة والأصدقاء. إذ أحدث هزة في الإعلام الجهادي لما فيه من حقائق ووقائع ووثائق. تبين حجم النكاية التي ألحقها مجاهدو الجماعة بالأمريكان. فالحمد لله على فضله وحده لا شريك له.... أم:

التواضع والسماحة ودماثة الخلق مع المخالفين والموافقين على حد سواء. حتى مع الطاعنين فيها والمتكلمين في عرضها. فقد انتهجت منهج الصفح والعفو والتغافر. عسى الله أن يضاعف لها الأجر ويجزل لها المثوبة. ويعوضها ذلك توفيقا في العمل. وسعة في الرزق. بل حتى مع الساعين في شق صفوفها وإثارة الفتنة بين أبنائها. ولسان حالها:

وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي ...... فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لا يَعْنِينِي
عَفَوْتُ عَنْهُ انْتِظَاراً أَنْ يَتُوبَ لَهُ ...... عَقْلٌ إِلَيْهِ مِنَ الزَّلاتِ يَنْتَقِلُ

فشعارها أن الرزق مَن عند الله. مالاً كان أم نصراً أم غنيمة أم غير ذلك. فإن حصل شيء من ذلك حمدت ربها وشكرت. وإن كان غير ذلك استرجعت ربها واستغفرت. لا تنظر لما في أيدي الناس. بل تدخر ما في يديها لهم. فهي لله تعمل وباسم الله تسير وعلى الله تتوكل. لا يضرها مخالف ما دامت على الحق. ترجو من الله الثبات وحسن العاقبة..... أم:

الشجاعة والحزم في المواقف، حمايةً للمشروع الجهادي وتضحيات المجاهدين، وبخاصة عندما يتعرض المنهج للتحريف والإبطال، أو يتعرض الجهاد للسرقة المعلنة الممنهجة، من قبل المتغولين والمتصيدين في الماء العكر، مزوري التاريخ القاعدين على الأرصفة يقتنصون الشاردة والواردة، فالجماعة لها الكلمة الفصل في هذا الميدان في ما مضى وما هو آت، والفضل لله وحده...... أم:وقوف الجماعة بوجه المليشيات الصفوية وحماية مناطق أهل السنة في بغداد وغيرها، وتحملها حمالة ثقيلة في هذا الباب، وذلك نتيجة الوعي الذي تميزت به الجماعة وبخاصة تجاه المشروع الصفوي ومخططاته، والاحتلال الإيراني وتغلغله، وإصرارها على كشف ذلك الخطر الحقيقي الذي كاد يبتلع الكثير من مناطق أهل السنة، حتى اقتنع أخيرا بنظرة الجماعة من كان يهون من الأمر ويراه تهويلا ومبالغة، بعدما رأى العالم كله الدلائل الواضحة على ذلك...... أم:

سعي الجماعة الدائب لجمع كلمة المجاهدين وتوحيد صفوفهم من خلال التنسيق الدائم مع بقية الفصائل، والصبر وسعة الصدر والتنازل عن كثير من الاستحقاقات، أملا في تحقيق المراد من جمع الكلمة وتوحيد الراية وتقريب الرؤية، فكان لها الدور الرائد في تشكيل جبهة الجهاد والإصلاح والمجلس السياسي للمقاومة العراقية، وسعيها مستمر لصياغة مشروع متكامل لاستعادة حقوق أهل السنة وإقامة الحق والعدل في هذا البلد .... أم:

كثرة وتنوع الكفاءات والخبراء في صفوفها،من علماء وطلبة علم وأطباء ومهندسين وضباط وفنيين من مختلف الصنوف، وكذلك الرموز الاجتماعية المؤثرة المنضوية تحت لواء الجماعة، مما أورثها قوة في التأثير وتواصلا فعالا مع المجتمع والحاضنة الجماهيرية، وقد أبدعت هذه الكفاءات والمهارات إنجازات رائعة مثل أسطورة الجهاد في العصر الحديث قناص بغداد، وصاروخ عبير وغيرها كثير بفضل الله وكرمه... أم:

الصمود الأسطوري للجماعة بإمكانياتها المتواضعة، أمام أعتى الدول وأشدها إجراما وبطشا، وأجهزة المخابرات المحترفة بميزانياتها المقنطرة، والحرب من شتى الاتجاهات وبمختلف الوسائل، ما بين ترغيب وترهيب وإغراء وفتنة، نسأل الله العافية من كل ذلك، وفوق كل هذا كيد القريب قبل البعيد وحسد الحاسدين وعدوان الآثمين ومؤامرات المنافقين، وفي هذا الخضم تخرج الجماعة بحال لم تكن يوما في حال أفضل منه، من تماسك وجلد ومثابرة على العمل والإنتاج، وهذا ما أفرح الإخوة المحبين والمخلصين من أبناء هذه الأمة، وأذهل الأعداء والشانئين والحاسدين وزادهم غلا وحسدا، وهذا بفضل الله جل وعلا وحده فله الحمد وله الشكر سبحانه وبحمده.

ولعله أن يكون الاسم الذي تحمله الجماعة، وقد صرح بهذا بعض الحاسدين ولم يقدر على كتمان ما في نفسه، وإنه لمن المضحك المبكي، أن يقول أحد الحاسدين لأمير الجيش متهما نيته ومقصده في اختيار اسم (**الجيش الإسلامي**) فيقول ذلك الرجل: لقد اخترت هذا الاسم ليتبعك الآخرون كلهم، ويقسم على هذه النية وذاك المقصد!!! وهذا كان في سنة ٢٠٠٤، ولك أخي القارئ أن تتصور حال هذا الرجل أصلحنا الله وإياه، ولئن قرأ ذاك الرجل هذا المقال فسيعرف أنه هو المقصود ويتذكر كلماته تلك، فإن كان قد تاب من ذلك فنسأل الله أن يتوب عليه ويحسن عاقبتنا وإياه، وإن كان غير ذلك فنسأل الله لنا وله الهداية.

والجماعة بعد كل هذا تبرأ إلى الله من حولها وقوتها، فكل هذا الخير والإنجازات من عند الله وحده، لا بجهد جاهد ولا بسعي ساع، (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)، روى مسلم في صحيحه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (**كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**)، وروى عبد الرزاق وابن أبي شيبة والطبراني وغيرهم عن ابن مسعود وغيره رضي الله عنه مرفوعا: (**إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رَوْعِي، أَنَّ نفسًا لا تَمُوتُ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلا يَحْمِلَنَّكُم اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللَّهِ، فإن اللَّهَ لا يُدْرَكُ ما عِنْدَهُ إلا بطَاعَتِهِ**). فإذا كان ذلك كذلك، فلا يخف أحد على رزقه أن يُسبق إليه، فقد كتب له منذ ذلك الحين.

وليس عليه سوى السعي لتحصيله بالطرق المشروعة، من غير ظلم ولا عدوان ولا حسد ولا ضغينة.

ولا ندري متى كان الرزق ذنبا يحاسب عليه المرزوقون، والتوفيق جريرة يؤاخذ بها الموفقون، ومتى صار فعل الخير والسبق فيه سُبّةً على أهله؟ عجبا للفطر التي انتكست والأفهام التي كسدت، إذ صار هذا بديلا عن التشجيع وشد العزم وتقديم العون، والفرح بإنجازات الإخوة شركاء الخندق بنكاية العدو ورد كيده، وفات أولئك أن هذا مدخل خطير قد يقع فيه بعض من أعماهم تحزبهم وحسدهم، فالفرح بنصر المؤمنين والحزن لنكايتهم من الإيمان، والفرح بنصر الكافرين والحزن لنكايتهم من الكفر، فالواجب الفرح لنكاية الكافرين ولو كان من ينكؤهم كافرا مثلهم، فالفرح هنا لنكاية العدو الكافر وليس لانتصار عدوه الكافر عليه، فما بالك بمسلم مجاهد باع نفسه لله ابتغاء ما عنده، نسأل الله العافية، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ونود التأكيد هنا على معنى مهم من معاني العمل الإسلامي لدى الجماعة، وهو أن الجماعة ليست لأحد دون أحد، بل هي لكل المسلمين وعملها لأجل تحقيق مصالحهم الدينية والدنيوية، وحقن دمائهم وحفظ أمنهم، وتأمين قوتهم وأرزاقهم، وتهيئة الحياة الكريمة لهم، كل ذلك بالسبل المشروعة، فقد بذلت في ذلك دماء أبنائها وأمضت أثمن أوقاتها في التخطيط والعمل على دفع الأخطار والشرور عنهم، وليست لديها حواجز بينها وبين محيطها وحاضنتها، فهي تعتبر أن لكل مسلم حقا عليها، وإن لم ينتم إليها ويبايعها، وكثيرا ما كانت تتخذ قراراتها الميدانية، وتستفيد في وضع سياساتها في المناطق من آراء الناس الذين تستقرئ الجماعة وجهة نظرهم من خلال مجالسها التنفيذية في القواطع، وتستفيد من نصائحهم ومقترحاتهم في ما يتعلق بأوضاع الناس في مناطقهم، وكيفية استغلال عمل الجماعة الجهادي ليصب في صالح تلك المناطق، كما مدت يد العون وما تزال لبقية المجاهدين وسدت بعض حاجتهم، على اختلاف فصائلهم، ولم تألُ جهدا ولا نصحا لأي مجاهد، فلله الحمد على توفيقه سبحانه وبحمده.

هذه باختصار هي جماعة الجيش الإسلامي في العراق، **فماذا ينقمون منها؟**

اللهم انصر المجاهدين في سبيلك في كل مكان، في كل أرض لك وتحت كل سماء يا رحمن، اللهم وحد صفوف المجاهدين في سبيلك وادفع عنهم الفتن ما ظهر منها وما بطن، واكفهم كيد شياطين الجن والإنس وحبائلهم، واهدهم سبل السلام إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

اللهم داو جرحانا وعاف مرضانا وفك قيد أسرانا وتقبل قتلانا شهداء عندك في عليين، وكن لهم ولذويهم واخلفهم في عقبهم بخير يا رب العالمين.

اللهم انتصف للحق من الباطل، وارزقنا بقوتك النصر الشامل، ووفق المجاهدين جميعا للهدى والتقى والعفاف والغنى والعمل الذي ترضى، واغفر لنا وللمسلمين الأحياء والميتين، اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



قوانين القوة

القانون الثاني: توشح برداء الصداقة واعمل كجاسوس

الحكم (بيان القانون): إن معرفة المعلومات عن منافسك وعدوك لها أهمية حساسة، فاستخدم الجواسيس للحصول على معلومات قيمة تجعلك متقدماً عليه بخطوة أو خطوات. وأفضل من ذلك أن تؤدي دور الجاسوس بنفسك. ففي المقابلات الاجتماعية المهذبة، تعلم أن تسبر الأغوار واطرح أسئلة غير مباشرة لجعل الآخرين والأعداء يكشفون نقاط ضعفهم ونواياهم. وليست هناك مناسبة لا تصلح كفرصة للتجسس المتفنن.

مراعاة القانون

كان جوزيف دوفين بلا شك أعظم بائع في عصره. فمن سنة ١٩٠٤، إلى سنة ١٩٤٠، احتكر وحده تقريباً سوق جمع التحف الفنية التي يشتريها أصحاب الملايين في أميركا. ولكن كان هناك صيدٌ ممتاز نجا منه هو: الصناعي آندرو ميلون. وكان دوفين مصمماً قبل أن يموت على جعل ميلون أحد زبائنه.

وقال أصدقاء دوفين إن ذلك حلم مستحيل. فقد كان ميلون رجلاً متزمتاً صارماً صموتاً. وكانت القصص التي سمعها عن دوفين الرائق الطبع الثرثار، تنفّر ميلون منه - وقد أوضح ميلون أنه لا رغبة لديه في لقاء ذلك الرجل. ومع ذلك قال دوفين لأصدقائه المتشككين: «إن ميلون لن يشتري مني فحسب، بل إنه لن يشتري إلاّ مني». وظل يتتبع أثر فريسته عدة أعوام، مستعلماً عن عادات الرجل، وأذواقه، ومخاوفه. ولتحقيق ذلك استأجر سراً عدة موظفين عند ميلون برواتب، مستخرجاً منهم معلومات قيمة. وعندما حان وقت التحرك للعمل، كان يعرف ميلون بقدر ما تعرفه زوجة ميلون.

ففي سنة ١٩٢١، كان ميلون في زيارة إلى لندن، وكان نازلاً في جناح فخم باذخ في الطابق الثالث بفندق كلاريدج. فحجز دوفين لنفسه الجناح الواقع تحت جناح ميلون بالضبط في الطابق الثاني. وكان قد رتب لخادمه الخاص أن يصادق الخادم الخاص لميلون. وفي اليوم المصيري الذي اختاره للقيام بحركته، أخبر خادمُ ميلون خادمَ دوفين (الذي أخبر دوفين بدوره) أنه قد ساعد ميلون للتوّ على ارتداء معطفه، وأن الصناعي قد اتخذ طريقه عبر الممر ليرنّ جرس المصعد. وبسرعة، ساعد الخادم دوفين على ارتداء معطفه هو الآخر. وبعد ثوانٍ دخل دوفين المصعد، فتظاهر بأنه فوجئ برؤية ميلون مصادفة. فسلّم عليه وقدم له نفسه: «كيف حالك يا سيد ميلون؟ إنني في طريقي إلى المعرض الوطني لألقي نظرة على بعض الصور». ويا للغرابة - كان ذلك بالضبط هو المكان المتجه ميلون إليه كذلك. وهكذا استطاع دوفين أن يرافق فريسته إلى الموقع الوحيد الذي من شأنه أن يضمن له النجاح. وكان يعرف ذوق ميلون بكل تفاصيله. وبينما كان الرجلان يتجولان عبر أروقة المُتحف، فقد دوّخ دوفين القطبَ الصناعي بمعرفته الواسعة. ومرة أخرى وبصدفة خارقة، بدا أن ذوقيهما متشابهان تشابهاً لافتاً للنظر. فكانت تلك مفاجأة سارة لميلون: إذ لم يكن هذا

هو الـ «دوفين» الذي توقعه. بل لقد كان الرجل ساحراً وموائماً. ومن الواضح أن له ذوقاً عذباً. وعندما عادا إلى نيويورك، قام ميلون بزيارة معرض دوفين الممتاز ووقع في غرام مجموعته. ولدهشته بدا كل شيء وكأنه بالضبط من نوع اللوحات والأعمال الفنية التي يريد اقتناءها. ولبقية حياته صار أفضل وأكرم زبون لدوفين.

التفسير (والنتيجة)

لم يكن رجل في طموح جوزيف دوفين وقدرته على المنافسة ليترك أي شيء للصدفة. فما الفائدة في الارتجال والعمل بلا تحضير، والأمل في أنك قد تستطيع اجتذاب هذا الزبون أو ذاك؟ إنه يشبه صيد البط بعينين معصوبتين. سلح نفسك بقليل من المعلومات والمعرفة وسيتحسن تهديفك.

كان ميلون أكبر صيد لدوفين لافت للأنظار. ولكن دوفين تجسس على كثير من أصحاب الملايين. وبوضع موظفي زبائنه وخدم بيوتهم في خدمته سراً، كان يحصل باطراد على معلومات قيمة عن غدوات سادتهم وروحاتهم، والتغيرات في ذوقهم. ومثل هذه النتف الطازجة من المعلومات التي تجعله سابقاً بخطوة. ولقد كان هناك منافس لدوفين أراد أن يجعل هنري فريك زبوناً له. فلاحظ أنه كلما قام بزيارة لذلك الثري النيويوركي، كان يجد أن دوفين قد سبقه إليه. وكأنه يملك حاسة سادسة. وبالنسبة لبائعي التحف الفنية الآخرين، كان دوفين يبدو متواجداً في كل مكان، وكان يعلم كل شيء قبل أن يعرفوا به هم. وقد ثبطتهم قواه وأشعرتهم بالإحباط حتى تخلى كثيرون منهم ببساطة، عن مطاردة الزبائن الأثرياء الذين يستطيعون أن يجعلوا البائع غنياً.

هذه هي قوة التفنن في التجسس. إنها تجعلك تبدو كُليَّ القدرة شفاف البصيرة كأنك تملك قوة التنبؤ. إن معرفتك بهدفك تجعلك آسر الجاذبية كذلك، بحيث تستطيع أن تعرف رغبات الآخرين سلفاً. ولا أحد يرى مصدر قوتك وسلطتك، وما لا يستطيع منافسوك أو أعداؤك أن يروه، لا يستطيعون أن يقاتلوه.

إن الحكام والقادة يرون من خلال الجواسيس، كما ترى الأبقار من خلال الشم، والبراهمة من خلال كتبهم، وبقية الناس من خلال عيونهم العادية.

(كوتيليا، فيلسوف هندي، في القران الثالث ق.م)

مفاتيح السلطة (والقوة)

في مملكة السلطة، يكون هدفك قدراً من السيطرة على أحداث المستقبل. لذا فإن جزءاً من المشكلة التي تواجهها هو أن الناس لا يرضون أن يخبروك بكل أفكارهم، وعواطفهم، وخططهم. وبسيطرتهم المتحكمة بما يقولون فإنهم كثيراً ما يحتفظون بأكثر الأجزاء حساسية من شخصيتهم مكتومة، كنقاط ضعفهم، ودوافعهم الخفية، وهواجسهم. والنتيجة أنك لا تستطيع أن تتنبأ بتحركاتهم، فتبقى في الظلام باستمرار. إن الخدعة هي أن تجد طريقة لسبر أغوارهم واكتشاف أسرارهم ونواياهم الخفية، دون أن تجعلهم يعرفون ما الذي ترمي إليه.

وليس هذا من الصعوبة بقدر ما تفكر، فالواجهة الودية تسمح لك بتجميع المعلومات سراً عن الأصدقاء والأعداء على حد سواء. دع الآخرين يستشيروا المنظار الفلكي، أو يبحثوا عن حظهم في ورق اللعب، فإن لديك وسائل مادية ملموسة أكثر لنفاذ رؤيتك إلى المستقبل.

وأكثر طرق التجسس شيوعاً هي استخدام الآخرين، كما فعل دوفين. والأسلوب بسيط وقوي، ولكن فيه مخاطر: فأنت ستجمع المعلومات بالتأكيد، ولكن ليست لديك سيطرة على الناس الذي يقومون بالعمل. فربما كشفوا تجسسك بحمقهم، أو حتى انقلبوا عليك سراً. فمن الأفضل بكثير أن تكون أنت نفسك الجاسوس، أن تتخذ وضعية الصديق بينما أنت منهمك سراً في جمع المعلومات.

ولقد كان السياسي الفرنسي تاليران واحداً من أعظم ممارسي هذا الفن. فكانت لديه قدرة خارقة على استلال الأسرار من الناس أثناء الأحاديث العادية المهذبة. وقد كتب أحد معاصريه، وهو البارون دي فترول: «كانت الفطنة والكياسة تميزان حديثه. وكان يملك فن إخفاء أفكاره أو خبثه تحت قناع شفاف من التلميحات، والكلمات التي تومئ إلى شيء أكثر من المعنى الذي تعبِّر عنه. ولم يكن يبرز فيها شخصيته الحقيقية الخاصة إلاّ عند الضرورة». والمفتاح هنا هو قدرة تاليران على كبت نفسه في الحادثة، وجعل الآخرين يتحدثون عن أنفسهم بصورة لا نهاية لها، بحيث يكشفون نواياهم وخططهم عن غير قصد.

فطوال حياة تاليران كان الناس يقولون إنه متحدث ممتاز، ومع ذلك فلم يكن يقول بالفعل إلاّ أقل القليل، فلم يتحدث قط عن أفكاره هو.. بل كان يجعل الآخرين يكشفون أفكارهم. **وكان ينظم ألعاباً ودية من الحركات الإيمائية التمثيلية للدبلوماسيين الأجانب، ولقاءات اجتماعية يقوم فيها بوزن كلماتهم بدقة وعناية، ويستخرج منهم الأسرار، فيجمع بذلك معلومات لا تقوَّم بثمن لعمله وزيرا لخارجية فرنسا.** وفي مؤتمر فيينا (١٨١٤-١٨١٥) مارس تجسسه بطرق أخرى، فكان يتفوه بشيء يبدو أنه سر (شيء يكون قد لفقه بالفعل)، ثم يراقب ردود أفعال مستمعيه. فربما أخبر تجمعاً من الدبلوماسيين مثلاً، أن مصدراً موثوقاً قد كشف له أن قيصر روسيا يخطط لاعتقال أكبر جنرالاته بتهمة الخيانة. وبمراقبة ردود فعل الدبلوماسيين على هذه الحكاية المفبركة، يعرف أيهم كان أكثر تهيجاً بإضعاف الجيش الروسي؟ فلعل حكوماتهم لديها خطط تآمرية ضد روسيا؟ وكما قال البارون فون ستيتون: «يطلق السيد تاليران رصاصة مسدس في الهواء، ليرى من الذي سيقفز من النافذة؟».

في اللقاءات الاجتماعية والتجمعات العادية البريئة، كن متنبهاً. فهذه هي الأوقات التي ينخفض فيها احتراس الناس. وبكبح شخصيتك الخاصة، تستطيع أن تجعلهم يكشفون الأشياء. وإن ذكاء المناورة البارعة هو أنهم سوف يظنون اهتمامك بهم صداقة، وبذلك فأنت لا تتعلم فحسب، بل تكسب حلفاء.

ومع ذلك ينبغي عليك أن تمارس هذا التكتيك بحذر وعناية. فإذا بدأ الناس يشكّون في أنك ستخرج منهم أسراراً تحت غطاء الحادثة، فإنهم سوف يتجنبونك بشكل صارم. ركِّز على «الدردشة» الودية، وليس على المعلومات القيمة. ولا تجعل بحثك عن جواهر المعلومات واضحاً ومكشوفاً أكثر من اللازم، وإلاّ فإنك بأسئلتك المتعمقة الباحثة، تكشف عن نفسك ونواياك أكثر من المعلومات التي كنت تأمل أن تجدها.

ومن بين الحيل التي يمكن تجربتها في التجسس واحدة تأتي من لاروشفوكو، الذي كتب يقول: «الإخلاص يوجد في عدد قليل من الرجال، وهو غالباً من أبرع الحيل، فيكون المرء مخلصاً لكي يستخرج الثقة والأسرار من الشخص الآخر». فبالتظاهر بأنك تفتح قلبك لشخص آخر، فإنك بعبارة أخرى تزيد من احتمال كشفه لأسراره الخاصة. **أعط الآخرين اعترافاً مزوراً وسيعطونك اعترافاً حقيقياً.**

وهناك خدعة أخرى حددها الفيلسوف آرثر شوبنهاور، الذي اقترح أن تناقض الناس الذين تتحدث معهم تناقضاً عنيفاً حاداً كطريقة لإزعاجهم، وتهييجهم بحيث يفقدون شيئاً من السيطرة على كلماتهم. ففي غمرة رد فعلهم العاطفي سيكشفون كل أنواع الحقائق عن أنفسهم - وهي حقائق يمكنك استخدامها ضدهم فيما بعد.

ومن الطرق الأخرى للتجسس غير المباشر اختبار الناس، بنصب أفخاخ صغيرة تجعلهم يكشفون أشياء عن أنفسهم. فخسرو الثاني، أحد ملوك فارس المشهورين بالذكاء والبراعة في القرن السابع، كانت لديه طرائق كثيرة يستشف من خلالها ما لدى رعاياه دون أن يثير الشكوك. فإذا لاحظ مثلاً أن اثنين من رجال حاشيته قد تقاربا وصارت علاقتهما ودية على نحو خاص، كان يستدعي أحدهما على حِدَة ليقول له إن لديه معلومات بأن الآخر خائن، وأنه سيلقى مصرعه قريباً. ثم يقول الملك لذلك الرجل إنه يثق به أكثر من أي شخص آخر، وأنه يجب أن يبقي هذه المعلومات سراً. ثم يراقب الرجلين بدقّة. فإن رأى أن رجل الحاشية الثاني لم يتغير في سلوكه تجاه الملك فإنه يستنتج بأن رجل الحاشية الأول قد

قد كتم السر. ومن ثم يسارع إلى ترفيع ذلك الكاتم للسر. ثم يختلي به ليعترف له: «كنت أنوي قتل صديقك بسبب معلومات معينة عنه وصلتني. ولكنني عندما تحريت الأمر وجدت أن تلك المعلومات لم تكن صحيحة». ومن جهة أخرى فإذا بدأ رجل الحاشية الثاني يتجنب الملك. ويتصرف بعزلة عن غيره ويبدو متوتراً. كان خسرو يعلم أن السر قد أفشي. فيحظر على رجل الحاشية الثاني المجيء إلى بلاطه. ويجعله يدرك أن المسألة كلها كانت اختباراً ليس إلاّ.. وأنه رغم أن الرجل لم يرتكب أي خطأ. فإنه لم يعد يثق به. غير أن رجل الحاشية الأول قد أفشى سراً. وهذا كان خسرو ينفيه من مملكته كلها.

وقد يبدو نوع التجسس غريباً إذا كان لا يكشف معلومات تجريبية ميدانية. بل شخصية للإنسان. غير أنه كثيراً ما يكون أفضل طريقة لحل المشاكل قبل أن تنشأ.

إنك بإغرائك الناس بأعمال معينة. تتعلم أشياء عن ولائهم وصدقهم ونزاهتهم وما إلى ذلك. وهذا النوع من المعرفة غالباً ما يكون الأثمن والأنفس. فإذا تسلحت به. فإنك تستطيع أن تتنبأ بأفعالهم في المستقبل.

صورة: عين الجاسوس الثالثة. في أرض ذوي العينين. تعطيك العين الثالثة العالم الكلي. فترى أبعد مما يرى الآخرون. وترى ما في داخلهم بطريقة أعمق. ولا يسلم أحد من تلك العين سواك.

الشاهد: إن السبب الذي يجعل العاهل الممتاز والقائد الحكيم يهزمان العدو كلما تحركا. ويجعل إنجازاتهما تفوق إنجازات الرجال العاديّين. هو علمهما المسبق بوضع العدو. وهذا «العلم المسبق» لا يمكن استدراجه من الأرواح. ولا من الآلهة. ولا من المضاهاة مع أحداث الماضي. ولا من حسابات التنجيم. بل يجب الحصول عليه من الرجال الذين يعرفون وضع العدو. من الجواسيس.

(صون - تزو في كتاب فن الحرب. من القرن الرابع ق.م).



الانقلاب

المعلومات حساسة الأهمية لأي نظام. ولكن كما تتجسس أنت على الناس والأعداء. ينبغي عليك أن تكون مستعداً لتجسسهم عليك. فمن أشد الأسلحة مضاءً في معركة المعلومات إذن تقديم المعلومات الزائفة. وكما قال ونستون تشرشل: «إن الحقيقة نفيسة. إلى درجة أنها يجب أن تكون دائماً محاطة بحراسة من الأكاذيب». فيجب عليك أن تحيط نفسك بمثل هذه الحراسة. بحيث أن حقيقتك لا تتعرض لاختراقات الغير. **وبزراعتك المعلومات التي تختارها. تسيطر على اللعبة.**

في سنة ١٩٤٤. تصاعدت فجأة حدة الهجمات النازية بالقنابل الصاروخية على لندن. فسقطت على المدينة أكثر من ألفي قنبلة طائرة من نوع V-1. فقتلت أكثر من خمسة آلاف شخص وجرحت كثيرين آخرين. ولكن الألمان. بطريقةٍ ما. كانوا يخطئون أهدافهم باطراد. فكانت القنابل التي تستهدف جسر البرج. أو بيكاديللي لا تصل إلى المدينة بل تسقط قبلها بكثير. في الضواحي الأقل ازدحاماً بالسكان. وكان سبب ذلك أن الألمان عند تحديد أهدافهم اعتمدوا على عملاء سريين كانوا قد زرعوهم في إنكلترا. فلم يكونوا يعلمون أن أولئك العملاء قد انكشفوا. وأنه قد حل محلهم عملاء تحت السيطرة الإنكليزية راحوا يغذون الألمان بمعلومات مخادعة جيدة التزييف.

وهكذا كانت القنابل تنزل أبعد فأبعد عن أهدافها كلما سقطت. وعند نهاية الحملة كانت تسقط على الأبقار في الريف. **وإذن فإنك بتغذية الأعداء بمعلومات خاطئة تكسب ميزة فعالة. وبينما يمنحك التجسس عيناً ثالثة. فإن المعلومات الزائفة تطفئ واحدة من عيون عدوك.** وعندما يصبح مثل السايكلوب (واحد من جيل العمالقة في الأساطير الإغريقية له عين واحدة فقط في وسط الجبين). فإنه يخطئ هدفه على الدوام.



بقلم: د. عماد الدين عبد الله

المقاومة العراقية وتأثيرها على السياسة الإعلامية الأمريكية تجاه الرأي العام(٣)

يبدو أن كل القوى البشرية وبخاصة التنظيمية تسعى إلى كسب معركة تعد من أشرس المعارك وأهمها وأخطرها، ألا وهي معركة كسب العقول والقلوب. ومنذ سقوط الاتحاد السوفيتي وتفككه فإن أمريكا تسعى جاهدة إلى اصطناع عدو جديد، تستطيع من خلاله تأليب الرأي العام (وبخاصة الأمريكي) عليه، وحرصت أن يتغلب عليه الجانب المعنوي تهيئة لتسويغ ضرب موقعه الحسي، فكان الإرهاب هو العدو، وكانت منطقة الشرق الأوسط (وبخاصة العالم العربي والإسلامي) هي بؤرته التي يجب إزالتها أو تطهيرها. يقول هالبر وكلارك عن التفرد الأمريكي: لقد تلاعب -المحافظون الجدد- بالقدرة المؤسسية التي تمنحها مناصبهم لجذب الرأي العام الأمريكي، إلى ما يمكن وصفه بأنه عصاب مصطنع، يدعم النموذج الذي وصفوه لتغيير النظام في الشرق الأوسط [1] .

وقد مر العالم منذ إعلان نظام القطب الواحد بسلسلة من النظريات، التي تسعى لتشكيله بصورة أو أكثر نهائية أو شبه نهائية وفق معطيات هذا النظام الجديد، بدءً بالعولمة وحتى حرب الأفكار مرورا بصدام الحضارات ونهاية التاريخ والفوضى الخلاقة .

وإذا ما اعترى بعض هذه النظريات مراجعات من قبل منظريها أو مؤيديها، فإن حرب الأفكار والفوضى الخلاقة، ما تزالان حاضرتين لأنهما انطلقتا في خضم معركة قادتها الولايات المتحدة الأمريكية، ضد عدو قديم جددته بمعايير القطب الواحد «الحرب ضد الإرهاب ».

ومن أهم الدعائم التي تقوم عليها هاتان الحربان العالميتان «حرب الأفكار والحرب ضد الإرهاب » محاولة التأثير على الرأي العام واستقطابه، ومن هنا تأتي أهمية دراسة السياسة الإعلامية الأمريكية تجاه الرأي العام، سواءٌ الأمريكي والعراقي في حرب احتلال العراق، ولذا حظيت باهتمام واسع من قبل الباحثين، وسنحاول في هذا الجزء أن نعالج هذه المسألة من ثلاثة محاور رئيسة: الإعلام الأمريكي والرأي العام، والسياسات الإعلامية الأمريكية تجاه الرأي العام، والمقاومة وتأثيرها على الرأي العام.

أولا: الإعلام الأمريكي والرأي العام

يمكن أن نحدد طبيعة العلاقة بين المؤسسة الرسمية الأمريكية (السياسية والعسكرية) والرأي العام و الإعلام من خلال ثلاث قواعد رئيسة هي:

الأولى: الرأي العام له دور في التأثير على النظام السياسي بل اختياره: فهو يحتل في الولايات المتحدة الأمريكية أهمية في توجيه نظم الحكم، وإرشاد ساستها نحو التصرف بشكل معين، واتخاذ القرارات التي تلائم القاعدة الجماهيرية العريضة، وتتماشى مع اتجاهاتها وآرائها [1].

الثانية: أن صناعة الرأي العام أصبحت إحدى أهم وظائف الإعلام المعاصر: وذلك من خلال مساعدة الجمهور في تكوين رأي عام سليم .. وإمداده بالقدرة على ذلك .. بعرض الحقائق الثابتة كافة أمامه، وإمداده بالمعلومات والأخبار الصحيحة الدقيقة كافة، التي تساعده على تكوين رأي صائب في قضايا وموضوعات الساعة، ومجريات الأمور والأحداث التي يعيشها، أو في موضوع بعينه.. فمهمة وسائل الإعلام هنا الوصول بجمهور المتلقين للرسالة الإعلامية المنوطة إلى أقصى درجة ممكنة من المعرفة والوعي والإدراك، والإحاطة الكاملة بمجريات الأمور بما يحقق تنوير الرأي العام[2] .

وفي الولايات المتحدة الأمريكية. يتجلى الدور الهام الذي تؤديه وسائل الإعلام في صناعة القرار السياسي الخارجي الأمريكي. إذ تؤدي ثلاث وظائف هي: نقل آراء وأفكار الرأي العام. ورأي جماعات المصالح إلى صانعي السياسة. والتعبير عن آراء ومواقف وسياسات صانعي السياسة وكسب التأييد لها. وأخيرا تعبئة الرأي العام من قبل صانعي السياسة. إزاء القضايا المتعلقة بالشؤون الخارجية[٤] .

وإزاء الاهتمام بهذه الوظيفة. بذل الباحثون في علوم الاتصال جهودا كبيرة ومتواصلة في صياغة نظريات التأثير في الجمهور. وقد تنامى هذا الدور مع التطور التقني الذي شهدته وسائل الإعلام في النقل المباشر والحي للأحداث. واستقطابه لصناع القرار وتسابق هؤلاء للظهور الإعلامي وتقديم الجديد.

الثالثة: أن أمثل السبل أمام المؤسسات الحكومية لجذب الرأي العام إليها هي وسائل الإعلام:

ولذا حرصت على توظيفها. حتى تطورت العلاقة بين هذه المؤسسات وشركات الإعلام إلى ما يشبه الصفقات المصلحية المتبادلة. وما عمق هذه العلاقة تنامي القوة الإعلامية والمعلوماتية في هذا العصر. حتى تمكنت من وراثة العرش من القوة النووية والذرية. فقد يممت هذه المؤسسات وجهها إليها. لتكون إحدى أدواتها بل أهمها في صناعة الرأي العام المحلي والإقليمي والعالمي.

ثانيا: السياسات الإعلامية الأمريكية تجاه الرأي العام

قبل ظهور وسائل الإعلام الجماهيري بوقت طويل. تم القبول بأن الحقيقة هي أولى ضحايا الحرب. وصار من المعلوم أن زعماء الحكومات -سياسيين وعسكريين- يحرصون على التلاعب بالرأي العام لدعم أهدافهم في الحرب. وبينما كان مثل هذا التلاعب يمكن فرضه بسهولة نسبية قبل ظهور إعلام الصحافة الحديثة. فإن وجود المراسلين في ميدان القتال. كان عبارة عن إشارة إلى تغيير في العلاقات. وأصبحت قدرة الإعلام على اكتساب ونشر معلومات مستقلة. مما يعني أن قدرة الحكومة على التحكم في الرأي العام في وقت الحرب. وقدرة الجيش على الحد من المعلومات. قد ضعفت إلى درجة كبيرة[٥] . وتعاظم هذا الضعف مع تطور وسائل الإعلام لاسيما في عصر القنوات الفضائية والإنترنت والجوال. ويمكن لنا أن نؤشر بعض السياسات الإعلامية التي تبنتها المؤسسة الحكومية الأمريكية. لكسب التأثير في الرأي العام بما يخدم برامجها السياسية والعسكرية. ومنها:

١–كسب الإعلام لتحشيد الرأي العام

لقد اتبعت المؤسسة الحكومية الأمريكية. إجراءات عدة لتحقيق هذه السياسة الإعلامية. منها:

-الرقابة على وسائل الإعلام من أجل أمن المعلومات

في أثناء الحرب الأهلية الأمريكية وبالتحديد عام ١٨٦٢مـ. أنشأت القوات الشمالية نظاما رسميا للرقابة. وقد ساعد وزير الحربية آنذاك أدين ستانتن في تأسيس نموذج للمستقبل. وبدأ في عام ١٨٦٤مـ بإصدار نشرة حربية يومية موجهة ظاهريا إلى السلطة العسكرية الرئيسة في نيويورك. ولكنها توزع عن طريق وكالة أسوشيتد برس.

قد يكون فرض الرقابة أو الحد من حرية الإعلام. أمرا مرفوضا في المجتمعات الديمقراطية. أو يسبب ضجة إعلامية كبيرة. فكان التحايل على ذلك وجعله أمرا مقبولا. بادعاء أن الرقابة أو الحد من تدفق المعلومات في أثناء إدارة الحرب تحت مفهوم أمن المعلومات. ولا يزال هذا الإجراء يلقى ترحيبا من الديمقراطيات الغربية.

-السيطرة على وسائل الإعلام

لقد تظافرت الأدلة على هيمنة المؤسسة الرسمية على وسائل الإعلام. وترجح بصورة حتمية نحو صالح المؤسسة العسكرية. وبشكل متزايد نحو تحالف عسكري-سياسي للسيطرة على الإعلام في فترة النزاعات المحدودة. وتبين تجربة حرب الخليج الثانية (١٩٩١مـ) وما توافر من دليل فيها. أن المؤسسة العسكرية والسياسيين قد طوروا تقديرا راسخا لفوائد السيطرة. التي تزداد إحكاما على الدوام على الإعلام. على الرغم من الوعود بحرية أعظم للإعلام وبالتعاون المتزايد. ولذا استغلت الحكومة الأمريكية الإعلام في محاولات لحشد التأييد الجماهيري. على المستويين القومي والدولي. ولتأمين المشروعية التي تكفلها مساندة الأمم المتحدة[٦] . وقد نجحت في ذلك.

يقول (هربرت شيلر) في كتابه (الاتصال الجماهيري والإمبراطورية الأمريكية ص ٣٨): «إن الإنتاج الإعلامي الأمريكي. وبخاصة الإنتاج المصور (التلفازي والسينمائي). والمتمثل فيما يعده متخصصون وخبراء ومستشارون لبثه عبر الشبكات التلفازية والإذاعية. وحتى نشره في الجرائد والمجلات. ما هو إلا جزء من محاولة المؤسسة الصناعية العسكرية الأمريكية إخضاع العالم للقوانين والأحكام الأمريكية.

لقد كشفت أحداث ١١ أيلول عن مدى هيمنة القوى الحكومية الأمريكية الفاعلة على وسائل الإعلام. وتمكنها من فرض نظام جديد لعمل هذه الوسائل. بعيدا عن العدالة والدقة. فقد ذكرت واشنطن بوست: أن رئيس c.n.n. والتر ازاكسون. طلب من مراسلي مؤسسته أن يذكروا جمهورهم بالأمريكيين الذين قتلوا في أحداث ١١ أيلول. كلما تكلموا عن الإصابات المدنية في أفغانستان. وقال لهم ما نصه: إنه من الحماقة أن نركز كثيرا على إصابات الأفغانيين وظروفهم الصعبة[٧] .

وفي حربها على العراق ٢٠٠٣مـ. عمدت القوات الأمريكية إلى السيطرة على القنوات الرسمية في العراق. فأسست قناة العراقية. ودعمت قنوات أخرى تبنت الخطاب الأمريكي. وقدمت دعما لبعض الصحف الصادرة في العراق. كما قدمت دعما سخيا لقناة العربية الفضائية قدر بخمسة ملايين دولار. وفي تقرير للمفتش العام بوزارة الدفاع الأمريكية: أنها تعاقدت مع ثلاث شركات عملاقة في هذا المجال. تولى بعضها إقامة شبكة إعلام عراقية بمواصفات أمريكية. وذكرت شركة لينكولن غروب. أنها دفعت ملايين من الدولارات للصحف العراقية لنشر مقالات موالية للولايات المتحدة منذ غزوها للعراق. ومقالات وحكايات إيجابية عن النشاطات العسكرية الأمريكية.

-استهداف الإعلام الذي لا يمكن ترويضه (تكميم الأفواه)

منذ حروبها الأولى وأمريكا تسعى في أثنائها إلى كسب الإعلام إلى جانبها. سواء عن طريق السيطرة عليها أو فرض الرقابة عليها. وإن فشلت في ذلك فلا تتوانى عن اللجوء إلى استهداف وسائل الإعلام والإعلاميين .

فحينما بعث المراسل الحربي (رسل). بتقاريره الموضوعية عن الحرب الأهلية الأمريكية. اشتد الغضب بقوات الشمال. وعدت تقاريره ومراسلاته الصحفية غير وطنية. وتلقى رسل تهديدات بالقتل. وكتبت عنه مقالات تشهيرية وأطلق عليه (رسل بل رن). نسبة إلى منطقة بل رن التي وقعت فيها المعركة التي قام بتغطيتها. ومع ذلك واصل (رسل) عمله. فكان هذه المرة عند قادة القوات المسلحة (المراسل الذي بقي فوق ما تقتضي أصول الضيافة). وأصبحت تقاريره الحقيقية مخجلة إلى درجة أن الاعتماد الذي منح له قد سحب في عاقبة الأمر. وعند هذه النقطة بعد أن أصبح غير قادر على العمل وفق مقتضيات حرفته. عاد إلى بلاده .

وشهد العدوان الأمريكي على العراق سنة (٢٠٠٣مـ). أوسع عملية استهداف لوسائل الإعلام. ولاسيما القنوات الفضائية العربية. التي قامت بتغطية أول حرب أمريكية على دولة عربية. وسجلت حضورا متميزا وإقبالا جماهيريا كبيرا. ليس على مستوى الدول العربية بل حتى في الدول الغربية ومنها الولايات المتحدة الأمريكية. فقناة الجزيرة على سبيل المثال تشير تقديراتها آنذاك. إلى أن عدد مشاهديها يتراوح بين ٣٥- ٤٠ مليونا في العالمين العربي والإسلامي. و٤ ملايين في أوروبا. و٢٠٠ ألف مشترك في أمريكا). يقول الصحفي الأمريكي توماس فريدمان عنها: إنها ليست الظاهرة الإعلامية الأهم. التي يشهدها العالم العربي منذ ظهور التلفاز فحسب. بل الظاهرة السياسية الأكبر شأنا

من نوعها). وحينما فشلت الإدارة الأمريكية في ترويض هذه القنوات وفي مقدمتها الجزيرة، قامت باستهدافها من خلال قصف مكاتبها وقتل العاملين فيها واعتقالهم، بل خطط الرئيس الأمريكي جورج بوش لقصف مقر القناة.

ومما يسجل على الإدارات الأمريكية، تقلب مواقفها من قناة الجزيرة، ففي ٣/١٠/ ٢٠٠١، حثّ كولن باول وزير الخارجية الأمريكي حينذاك أمير دولة قطر، على كبح جماح القناة، لأنها تفتقد التوازن، وتتخذ موقفا مناهضا للولايات المتحدة الأمريكية، وتبث بيانات انتقادية لاذعة وغير مسؤولة. ويعقب الصحفي إريك ديغنز من صحيفة سانت بيترسبرغ تايمز: إنه عمل يدعو للسخرية لأنه يأتي من مسؤول في بلد لديه صحافة حرة. وفي ١٣/ ١١/ ٢٠٠١مـ قصفت الطائرات الأمريكية مكتب الجزيرة في كابول. ثم أن تقرير وزارة الخارجية الأمريكية السنوي بشأن حقوق الإنسان لعام ٢٠٠٢مـ أثنى على قناة الجزيرة لأنها تمارس مهمتها بحرية، وأكد كينتون كيث السفير الأمريكي السابق لدى قطر لصحيفة كريستيان ساينس مونيتور (٢٠٠٢): أن الجزيرة تتبنى موقفها الخاص بها، ولابد للمرء من مساندة الجزيرة حتى لو كان عليه استهجان توجهاتها أحيانا. وقال كريستوفر روس السفير الأمريكي السابق لدى سوريا: أنتم في الجزيرة تعلمون أن الإدارة الأمريكية تكنّ لهذه القناة منذ تأسيسها إعجابا شديدا.

وعندما حدثت الحرب قصفت الطائرات الأمريكية مكتب القناة في بغداد يوم ٨/ ٤/ ٢٠٠٣، وقتل مراسلها طارق أيوب. وشن بول وولفوفتز مساعد وزير الدفاع، هجوما شديدا على القناة متهما إياها بنشر تقارير كاذبة، وتعريض حياة الجنود الأمريكيين للخطر. ونشر روبرت فيسك مقالا في صحيفة الإندبندت اللندنية، نقل فيه عن مدير مكتب قناة العربية في العراق: أن مكاتب المحطة وكوادرها في العراق تعرضوا إلى تهديدات بالقصف والقتل، ومصادرة معداتها واعتقالات متكررة تنفذ كلها على أيدي جنود أمريكيين..). وفي ٢٦/ ١١/ ٢٠٠٣مـ اتهم دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي، قناة الجزيرة والعربية بأنهما قد تعاونتا مع المتمردين العراقيين، فيما يتعلق بتصوير الهجمات التي يشنها هؤلاء على القوات الأمريكية. وفي آذار ٢٠٠٤مـ صرح الجنرال مارك كيميت: بأن الحل الذي لدي هو تحويل هذه القناة إلى محطة جديدة شرعية ونزيهة وجديرة بالثقة، فالقنوات التي تظهر جنودا أمريكيين يقتلون عن عمد، نسوة وأطفالا لا تعد مصادر إخبارية شرعية. وفي ٦ / ٨ / ٢٠٠٤مـ ألقى رامسفيلد خطابا أمام مجلس العلاقات الخارجية في مدينة شيكاغو، أبلغهم فيه أن وسائل إعلام عربية كالجزيرة والعربية، قد ألحقتا الضرر بالمبادرة الأمريكية الخاصة بالشرق الأوسط. وأضاف : أنهما قد اقنعتا شريحة واسعة من الناس بأن الولايات المتحدة الأمريكية في العراق إنما هي قوات احتلال، وهذه أكذوبة واضحة، وتمكنتا من إقناع أناس آخرين، بأن الجنود الأمريكيين يقتلون المدنيين الأبرياء بصورة عشوائية وهذه أكذوبة أخرى .

ثانيا : تضليل الرأي العام إعلاميا:

لقد دفعت المؤسسات الحكومية الأمريكية وسائل الإعلام إلى ممارسة أشكال التضليل كلها؛ لتحقيق هدفين رئيسين هما: كسب تأييده لوجهات نظر هذه المؤسسات، وزيادة نقمته على الخصوم والأعداء، على أنها حرصت على أن لا يكون التضليل مفضوحا وبشكل سافر، وقد استجابت كثير من وسائل الإعلام لسياسات التضليل بنسب متفاوتة وبأساليب متنوعة .

ويأتي في مقدمة أساليب التضليل الإعلامي: نشر أكاذيب المؤسسات الحكومية وتزويقها لتسويقها إلى الرأي العام، ولم يعد خافيا أن حرب احتلال العراق عام ٢٠٠٣مـ قامت على أكاذيب، روجتها وكالة المخابرات المركزية ووزارة الخارجية والدفاع وحتى الرئيس الأمريكي بوش، كوجود أسلحة دمار شامل في العراق، وعلاقة العراق بتفجيرات ١١ أيلول والقاعدة. تقول الصحفية الأمريكية بورجيسون: هناك إعلام دعائي وأخبار مزيفة، تقدم تحت قناع الأخبار الحقيقية، تقدمها لنا الحكومة الأمريكية. وفي ٢١/١٢/٢٠٠٤مـ نشرت صحيفة نيويورك تايمز قصة لم تنفها وزارة الدفاع الأمريكية، خلاصتها أن جدلا رفيع المستوى يدور في البنتاجون، موضوعه التلاعب بالمعلومات للتأثير على الرأي العام الخارجي، بمعنى آخر الكذب على الرأي العام الخارجي وتضليله. وكان دونالد رامسفيلد قد اضطر في كانون الأول-ديسمبر ٢٠٠٢مـ إلى إغلاق مكتب النفوذ الإستراتيجي، الذي افتتح بعد هجمات ١١ أيلول؛ بهدف تزويد الصحافيين الأجانب بأخبار كاذبة ومعلومات مضللة[8] .

ثم يأتي أسلوب إخفاء الحقائق لتضليل الرأي العام أو التشويه عليه، وعادة يكون في أثناء مواجهة أسئلة الإعلاميين الأجانب، وقد اعترف تشارلز لويس رئيس مركز النزاهة العامة للإعلام، بأن الصمت قبل الحرب وخلالها وبعدها، كان أسوأ من ذلك الذي كان في الخمسينيات.

ومنها اعتماد أسلوب التلاعب بالألفاظ والأحداث، فقد أظهرت دراسة قامت بها (جماعة وسائل الإعلام) في جامعة غلاسكو البريطانية، في أيار ٢٠٠٢مـ: أن افتقار الجمهور إلى تفهم أزمة الشرق الأوسط يتفاقم بتغطية وسائل الإعلام لهذه الأزمة، وأظهرت الدراسة أن ٩٪ فقط من الشباب الذين تم استبيانهم، يعلمون أن الإسرائيليين هم محتلون، وأنهم مستوطنون غير شرعيين. ويقول البروفسور جورج فيلو المشرف على الدراسة: إن فريقه لم يجد في أي تقرير صحفي ما يشير إلى أن هجوم الفلسطينيين، هو رد على اغتيال المقاومين للاحتلال الإسرائيلي. وفي حربها ضد العراق استخدمت فكرة الحرب الوقائية، كمفهوم لشن الحرب ضد العراق، وأن تسويقها فرض على قادة المؤسسة الحكومية الأمريكية تعديل خططهم الإعلامية، وتحويل المهمة إلى عمليات ذهنية واسعة، لتهيئة الرأي العام الأمريكي لقبول تلك المسألة دون نقاش. ولذلك نجد المذيع الأمريكي المشهور بل أوبلي على شاشة قناة فوكس نيوز، التي تعد القناة الأكثر تعبيرا عن توجهات الإعلام الأمريكي الحكومي، ينحدر في خطابه حينما يقول: يوم ستبدأ الحرب ضد صدام حسين، فإننا نتوقع من كل أمريكي أن يساند جنودنا، وإلا فليخرس، فأنا سأعتبر عدوا للدولة كل أمريكي يشكك في جيشنا[9] .

ومنها القيام بتشتيت الجمهور بالتركيز على أعمال دون أخرى، أو بإدخال قضايا مؤثرة في أثناء تغطية جرائم القوات الأمريكية تجاه المدنيين، تقول الصحفية اللبنانية التي غطت أحداث حرب أفغانستان ديانا مقلد: إن إحدى الصحفيات الإيطاليات، أسرت إليها أن إدارة التحرير في مؤسساتها في روما، طلبت منها الإقلال من التقارير التي تتحدث عن اللاجئين الأفغان ومعاناتهم، والتركيز على حركة طالبان والقاعدة، والتسويغ الذي قدمته إدارة المؤسسة الإيطالية هو أن إيطاليا تدعم الأمريكيين في تلك المرحلة، ومن هنا يجب عدم تأليب الرأي العام ضد واشنطن [10].

تمويه التضليل

قلنا أن المؤسسة الحكومية والإعلام اجتهدا في عدم كشف التضليل، ولذا استخدمت سياسات إعلامية تؤثر على قناعات الرأي العام في تقبله لهذه الأساليب، أو عدم الاعتراض الشديد عند اكتشافها، ومن تلكم السياسات:

-الوطنية والأمن القومي فوق الحيادية والموضوعية: لقد ظهرت على مدى السنوات السابقة مصطلحات سياسية-إعلامية عديدة، الهدف منها التمويه على التضليل الإعلامي، الذي تمارسه المؤسسة الحكومية على وسائل الإعلام، وباتت معروفة لدى القائمين على المؤسسات الإعلامية، منها مصطلحات «متطلبات الأمن القومي الأمريكي، والمصلحة القومية الطاغية تتقدم على حرية الصحافة، والحقيقة هي ملك للقضية والوطنية، ولا يجوز للصحافة التلاعب بها لأغراض الإثارة»، وقد تطورت تلك المقولات إلى أساليب ميدانية استخدمت بشكل عملي لاسيما في حروب أمريكا الأخيرة، وفي مقدمتها حرب ٢٠٠٣مـ. وقد علل بعض الباحثين اللجوء إلى هذه السياسة: بمواجهة الأضرار

التي يمكن أن تصيب الرأي العام الأمريكي بالعطب أو الخلل، في حال اطلاعه على الوقائع الحقيقية لمجريات ونتائج المغامرات العسكرية الأمريكية. وقد كشف عدد من المراسلين الحربيين لعدد من شبكات الإعلام التلفزيونية الأمريكية، حجم الرقابة والمنع والمصادرة لحقوقهم في التغطية الميدانية. وتعد واقعة تقديم مجموعة مكونة من تسع منظمات إخبارية وأربعة مراسلين، عريضة للاحتجاج أمام محكمة الولايات المتحدة المحلية في نيويورك؛ لمنعهم من المشاركة في تغطية مجريات الحرب، حدثا يكشف التحايل على الإعلام(١١).

-تجاهل الصوت الآخر

فقد اعترفت صحيفة واشنطن بوست في ٢٠٠٤/٨/١٢م- أنها قللت من تشكيكها بمزاعم البيت الأبيض القائلة بامتلاك العراق أسلحة تدمير شامل. فسهلت بذلك على إدارة بوش مواصلة انتهاج سياساتها الموالية للحرب، وأنها لم تُولِ الأصوات التي طرحت شكوكها وتساؤلاتها حيال الحرب ما يكفي من الاهتمام. وأقرت بالذنب صحيفة نيويورك تايمز في أيار ٢٠٠٤م- بأن المحررين بمختلف مستوياتهم، ممن كان حريا بهم التحقق من صحة تقارير المراسلين، والدعوة إلى درجة أكبر من التشكيك بما يعد حقائق ثابتة، ربما كانوا أشد ميلا مما يجب إلى المسارعة إلى دفع كل ما اعتبروه سبقا صحفيا للنشر على صفحات الجريدة. وأصدرت صحيفة نيويورك تايمز كتابا في عام ٢٠٠٤م- بعنوان (أخبار صلبة: فضائح نيويورك تايمز ومستقبل الإعلام الأمريكي، ذكر فيه مؤلفه سيث منوكين، أن مدير تحرير الصحيفة هويل رينز سمح بنشر أخبار في أثناء الحرب ثبت زيفها في وقت لاحق(١٢).

-تسريبات إعلامية يسيرة

كما أنها للتمويه سمحت بتسريبات إعلامية يسيرة جدا، تظهر جرائم القوات الأمريكية مثل فضائح سجن أبي غريب وجرائم الفلوجة، وحتى هذه التسريبات قابلها بعض السياسيين بالنقد والرفض، يقول النائب الجمهوري عن كاليفورنيا دنكان هنتر: أيمكننا التخلي عن خطة المراسلين المرافقين؟ الحرب كالجحيم .. ولا أعتقد أن وجود مراسلين مرافقين في ميدان القتال بهذا القدر فكرة جيدة، وأتمنى أن نتخلى عنها، وأيده النائب الديمقراطي عن تكساس سلفستر ريس، ينبغي أن لا نضع في متناول «الجزيرة» ذلك النوع من المواد الدعائية، التي حصلت عليها خلال اليومين أو الثلاثة الماضية.. ودافع الجنرال مايكل هاجي قائد المارينز عن وجود الصحفيين المرافقين، لأن ما يقدمونه من تقارير إيجابية أكثر بكثير من هذه التسريبات: وهم أبقوا الرأي العام الأمريكي، على دراية بما يقوم به أولئك الفتية الأمريكيون الرائعون، حيث الغالبية العظمى منهم تبذل مجهودا هائلا، والصحافة الأمريكية تلعب دورا مهما في نشر هذه المعلومات، لذلك فإنني شخصيا لن أفرط في شيء يحقق نجاحا كبيرا.

ثالثا: أبلسة الخصوم

في أطار حملتها لكسب التأييد لحربها ضد العراق، سعت المؤسسة الحكومية الأمريكية لأبلسة خصومها وشيطنتهم، وقبل الحرب اتبعت هذه السياسة تجاه الأمم المتحدة بشخص أمينها العام كوفي عنان، والنظام العراقي بشخص الرئيس صدام حسين.

ففيما يتعلق بكوفي عنان، فإن أبلسته جاءت نتيجة عدم حماسته للحرب على العراق، وأنه سمح على مدى ثلاثة أيام متتالية لـ ٦٤ مسؤولا من أركان العالم الأربعة، بإلقاء خطبهم أمام مجلس الأمن، ولم يكن بينهم من أيد الحرب. وتولى هذه الحملة متطرفو الإدارة الأمريكية ومؤيدوهم، أمثال ريتشارد بيرل رئيس مجلس سياسات الدفاع، والسناتور الجمهوري نورم كولمان والبروفسورة أن بايفسكي، وغيرهم من الصهاينة كدوري جولد ووليام سافاير، وكانت دوافع هذه الحملة: اتخاذ قرارات ضد الدولة الصهيونية وضد الحرب على العراق، فكانت مؤلفات ومقالات التشهير والإسقاط، منها ما نشرته صحيفة نيويورك تايمز تحت عنوان (عنان غيت)، ودعت الصحيفة في مقال آخر إلى استقالة عنان، لأنه جلب العار على الأمانة العامة للأمم المتحدة، بالتقاعس أولا وبالعرقلة ثانيا، وما نشرته صحيفة وول ستريت جورنال: (أنه حان وقت استقالة عنان، وأنه لو حصل هذا الفساد الواسع النطاق في أي منظمة عالمية محترمة، لاستقال رئيسها قبل وقت طويل الذي يلاحقه العار، وفي حملتها ضد عنان طالبت صحيفة ناشونال ريفيو اليمينية «باستقالته إذا كان شريفا، وبإقالته أن لم يكن. وقد ركزت هذه الحملات على ما سمي فضيحة النفط مقابل الغذاء، الذي ساهم في تحسين وضع الشعب العراقي، وتقوية النظام في علاقاته الخارجية الدولية، كما اتهم بأنه حرف الأمم المتحدة وجعلها قائدة الحملة اللاسامية، واتهمته صحف إسرائيلية: بأن الأمم المتحدة في ظله خانت مبادئها، وتركت كونفدرالية من العالم الثالث تساعد الإسلام الراديكالي بكل وسيلة ممكنة ... وأنها بشكلها الحالي لا تستطيع ضمان حياة واستمرار مدنيتنا» ، ووصفته مؤسسة هرتدج التابعة للمحافظين الجدد: بأنه بطة عرجاء، ووصفت دانيال بليتكا مديرة معهد أمريكان انتربرايز الأمم المتحدة في ظل عنان بأنها: متعفنة وفاسدة.

ونحن على الرغم من تحفظنا على هذه المنظمة، إلا أننا قصدنا توضيح الدور الأمريكي في ذلك، من أجل صرف أنظار الرأي العام الأمريكي عن موقف الأمم المتحدة الرافض للحرب على العراق، الذي أدى إلى خروج المظاهرات المليونية المناهضة لهذه الحرب في أوربا وأمريكا نفسها.

كما عمل الرئيس الأمريكي جورج بوش على أبلسة خصومه، وفي مقدمتهم الرئيس العراقي فقال: إن العراق غزا بلدين خلال السنوات الاثنتين والعشرين الماضية، وهذه إحدى هفواته، إذ علق رامزي كلارك وزير العدل الأمريكي الأسبق: إن أمريكا في هذه المدة نفسها غزت أو اعتدت مباشرة على غرانادا ونيكاراغوا، وليبيا وبنما وهاييتي والصومال والسودان والعراق ويوغوسلافيا وأفغانستان، وساعدت عمليات غزو لأقطار عديدة في جميع أنحاء العالم.

ثالثا: إعلام المقاومة العراقية والرأي العام

لقد أولى إعلام المقاومة العراقية اهتماما بالرأي العام، وعمل على كسبه احترام المقاومة وتفهم عملياتها ونشاطها، كما أنه تجنب كل عمل يؤثر عليه، بل إن فصائل المقاومة العراقية جميعها تصدر بيانات بشأن أي عمل يستهدف المدنيين الأبرياء، يذكر تقرير مجموعة الأزمات الدولية في عام ٢٠٠٦: أن الجماعات المسلحة في العراق متنبّهة بشكل كبير إلى مسألة الرأي العام وإلى صورتها لديه، لذلك فهم يردّون مباشرة على أية اتهامات بالفساد الأخلاقي أو العنف الأعمى، ويرفضون الاتهامات بإشعالهم حربا طائفية، ويعملون على حماية المدنيين وتعويضهم عند أي ضرر يقع عليهم، وتم التركيز على وحشية الاحتلال، والسعي إلى إظهار الأمريكيين وحلفائهم العراقيين بأسوأ مظهر، لاسيما التركيز على فضح الموالين للأمريكيين، وإظهار أنهم يديرون حربا طائفية بدعم من الاحتلال، وأنهم يريدون تقسيم البلاد وأنهم مشتركون في عمليات التعذيب ولا يكترثون بالخسائر المدنيّة للشعب العراقي..

كما أن تصاعد الرفض الشعبي وحتى الرسمي في الغرب للحرب في العراق، واتساع دائرة المطالبين بسحب القوات الأمريكية، وتداعيات ذلك في انتخابات الكونكرس الأمريكي والانتخابات الرئاسية، وتعهد الرئيس الأمريكي باراك أوباما بالانسحاب وتضمينه في الاتفاقية الأمنية، وأخيرا إذعان الإدارة الأمريكية وجلوسها للتفاوض مع المجلس السياسي للمقاومة العراقية في آذار ٢٠٠٩م- ثم انسحابهم من المدن والانسحاب الجزئي في آب ٢٠١٠م- كل ذلك فيه مؤشرات إلى أن إعلام المقاومة العراقية، استطاع أن ينجح ولو جزئيا بالنفاذ إلى الشعوب الغربية عامة والأمريكية خاصة، وأن يؤثر في الرأي العام هنالك.

مبادئ عامة ومنطلقات لتشكيل الرأي العام

إن المقاومة العراقية كغيرها من حركات المقاومة، مطالبة ببذل المزيد من الجهود الإعلامية لكسب تأييد الرأي العام لقضيتها التي تقاتل من أجلها، ورسالتها التي تسعى لتقديمها للعالم المحيط بها، لذا نضع بعض المبادئ والإجراءات التي يمكن أن تعين الإعلام المقاوم في هدفه الكبير هذا، ومنها:

-إن تغيير قناعات الرأي العام ليست بالمهمة السهلة بشكل عام، ويزداد الأمر صعوبة أمام مقاومة قوى الاستكبار والعدوان، التي عادة ما تفرض حصارا إعلاميا شديدا عليها.

- هنالك تنوع في الرأي العام (محلي وإقليمي وعالمي)، ولكل واحد من هذه الأنواع رسالته وأدواته، وهذا يقتضي تنوعا في أساليب الخطاب الدعائي في أثناء تقديم الرسالة الإعلامية، وكذلك طبيعة محتواها.

-إن حرية الرأي والتعبير والصحافة والإعلام، تشكل أهم الضمانات لعدم تكرار الهزائم المريرة، وفي الوقت نفسه فإنها تشكل الأساس لحماية كل حقوق الإنسان، ومن أهمها حقه في الحياة الكريمة، والدفاع عن نفسه وأهله ووطنه ضد العدوان والاحتلال[١٣] ، لذا على المقاومة التركيز على احترامها لحرية الرأي والتعبير في أدبياتها وخطابها الإعلامي، وأن تجعل من إزالة القيود عن حرية التعبير عن أبناء الأمة، أحد واجبات المقاومة، فالشعب الجبان أو المكبوت، يكون فريسة سهلة أمام الأعداء، لاسيما إن أقبلوا بشعارات الحرية والديمقراطية.

-إن تشكيل رأي عام يؤيد المقاومة، يستدعي نشر ثقافة المقاومة، وهذا لا يتحقق إلا بالعمل الجاد لإقرار حرية التعبير لأبناء الأمة، وإن حماية حق الإنسان العربي والمسلم في التعبير عن رأيه وفكره بالقول والكتابة، وتوفير الفرص له للاتصال بالجماهير، يجب أن يحتل مكانة مهمة داخل ثقافة المقاومة[١٤] .

-اتخاذ الخطوات العلمية والعملية المهنية في صناعة الرأي العام، يقول أحد الباحثين: المهم في هذا الزمن الذي أصبحت فيه صناعة الرأي العام على يد الدول الكبرى التي تريد أن تختم سيطرتها متعدية الحدود، وعلى يد الطرف الأمريكي-الصهيوني، أن يترابط العمل المقاوم بالمقاومة الإعلامية أكثر من أي وقتٍ مضى، ومن هنا يتحتم على المقاومة الإعلامية، أن تعمل جاهدة في ميدان حرب الأفكار، ساعية إلى صناعة رأي عام يتقبل رسالتها ويناصر قضاياها، على أننا لا نغفل أن هذا الأمر ليس من السهولة بمكان، فعلى سبيل المثال أن الرأي العام ينقسم إلى ثلاثة أقسام، وهي:

الرأي المنقاد: وهو رأي الجماهير التي تنقاد لسلطة حاكمة لها.

الرأي المستنير: وهو رأي النخبة من قادة الرأي والمفكرين والشخصيات المؤثرة.

الرأي المسيطر: وهو رأي السلطة الحاكمة.

وعلى ضوء هذا التقسيم، يرى الباحثون أن الاتصال من أجل تشكيل الرأي العام، إما أن يكون على مرحلة واحدة، وهو الذي يتوجه إلى الجمهور مباشرة، أو على مرحلتين، فهو وإن كان مباشرا، لكن الذين يتأثرون في بداية مباشرة الاتصال هم قادة الرأي في الجماعة، ومن هؤلاء ينتقل التأثير إلى الآخرين، ومن هنا تتجلى أهمية النخبة ودورهم في تشكيل الرأي العام، وعلى المقاومة الانتباه إلى ذلك وعدم إسقاطهم من حساباتها، وأن تسعى لاستطلاعات الرأي ما كانت متاحة، أو الإفادة مما هو موجود.

- على قادة المقاومة تقبل النقد والتعاطي الإيجابي معه من أي جهة يصدر، لأن استقطاب الرأي العام يستلزم وجود حرية الرأي، وهذه تستلزم حرية المناقشة وحرية النقد، فحرية المناقشة للناس تمكنهم من عرض آرائهم ووجهات نظرهم مع الآخرين، وتبادل الرأي والحوار في المحافل وفي وسائل الإعلام كافة، وأما حرية النقد فتمكنهم من إبداء الرأي في نقد الأعمال وتقويمها، وتكون في أعلى صورها في التعقيب على أخطاء القيادة السياسية الحاكمة بالنقد، ومراجعتها، وهذا ليس أمرا مباحا فحسب، بل هو في التشريع الإسلامي، حق الله على كل قادر، والسكوت عن هذا النقد تفريط في جنب الله، ومن ثم فعلى حملة الأقلام وأرباب الألسنة، أن يدخلوا مع انحراف الحكام والقادة في معارك حامية لا تنتهي إلا بزوال هذا الانحراف.

-التأكيد على أن حرية الرأي بهذا المفهوم الشامل مبدأ إسلامي أصيل، حيث يستطيع الإنسان أن يفكر كما يشاء ويقول ما يشاء، ويكتب ما يشاء، في مدى المساحة الواسعة الممتدة التي يمنحها الإسلام للمنتمين إلى مجتمعه، وهي مساحة كبيرة لم توازها أو تضارعها أية تجربة أخرى، على الرغم مما يضعه الإسلام من ضوابط ومعايير والتزامات، إزاء حرية التعبير: صونا للشريعة وحفظا للمصالح العامة.

ومن الأسس التطبيقية التي تدل على اهتمام الإسلام بالرأي العام:

-كون رسالته بلاغا مبينا ومنهجا معلنا لجميع الناس.

-اعتماد مبدأ الشورى لاسيما مع أهل الحل والعقد أو النخبة.

-مراعاة الرأي العام واجتناب كل ما يؤثر سلبا على تشكيله، مثل قوله عليه الصلاة والسلام: **(لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ)**.

-إقرار حق التعبير وحرية الرأي للجميع، واحترام الآراء من أية جهة صدرت.

-وأنه ليس هنالك أحد فوق النقد المنضبط، لا حاكم ولا عالم ولا وجيه.

(١)- التفرد الأمريكي ، هالبر وكلارك ، ترجمة عمر الأيوبي ، بيروت - دار الكتاب العربي ٢٠٠٥ ، ص ٢٦٢ .

(٢)- الإعلام والرأي العام د. عادل عبد الغفور ص ١١ .

(٣)- الإعلام السياسي والرأي العام ، د. عزيزة عبده ص ٦٧- ٦٨ .

(٤)- الحرب النفسية المضادة ، د. حميدة سميسم ص ٧٥ .

(٥)- الإعلام والمؤسسة العسكرية ، بيتر يونغ وبيتر جيسر ص ٣٥.

(٦)- (الإعلام والمؤسسة العسكرية ص ٢٢١)

(٧)- .(العرب و الإعلام الفضائي ص ٨٣)

(٨)- (دراسة الإعلام على الطريقة الأمريكية لجهاد الخازن ، ص ٢٨٢)

(٩)- دراسة : احتكار الإعلام في السياسة الأمريكية ، د. صباح ياسين ص ٩٦)

(١٠)- دراسة : أجهزة الإعلام الغربية وموضوع الإرهاب ، نبيل دجاني ، ص ٨٢

(١١)- دراسة : احتكار الإعلام في السياسة الأمريكية ، د. صباح ياسين ص ٩٦)

(١٢)- دراسة صدقية وسائل الإعلام في الحرب ، ريتشارد كابلان ص ٤٢٦)

(١٣)- استرتيجية المقاومة الشاملة ص ١٦٩ .

(١٤)- المصدر السابق ص ١٦٩.

دراسات في تاريخ المقاومة

المقاومة الجزائرية (١٨٣٠- ١٩٦٢) - ج١

شكلت المقاومة الجزائرية نقطة محورية، ليس في تاريخ الجزائر الحديث فحسب، وإنما في العالمين العربي والاسلامي، وتميزت بطولها وتضحياتها وإنجازاتها، كما حظيت باهتمام عدد كبير من الباحثين والمؤرخين منذ استقلال الجزائر وحتى يومنا الحاضر، وسنحاول أن نسلط الضوء على جوانب من هذه المقاومة، نعقبها بالدروس والعبر التي يمكن أن نخرج بها، لنقوم أداء المقاومة العراقية، إيمانا منا بضرورة الاستفادة من حركات المقاومة في العالم أجمع، بما يعزز إنجازات المقاومة في العراق.

أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر

معلوم أن قوى الاستكبار العالمية، توظف بعض الأحداث والمواقف لتتخذها ذريعة لشن حروبها العدوانية، ولذا نجد أن فرنسا تذرعت لشن عدوانها بحادثة المروحة الشهيرة، وبالقرصنة الجزائرية للملاحة في البحر الأبيض المتوسط، وتهديد حرية التجارة الدولية، وآخرها عدم امتثال الجزائر لمقررات المؤتمرات الدولية (فيينا واكس لا شابيل) .

ولكن السبب الحقيقي ظهر على لسان وزير الحربية الفرنسي الكونت كليرمون تونير، إذ يقول عن الحملة الفرنسية: (إن حملة فرنسية على الجزائر ضرورية وممكنة في نفس الوقت، وأن الحملة حرب صليبية هيأتها العناية الإلهية، لينفذها الملك الفرنسي الذي اختاره الله ليثأر من أعداء الدين والإنسانية، ويغسل الإهانة التي لحقت بالشرف الفرنسي، لعل الوقت سيجعل من حظنا نحن الفرنسيين تمدين الجزائريين بجعلهم مسيحيين، إن للجزائر موانئ عديدة وسهولا خصبة، وغابات صالحة لبناء السفن، وهنالك مناجم الحديد والرصاص، وجبال من الملح والمواد الكيمياوية الأخرى).

كما أن للأسباب الجيوسياسية المتعلقة بالتنافس الدولي بين فرنسا وإنجلترا على ولايات الدولة العثمانية، دورا مؤثرا في قيام الحملة الفرنسية لاحتلال الجزائر.

السياسات الاستعمارية لإخضاع الشعب الجزائري:

لقد اتبعت القوات الفرنسية المحتلة سياسات عدة لإخضاع الشعب الجزائري، والنيل من روح المقاومة والرفض للوجود الفرنسي، ويمكن أن نحددها بالآتي:

سياسة الإبادة

وتمثلت بأنواع عدة منها:

-الإبادة المباشرة في أثناء الحملات العسكرية، لإحراج القوى المقاومة أمام القبائل (من خلال القتل الجماعي، وتهجير السكان، وقتل الأولاد وسرقتهم وتسليمهم للمبشرين، وانتهاك الأعراض ، ومصادرة الأراضي والأملاك والأوقاف، وتدمير المساجد وتحويلها لأغراض عسكرية ومدنية وتدمير المدارس، وحملات التبشير المتواصلة، وصولا إلى تدمير مدن بأكملها ولاسيما التي تتخذها المقاومة عاصمة لها).

-الإبادة بسبب الأمراض والأوبئة للوضع الصحي المزري وسوء الخدمات الصحية وانعدامها، ففي سنة ١٨٤٥ قتلت الكوليرا ١٢٠ ألفا من الجزائريين بحسب المصادر الفرنسية، كما حصد الطاعون عشرات الآلاف منهم.

-الإبادة بسبب المجاعات والجوائح، لاسيما بعد استيلاء المستوطنين على الأراضي الزراعية الخصبة، وعدم القدرة على مواجهة الجراد عامي (١٨٤٧ و١٨٤٨)، ومنها الجائحة الكبرى التي دامت ثلاث سنوات متوالية (١٨٦٦- ١٨٦٩).



وقد أدت هذه الأنواع من الإبادات إلى التناقص الكبير في عدد الجزائريين، فبعد أن كان عددهم في عام (١٨٣٠م) أي قبل الاحتلال ٣ ملايين تقريبا، أصبح مليونين و٨٠٠ ألف في عام ١٨٤٠، ثم نقص إلى مليونين و٥٠٠ ألف في عام ١٨٤٨، ثم نقص إلى مليونين و٣٥٠ ألف سنة ١٨٥٦.

سياسة الاستيطان

من المعلوم أن أشد أنواع الاحتلال الذي تعاني منه الشعوب هو الاحتلال الاستيطاني كلياأو جزئيا، وقد اتبعت فرنسا سياسة الاستيطان لتكريس نفوذها وللنيل من معنويات الشعب الجزائري وتماسكه، وقد اتخذت فرنسا إجراءات تعسفية وسيئة في عملية الاستيطان، إذ جاءت بجيش ثان من المستوطنين، يضم فرنسيين وأوروبيين، كما أصبحت الجزائر مكانا تستعمله الدول الأوروبية للتخلص من المجرمين والمتسولين، ثم أتبعوهم بالمعارضين السياسيين، وقد أصدر الجيش الفرنسي مراسيم عدة للاستيلاء على الأراضي الجزائرية، وكان أول مرسوم صدر عام ١٨٣٠ لمصادرة أملاك وأراضي الأتراك، ومرسوم ١٨٤٤ لأخذ الأراضي غير المسجلة لدى الإدارة الفرنسية، بعد إعطاء مهلة تعجيزية لتسجيلها أمدها ثلاثة أشهر، صاحبتها صعوبات إجرائية تجعل عملية التسجيل مستحيلة، ومرسوم آخر لمصادرة أراضي من شارك بالمقاومة أو أعانها، ومرسوم في عام ١٨٤٦ لمصادرة الأراضي التي غادرها أصحابها، ومرسوم ١٨٦٣ لتفتيت أراضي العرش، وأخذت بعد ذلك الأراضي كلها من الأفراد بحيل شتى.

سياسة الإدماج والفرنسة

بدمج الجزائر وشعبها بفرنسا، فقد صدرت المراسيم الآتية : في ١٨٣٤ نص على اعتبار الجزائر جزءا من الممتلكات الفرنسية، ونص في ١٨٤٨ على اعتبار الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، وفي ١٨٦٥ نص المرسوم على اعتبار المسلمين الجزائريين رعايا فرنسيين.

وفي السنة نفسها صدر قانون تجنيس الجزائريين بعد أن يتخلوا عن أحوالهم الشخصية وفق الشريعة الاسلامية، وتم إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية، وصدر قرار عد اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، وتم تدمير المدارس العربية وأخذ أوقافها وحرق المؤلفات والمخطوطات والوثائق، وتم إعادة تسمية الشوارع والأحياء والقرى والمؤسسات بأسماء فرنسية لاسيما أسماء جنرالات الاحتلال.

سياسة التنصير

تدمير المساجد وتحويلها لأغراض عسكرية ومدنية بعد احتلال كل مدينة

دخول جيش ثالث بعد الجيش العسكري وجيش المستوطنين، وهو جيش المبشرين المنصرين.

اشتهار أسماء كثير من المبشرين، وكان من أبرزهم رمز التبشير (لافيجري)، الذي جاء في وقت المجاعات الكبرى(١٨٦٦) واستغلها أبشع استغلال نظرا لاحتياج الناس، وأنشأ مؤسسات تبشيرية كبيرة أبرزها مؤسسة الإباء البيض والأخوات البيض، كما قام بأخذ آلاف الأطفال من أهليهم بحجة إطعامهم وتعليمهم، وأقام لهم قرى خاصة ورباهم على النصرانية، وعمدهم وزوجهم من بعضهم، وأنشأ منهم جيشا من المبشرين الجزائريين.

كما برز اسم المبشر شارل دي فوكو الذي كان قائدا عسكريا ثم أصبح مبشرا، وكانت له أعمال كبيرة في هذا الشأن.

إلا أن حركة التبشير فشلت فشلا ذريعا، وحتى الأطفال الذين تم خطفهم فرّ أغلبهم وعادوا إلى أهليهم، كما قاوم الناس المبشرين وقتلوا عددا منهم من بينهم دي فوكو سنة ١٩١٦ .

سياسة التجهيل

دخلت فرنسا الجزائر وعدد المتعلمين فيها أكثر من المتعلمين في فرنسا، وعندما خرجت فرنسا كان أغلب الجزائريين لا يقرؤون ولا يكتبون، كما توقف التعليم بشكل شبه كلي بسبب شدة الاحتلال، وتدمير المدارس ومصادرة الأوقاف التي تغطي نفقات العملية التعليمية، كما سعت فرنسا إلى تهجير الأساتذة خار ج الوطن، كما شجعت على إشاعة الخرافات والشعوذة.

سياسة التمييز العنصري والتفريق

فقد أصدرت القوات الفرنسية قانون الأهالي سنة ١٨٧١ وتمت المصادقة عليه في عام ١٨٨١، والذي ينص على منح المدنيين سلطة معاقبة الجزائريين من دون محاكمة وفق قائمة من المخالفات، وهي: (إهانة مستخدمي السلطة الفرنسية، ولوكانوا خارج وظائفهم، السكن المعزول(خارج دوار القرية) بدون رخصة، الاجتماع لأغراض دينية من دون رخصة، أي عمل يؤدي إلى إضعاف الاحترام للسلطة، إهمال الاستدعاء البسيط ولو كان شفويا، عدم المثول أمام السلطات، عدم المشاركة في واجبات السخرة، الشكوى المتجددة)

كما ينص هذا القانون على المسؤولية الجماعية ، أي أن الدوار أو الحي كله يعاقب بالمخالفة التي يقترفها الفرد.

ومن إجراءات التفريق بين الجزائريين، إثارة العرب على الترك، والاستعانة بالترك على العرب، وإثارة البربر على العرب وبالعكس، وإثارة الحضر على سكان الأرياف وهؤلاء على أهل المدن.



التظاهرات العراقية بين التضليل الإعلامي والغيبوبة المهنية

الإعلام الأمريكي تضليل منظم وإعماء الرأي العام
الإعلام العربي غيبوبة مهنية وتغطية خجولة
الإعلام العراقي بين التدليس والتغطية

أصبحَ الإعلام الظاهرة المميزة للعصر. وبات تأثيره واضحا في غالبية مفاصل الحياة . ويفرض الخيارات والتوجهات للأفراد والمجتمعات ,ويتباين بين صناعة الأحداث والأخبار وفبركتها وتغطيتها بشكل واقعي ومهني حيادي , وأضحى يحفز الشعوب والدول لدخول عالم الأحداث المتشابكة, مما يجعل مالك الوسيلة لن يتمكن من تحديد محاور الإعلام وتوجيه بوصلته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية, ما لم يضع الحقائق وفق فلسفة الإعلام الاستقصائي ليحقق المصداقية والحضور. فأن مهمة الإعلام المهني الحيادي هو ((جمع وتحليل ومعالجة البيانات والمعلومات والصور والحقائق والرسائل والتعليمات من كافة المصادر عن كافة الأنشطة والتأكد من مصداقيتها وصياغتها وتحريرها بأسلوب موضوعي ومنطقي يتقبله المجتمع ليتم نشرها محلياً وخارجياً. باستخدام وسائل الاتصال ومنها وسائل الإعلام المختلفة)). تلك العملية يترتب عليها تحرير ونشر الأخبار والمعلومات الدقيقة, التي ترتكز على المصداقية والموضوعية والواقعية. ومخاطبة الجماهير والارتقاء بمستوى الرأي. فان الإعلام المهني الحرفي منوط به تقديم المعلومات الدقيقة والصادقة والحقائق الإخبارية , التي تساعد على إدراك ما يجرى من أحداث محلية وإقليمية ودولية, وبيان أبعادها المختلفة وتداعياتها. وإيجاد تصور منطقي , وآراء صائبة في الأمور ذات الأهمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية لدى المستقبل. وفي الغالب تتعارض تلك الحقائق والمعلومات مع التوجهات التي ترتبط بالدعاية السياسية , وكذلك التحديدات السياسية الحكومية التي توجه راعي الوسيلة الإعلامية. وقد جرى تخطي هذه التحديدات في ظل تطور وسائل الاتصال كالتقنية الرقمية والأثير (النت وسائل التواصل الاجتماعي- الفيس بوك والتويتر وغيرهما) وقد أصبحت أرادة شعبية ترتبط ببعضها لتعلن أفكارها وتفضح توجهات وسائل الإعلام المرئي والمقروء ودوره السلبي في تغطية الأحداث الجارية.

الإعلام الأمريكي تضليل منظم وإعماء الرأي العام

يتصف الإعلام الأمريكي بكثافة نشاطه وتعدد مؤسساته الإعلامية , واتساع وتطور وسائل الاتصال والقنوات الفضائية وقنوات الكيبل الإخبارية . ويساهم كثيرا في هيكلة الحدث . ويسيطر على الإعلام في الولايات المتحدة الأمريكية منظومة شركات ومؤسسات إعلامية خاصة , وفي الغالب تسلك الخيار الحكومي , و يجري التعاطي الإعلامي وفق هذا المنظور. و يجري استخدام منظومات الإعلام وأساليب الدعاية بكافة أدواتها. الفبركة. التضليل. الخداع. الانحياز. التلاعب. التزييف. التأثير. حرب الصور. حرب الأثير لتحقيق الغايات السياسية, وبذلك يجري الابتعاد عن الحيادية والمهنية والمصداقية في تناول الخبر وتغطية الأحداث والحروب, وهذا ما جري بالفعل عبر تزييف الحقائق في العراق, والتعتيم على المظاهرات العراقية في ٢٥شباط وقد عمدت وسائل الإعلام على إعماء الرأي العام بشكل مقصود لان الإعلام الأمريكي متسق بمفاهيم الدعاية ((سلك طرق وأساليب مختلف. وإخفاء الحقائق أو التدخل في تفسيرها أو حتى قلبها)).

تحولت الحرب الإعلامية في العصر الحديث من استهداف الجنود والمقاتلين في الميدان سلبا وإيجابا إلى المجتمعات والأمم. ويمكن ملاحظة ذلك في الغزو الفكري والثقافي وتعميم أنماط الحياة والاستهلاك والطعام والأزياء. واستخدم الإعلام كحرب شاملة على ثقافات الأمم وحضاراتها وتاريخها وتراثها , وقد ابتعد جزء كبير منه عن المهنية والحرفية والموضوعية. وهذا ما يفسر تضليل الإعلام الأمريكي, ولعل السبب يعود إلى ان النظام السياسي الفاسد في العراق, ولعل القتل اليومي الذي يجري على يد القوات الحكومية لا يجد من يدينه في الإعلام الأمريكي ويوثقه, وكذلك دوائر صنع القرار السياسي والمفاصل القانونية التي ترفع شعارات حقوق الإنسان, وعند التحليل لمواقف وسائل الإعلام ودورها وتغطيتها نجد ان هناك أشارة خجولة في الوسائل المقروءة كواشنطن بوسط, وبواس تودي , نيويورك تايمز إلى قتل المتظاهرين العراقيين تحت بند استخدام القوة , دون إدانة تذكر, وبالمقابل يصدر قرار أممي ضد ليبيا بهذا الصدد, ولعلنا شهدنا التأييد الأمريكي لثورة الشعب التونسي والمصري منذ الأيام الأولى للثورة, وبنفس الوقت شهد العراقيين صمت عميق لأوباما وكلينتون وإدارته على المجازر التي تجري في العراق بحق الأبرياء العزل, والتي تعد جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وفق القانون الدولي, وهنا تبرز المنطقة الرمادية كانتهازية سياسية تعامل بازدواجية واضحة ونفاق منظم, ويتحاسد بالتعتيم وحث النظام السياسي العراقي على استخدام القوة المفرطة ضد المتظاهرين , وقد سقط عشرات الضحايا ومئات الجرحى, ويعود سبب ذلك ان القتل خارج القانون هو سمة أساسية وسلوك محوري لقوات الاحتلال في العراق, ومنهجية أرستها شركات المرتزقة في تشكيل القوات الأمنية الحالية ناهيك عن ادلجتها الطائفية,وأضحت هذه القوات فوق القانون الدولي والوطني, وتحضى بتأييد أمريكي يتجسد عبر التعتيم وإعماء الرأي العام عن المجازر.

الإعلام العربي غيبوبة مهنية وتغطيه خجولة

يصنف الإعلام العربي في غالبه حكومي و شخصي تجاري, وان اختلفت مسمياته وتنوعت أساليبه, فان تغطية الأزمات العربية ومنها التي عصفت بالعراق, تؤكد حقيقة أساسية ان وسائل الإعلام المختلفة المرئية والمكتوبة, تعمل بإطار محدد وتتسق بالمفاهيم والمصطلحات التي أنتجها الإعلام الغربي مفاهيمه , ولن نشهد مصطلحات إعلامية بصناعة عربية تتسق مع مظاهر الحدث العربي وسلوك مجتمعاته, خصوصا ان بعض وسائل الإعلام هي استنساخ لوسائل أعلام غربية معروفة كال بي بي سي , وبالتالي يكون حجم الإبداع والاجتهاد محدودا,

وشهد العراقيين غياب التغطية لثورة العراق الشعبية، ومساهمة وسائل الإعلام العربي في إشاعة المصطلحات الطائفية التي تقسم الشعب العراقي إلى مكونات وطوائف وفق عقيدة بوش قبل الغزو، وهناك تسفيه واضح لإرادة الشعب ودوره في التصدي ، وقد شهدنا عدد كبير من وسائل الإعلام العربي تتناول مصطلح الإرهاب بشكل أعمى دون التمحيص أو مطابقة التعريف بالوقائع، ولعلنا شهدنا ان كلمة الإرهاب يجري استخدامها أكثر من مئة مرة باليوم عبر النشرات والحوارات والندوات، وبتالي يتم هيكلة الرأي العام بمصطلحات هجينة غير معرفة قانونيا، لم تكن مفاجأة عدم تغطية الإعلام العربي لثورة العراق التي بدأت منذ ١٢ شباط وتجلت بمليونية في ٢٥ شباط ٢٠١١، في حين تم تغطية ثورة تونس ومصر وليبيا يوميا ساعة بساعة ودقيقة بدقيقة، وهذه الازدواجية مريبة تثير الشك بمنهجية هذه القنوات ، وبالتالي شهدنا غيبوبة مهنية في التعامل مع الخبر والمصداقية وسرعة التغطية، وهنا يبرز تخطي الثورة العراقية وتجاهلها عن عمد وبشكل منظم وبدوافع سياسية، مع ديمومة التغطية وتهويل الأحداث في مواقع أخرى اقل تأثيرا من العراق ، وبالتالي تبرز حقيقة الإعلام المسيس وقطبيه منهجه، أذا ما أخذنا بنظر الاعتبار ان وسائل الإعلام العربي المتعددة قد عتمت على الثورة العراقية طيلة أيامها، والبعض منها تناول الأحداث بشكل خجول لا يرتقي للمهنية والحيادية ونقل الحقائق.

الإعلام العراقي بين التدليس والتغطية

شهد العراق تظاهرات شعبية غاضبة مليونية اجتاحت غالبية محافظات العراق من شماله إلى جنوبه ، وبنسق متوازن يدلل على أرادة شعبية طوعية متحضرة، وتنتهج المقاومة المدنية السلمية لتحقيق المطالب السياسية الشعبية، والتي تؤكد فشل النظام السياسي الحالي بالرغم من وسائل الإنعاش السياسي والإعلامي ، وهذا ما تروجه وسائل الإعلام الغربية والعربية والعراقية الملحقة بها، كون هذا النظام من أنتاج الشركات الأمريكية، والتي تسعى لنهب العراق، وتطبيق سياسة الجوع والجهل ، وبرز جليا في إعماء الرأي العام حول مجازر العراق، من قتول خارج القانون والإعدامات الفورية والتعذيب المنظم، والذي أصبح بنية متكاملة لتجارة الإرهاب والسجون والفساد، خصوصا ان غالبية الأدوات السياسية في العراق متهمين بجرائم ضد الإنسانية ، وأثبتت وسائل الإعلام تورطهم في قمع المتظاهرين العراقيين والمطالبين بالحقوق الأساسية الثابتة للشعب العراقي.

شكلت وسائل الإعلام العراقية بعد مرور ثلاث عقود على الإعلام الحكومي الرسمي، ويوجد ما يقارب ٤٥ وسيلة أعلام ، شخصية وطائفية وحزبية وحكومية ، وأخرى إخبارية ومنوعة وشعبية ، واختلف أداء تلك القنوات الفضائية وتعاملها مع الأحداث الجارية في العراق، بما لا يتسق مع النظريات الإعلامية ، ويعمل البعض في دائرة الإنعاش السياسي، وتستخدم أخرى لإشاعة الشعارات الطائفية والإيديولوجيات الهجينة، وباتت تقطب الأحداث وفق هذه المنهج ، وهناك القنوات الإخبارية التي تتقصى الخبر وتمحصه وتدعمه بالوقائع المصورة وتعززه بشهود أثبات مرئي أو مسموع أو وثائق مكتوبة وتميل إلى الاستقلال نسبيا وتعمل وفق فلسفة وطنية جامعة، وتعمل بإمكانيات محدودة قياسا بالفضائيات العربية والأجنبية، وشهد العراقيين توافق أعلامي لتلك القنوات في تغطية الأحداث في العراق، ثورة ٢٥ شباط والأحداث الشعبية الغاضبة، وقد غطتها كل من قناة الشرقية والرافدين والبغدادية والرأي بشكل يرتقي إلى المهنية والحيادية والعمل الإعلامي المتوازن،وقد جوبه بقمع حكومي غير مسبوق، وقد ترجمت هذه القنوات المطالب الشعبية وإرادة الشعب بالتغيير السياسي ، وكما وثقت القمع الحكومي والانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان ، مما جعلها تحظى باحترام كافة الفئات الشعبية والجماهيرية والشعوب العربية، وبالمقابل لاقت سخط الوسط السياسي الحاكم، لقد تمكنت هذه الإمكانيات المحدودة والإعلام الفتي ان يكسر التعتيم الإعلامي الغربي والعربي، ولوحظ قطبية الإعلام الحكومي والقنوات الطائفية والشخصية التي ترتبط بشكل وأخر بالوسط السياسي الحاكم، ولم ينضج جيل سياسي يتمتع بالشفافية ويمارس العمل السياسي الديمقراطي ،ويجعل من الإعلام وسيلة أساسية للتعبير عن الرأي والرأي الأخر،وترسيخ الحريات التي تعد ابر سمات الديمقراطية ،وعلى العكس نشهد ترسيخ للإقطاعيات السياسية والأحزاب العائلية، واجتثاث الطبقة الوسطى من المثقفين والخريجين بعد تفكيك الدولة وفق أرادة شركاتية ليحل بدلا عنهم الجهلة وشذاذ الآفاق وأنصاف المتعلمين والمليشيات من القتلة وقطاع الطرق، ليرسخوا دولة التخلف والموت والجوع بدلا من دولة المؤسسات المتحضرة.

أن العملية الإعلامية مستمرة وتبحث عن الإثارة والسبق والخبر الجديد لبثه وتغطيته ومتابعته، ويتم ذلك بعرض الأفكار والرؤى التي تبين وجهات النظر المختلفة ،لتحقق نوع من أنواع الإثارة للمستقبل وتسعى لتامين السبق الصحفي والخبري ، والأخذ بنظر الاعتبار مصداقية المصدر ودقة المعلومة. بغية استمرارية تطورها لجذب المشاهد للمادة الإخبارية . مع تسليط الضوء على مواقف الدول والحكومات في الأزمات ومتغيرات الصراع الدولي بحيادية. ويلاحظ انحراف الإعلام عن مساره، وينتهج الدعاية السياسية ، وباستخدام التضليل والخداع والتلاعب ، ولعل ابرز ظاهرة صحية هو ارتقاء القنوات العراقية المحدودة لمستوى الحدث السياسي وترجمته إعلاميا ليقول للرأي العام العالمي والعربي ((هنا العراق وهذا واقعه)) لان الثورة التونسية والمصرية قد فاجأت صناع القرار الأمريكي ومراكز دراساتها ووكالاتها الاستخبارتية، مما يؤكد ان أرادة الشعب العراقي هي الأخرى ستنتصر كما في مصر وتونس .

مركز صقر للدراسات الإستراتيجية
Saqr Centre for Strategic Studies



ثقافـة إداريــة

مـن أجل إنتاجية أفضـل

أهمية رسم الأهداف

يعيش العالم أزمة حضارة، بسبب افتقاده الوجهة أو الهدف الأكبر الذي يجذب إليه جميع مناشط الحياة، ويمنحها المنطقية والانسجام. أما المسلمون فأزمتهم الأساسية، هي أزمة حركة في العالم، وأزمة شهود على العصر، فهم في أكثر الأحيان يتأثرون، ولا يؤثرون، ويأخذون من الحياة أكثر مما يعطونها؛ وذلك بسبب انخفاض إنتاجيتهم، وضعف إدارتهم لإمكاناتهم الشخصية والعامة.

نقرأ آيات الاستخلاف وشروط التمكين في الأرض، وأدبيات النجاح والفلاح، لكنَّ قليلين منا الذين يسألون أنفسهم عن وظيفتهم الشخصية في تحقيق كل ذلك!

إن الأماني الوردية حول قيادة أمتنا للعالم تداعب أخيلة الكثيرين منا، وتدغدغ مشاعرهم، لكن لا أحد يسأل عن آليات تحقيق ذلك، ولا عن الإمكانات المطلوبة للسير في طريقه!

إني أعتقد أن هناك حقيقة أساسية غائبة عن أذهان الكثيرين منا، هي أننا لا نستطيع أن نوجد مجتمعًا أو تنظيما أقوى من مجموع أفراده؛ ولذا فإن النهوض بالأمة يقتضي على نحو ما أن ينهض كل واحد منا على صعيده الشخصي، وما لم نفعل ذلك، فإن الغد لن يكون أفضل من اليوم.

إن رسم الأهداف نوع من مدِّ النظر في جوف المستقبل، وإن الله ـ جل وعلا ـ يحثنا على أن نتفكر في الآتي، ونعمل له: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الحشر: ١٨).



وقد جرت عادة الكثيرين منا للأسف، أن يسترخوا حين ينجزون عملاً متميزًا؛ مما يضعهم على بداية الطريق إلى أزمة تنتظرهم. ولذا فإن المجاهد الناجح، هو الذي يسأل نفسه في فورة نجاحه عن الأعمال التي ينبغي أن يخطط لها، ويقوم بإنجازها؛ **فالتخطيط هو الذي يجعل أهمية المرء تأتي قبل الحَدَث**. أما معظم المسلمين فإنهم لا يفكرون إلا عند وجود أزمة، ولا يتحركون إلا حين تحيط بهم المشكلات من كل جانب، أي يستيقظون بعد وقوع الحدث، وبعد فوات الأوان!!!

٢ - إن وعي كثيرين منا بـ (الزمن) ضعيف، ولذا فإن استخدامنا له في حل مشكلاتنا محدود. وحين يجتمع الناس برجل متفوق فإنهم يضعون بين يديه كل مشكلاتهم، ويطلبون لها حلولاً عاجلة متجاهلين عنصر (الزمن) في تكوينها وتراكمها، وطريقة الخلاص منها. ووجود هدف في حياة الواحد منا يجعل وعيه بالزمن أعظم، ويجعله يستخدمه في تغيير أوضاعه.

إن المجاهد الحق لا يكون إلا مستقبليًا، ولكننا بحاجة إلى أن نعمم روح الالتزام نحو الآخرة على مسلكنا العام، تجاه كل ما يعنينا من شؤون وأحوال.

أهمية وجود هدف:

من الأدوات الأساسية في تحسين وضعية الفرد، أن يكون له هدف يسعى إلى تحقيقه، ونرى أن حيوية وجود هدف واضح في حياتنا تنبع من اعتبارات عديدة، أهمها:

١-إن كل ما حولنا في تغير دائم، والمعطيات التي تشكل المحيط الحيوي لوجودنا لا تكاد تستقر على حال، وهذا يجعل كل نجاح نحققه معرضًا للزوال، ووجود هدف أو أهداف في حياتنا، هو الذي يجعلنا نعرف على وجه التقريب ما العمل الذي سنعمله غدًا.

كما أنه يساعد على أن نتحسس باستمرار الظروف والأوضاع المحيطة؛ مما يجعلنا في حالة دائمة من اليقظة، وفي حالة من الاقتدار على التكيف المطلوب.

إذا سأل كل واحد منا نفسه: ماذا بإمكانه أن يفعل تجاه جهله بعلم من العلوم - مثلاً - أو قضية من القضايا؟ فإنه يجد أنه في الوقت الحاضر لا يستطيع أن يفعل أي شيء يذكر تجاه ذلك. أما إذا سأل نفسه: ماذا يمكن أن يفعل تجاهه خلال خمس سنين؟ فإنه سيجد أنه يستطيع أن يفعل الكثير؛ وذلك بسبب وجود خطة، واستهداف للمعالجة، وهما دائمًا يقومان على عنصر الزمن. إني أعتقد أن كثيرًا من الخلل المنهجي في تصور أحوالنا، وحل أزماتنا، يعود إلى ضيق مساحة الرؤية، ومساحة الفعل معًا، وذلك كله بسبب فقد النظر البعيد المدى.

٣ - إن كثيرًا من الناس يظهرون ارتباكًا عظيمًا في التعامل مع (اللحظة الحاضرة)، وذلك بسبب أنهم لم يفكروا فيها قبل حضورها، فتتحول فرص الإنجاز والعطاء إلى فراغ قاتل ومفسد؛ وهذا يجعلنا نقول: إننا لا نستطيع أن نسيطر على الحاضر، ونضبط إيقاعه، ونستغل إمكاناته، إلا من خلال مجموعة من الآمال والأهداف والطموحات، وبهذا تكون وظيفة الهدف في حياتنا هي استثمار اللحظة الماثلة على أفضل وجه ممكن.

إني أجرأ وأقول: إن ملامح خلاص جيلنا، والجيل القادم ـ على الأقل ـ من وهن التخلف والانكسار والضعف قد تبلورت في أمرين: المزيد من الالتزام بالمنهج الرباني، والمزيد من التفوق، ولا نستطيع أن نجعل هذين الأمرين حقيقة واقعة في حياتنا من غير تحديد أهداف واضحة.

سمات مطلوبة في الهدف:

١ - **المشروعية:** إن مجمل أهداف المرء في الحياة، يعادل على نحو تام (استراتيجية) العمل لديه، ولذا فإن الذين لا يأبهون لشرعية الأهداف التي يسعون إلى تحقيقها، يحيون حياة مضطربة ممزقة، تختلط فيها عوامل البناء مع عوامل الهدم، وينسخ بعضُها بعضَها الآخر. إن الهدف غير المشروع، قد يساعد على تحقيق بعض النمو في جانب من جوانب الحياة، لكنه يحطّ من التوازن العام للشخصية، ويفجّر في داخلها صراعات مبهمة وعنيفة، وليس المقصود بشرعية الهدف أن يكون معدودًا في (المباحات) فحسب، وإنما المقصود أن يكون مندمجًا على نحو ما في الهدف الأسمى والأكبر الذي يحيا المسلم من أجله على هذه الأرض، ألا وهو الفوز برضوان الله - تبارك وتعالى - وهذا يعني أن الأهداف المرحلية والجزئية للواحد منا يجب ألا تتنافر معه في وضعيتها أو مفرزاتها أو نتائج تفاعلها، ولعل من علامات الانسجام بينها وبين الهدف الأكبر ـ شعور المرء أنه يحيا (حياة طيبة) وهي لا تولد من رحم الرخاء المادي، ولا من رحم التمتع بالجاه أو الاستحواذ على أكبر كمية من الأشياء، وإنما تولد من ماهية التوازن والانسجام بين المطالب الروحية والمادية للفرد، ومن التأنق الذي يشعر به من يؤدي واجباته، الهدف المشروع عامل كبير في إيجاد التطابق بين رموزنا وخبراتنا، وهو إلى ذلك مولِّد لما نحتاجه من حماسة للمضي في الطريق إلى نهايته.

٢ - **الملاءمة:** لكل منا طاقاته وموارده المحدودة والمميزة، وله ظروفه الخاصة، وله إلى جانب ذلك تطلعات وتشوُّفات، ومن الواضح اليوم أن الحضارة الحديثة أوجدت لدى الناس طموحات فوق ما هو متوفر من إمكانات لتلبيتها، وهذا يؤدي بكثير من الناس إلى أن يسلكوا طرقًا غير مشروعة لتلبيتها، أو يؤدي بهم إلى الشعور بالعجز والانحسار والضعف.

والهدف الملائم، هو ذلك الهدف الذي يتحدى ولا يعجز، ومعنى التحدي دائمًا: طلب تفجير طاقات كامنة أو استخدام موارد مهملة، لكنها جميعًا ممكنة، حين يكون الهدف سهلاً فإنه لا يؤدي إلى حشد إمكاناتنا الذاتية، ولا إلى تشغيل أجهزتنا النفسية والعقلية، كما لو أننا طلبنا من شخص أن يقرأ في كل يوم ربع ساعة، أو يستغفر عشر مرات.

في المقابل فإن الهدف الكبير جدًا يصد صاحبه عن العمل له، وفي هذا السياق نرى كثيرًا من أهل الخير والدعاة والمجاهدين، يشعرون بالإحباط، ويشكون دائمًا من سوء الأحوال، وتدهور الأوضاع، وضعف الإمكانيات، وهذا نابع من وجود هدف كبير جداً لديهم هو (الصلاح العام) لكن ليس لديهم أهداف صغيرة، أو مرحلية تصب فيه، إن كل هدف صغير يقتطع جزءًا من الهدف الكبير، ويؤدي إلى قطع خطوة في الطريق الطويل؛ وعدم وجود أهداف صغيرة، يجعل الهدف النهائي يبدو دائمًا كبيرًا وبعيدًا، وهذا يسبب آلامًا نفسية مبرحة، ويجعل المرء يظهر دائمًا بمظهر الحائر العاجز، إنه لا يأتي بالأمل إلا العمل، وقليل دائم خير من كثير منقطع.

٣ - **المرونة:** إن أنشطة جميع البشر، تخضع لعدد من النظم المفتوحة، ومن ثم فإن النتائج التي نتطلع إلى الحصول عليها، تظل في دائرة التوقع والتخمين، حين يرسم الإنسان هدفًا، فإنه يرسمه على أساس من التقييم للعوامل الموجودة خارج طبيعة عمله، وخارج إرادته، وهذه العوامل كثيرًا ما يتم تقييمها على نحو خطأ، كما أنها عرضة للتغير، بالإضافة إلى أن إمكاناتنا التي سوف نستخدمها في ذلك هي الأخرى متغيرة؛ ولهذا كله فإن الهدف يجب أن يكون (مرنًا)، أي:



له حدود دنيا، وله حدود عليا؛ وذلك كأن يخطط أحدنا لأن يقرأ في اليوم ما بين ساعتين إلى أربع ساعات، أو يزور ثلاثة من الإخوة إلى خمسة وهكذا.. هذه المرونة تخفف من ضغط الأهداف علينا؛ فالناس يشعرون حيال كثير من أهدافهم أنها التزامات أكثر منها واجبات، والالتزام بحاجة دائمًا إلى درجة من الحرية، وسيكون من الضار بنا تحوُّل الأهداف إلى قيود صارمة، وحواجز منيعة في وجه تلبية رغبات شخصية كثيرة.

٤ - **الوضوح:** هذه السمة من السمات المهمة للهدف الجيد، حيث لا تكاد تخلو حياة أي إنسان من الرغبة في تحقيق بعض الأمور، لكن الملاحظ أن قلة قليلة من الناس، تملك أهدافًا واضحة ومحددة، ولذا فمن السهل أن يتهم الإنسان نفسه أو غيره بأنه لم يتقدم باتجاه أهدافه خطوة واحدة خلال عشرين سنة، مع أنك لا تراه خلال تلك المدة إلا منهمكًا ومتابعًا بما يعتقد أنه هدف يستحق العناء!!

إنه يمكن القول بسهولة: إن كل هدف ليس معه معيار لقياسه وللكشف عما أنجز منه وما بقي، ليس بهدف، ولذا فإن من يملك أهدافًا واضحة يحدثك دائمًا عن إنجازاته، وعن العقبات التي تواجهه، أما من لا يملك أهدافًا واضحة، فتجده مضطربًا، فتارة يحدثك أنه حقق الكثير الكثير، وتارة يحدثك عن خيبته وإخفاقه؛ إنه كمن يضرب في بيداء، تعتسفه السبل، وتشتته مفارق الطرق! نجد هذا بصورة أوضح لدى التنظيمات، فالتنظيمات التي لا تملك أهدافًا واضحة محددة، تظل مشتتة الرأي في حجم ما أنجزته، ولا يكاد خمسة من أبنائها يتفقون في تقويمهم! لذلك لا يكفي أن يكون الهدف واضحًا، بل لا بد من تحديد توقيت لإنجازه، فالزمان ليس ملكًا لنا إلى ما لا نهاية، وطاقاتنا قابلة للنفاد، ثم إن القيمة الحقيقية للأهداف، لا تتبلور إلا من خلال الوقت الذي يستغرقه الوصول إليها، والجهد والتكاليف التي نحتاجها، ولهذا كله فالبديل عن وضوح الهدف، ووضوح تكاليفه المتنوعة، ليس سوى العبث والهدر والاستسلام للأماني الخادعة!

إن من أسباب ضبابية أهدافنا أننا لا نبذل جهدًا كافيًا في رسمها وتحديدها والتفكير فيها، وهذا لا يؤدي إلى انعدام إمكانية قياسها فحسب، وإنما يؤدي أيضًا إلى إدراكها بطريقة مبتذلة أو رتيبة، مما يُفقدها القدرة على توليد الطاقة المطلوبة لإنجازها، سنعمل الكثير من أجل أهدافنا إذا أدركنا أنه عن طريقها تتم الصياغة النهائية لوجودنا، ولله الأمر من قبل ومن بعد.



كيف لا يكون نصرا

قل للمشكك في حقيقة نصرنا   قد كان نصرا رغم عين الرُمَّدِ
الواهمين الســـادرين بغِيِّهم   مـــن كل غِـــرّ تائـــهٍ متردّدِ
قد كان مشروعُ العِدا في أرضنا   لتصيرَ أرضا لِّلعلوجِ البُعَّدِ
أو لا تكــونَ ديارَنا ومقامَنا   أو ليس فيها من بَنِينَا في غدِ
أو أن نكونَ بكل أرض قطعةً   غرباءَ بين مُعذّبٍ ومشـــردِ
لمّـــا انبرينـــا للّـقـــاء أعزةً   بالبِيضِ من صَمصامِها ومهندِ
لما صلينا بالحِمام جيوشَهم   أضحى جحيما عيشُهم في مَوقدِ
قد كان نصرا للشعوب بأسرها   مابين مظلوم ومن مستعبَدِ
هل كان هذا غير نصر بائن   بل كان نصرا رغم أنف الحسّدِ

ابو زهراء الجبوري





العفو يا أمير المؤمنين:

دخل رجل على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فذكر له عن رجل شيئاً، فقال له عمر: إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذبا، فأنت من أهل هذه الآية: (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا)، وإن كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية: (هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ)، وإن شئت عفونا عنك. فقال: العفو يا أمير المؤمنين، لا أعود إليه أبداً.



حكم لها دلالاتها

فريق العمل لا يعرف كلمة أنا.

أيا كانت الإنجازات التي تحققها، فلا بد أن أحدهم يساعدك.

كل ما يمكن أن يتخيله شخص واحد، تستطيع مجموعة أشخاص تحقيقه.

السر في النجاح: أن نعمل أقل كأفراد وأكثر كفريق.

حتى الحيوانات في الأرض الزراعية، يجب أن توحد خطواتها إذا اشتركت في حرث الأرض.

لا ينصر الله قوما إلا بصدق نياتهم:

جاء في كنز العمال في فتوح مصر ما نصه: عن زيد بن أسلم قال: لما أبطأ فتح مصر على عمرو بن العاص، كتب إلى عمر يستمده، فأمده بأربعة آلاف رجل، على كل ألف رجل منهم رجل، وكتب إليه:

إني أمددتك بأربعة آلاف رجل، على كل ألف رجل رجل منهم مقام الألف: الزبير بن العوام، والمقداد بن عمرو، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد، واعلم أن معك اثنا عشر ألفاً، ولا تغلب اثنا عشر ألفا من قلة، ولما وصل هذا المدد، وتأخر الفتح على عمر، كتب إلى عمرو: أما بعد، فقد عجبت لإبطائكم عن فتح مصر، تقاتلونهم سنتين، وما ذاك إلا لما أحدثتم، وأحببتم من الدنيا ما أحب عدوكم، وإن الله تبارك وتعالى لا ينصر قوما إلا بصدق نياتهم، وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر، وأعلمتك أن الرجل منهم مقام الألف رجل على ما أعرف، إلا أن غيرهم ما غيّر غيرهم، فإذا أتاك كتابي، فاخطب الناس، وحضهم على قتال عدوهم، ورغبهم في الصبر، والنية، وقدم أولئك الأربعة في صدور الناس، ومُر الناس جميعا أن يكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد، وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة، فإنها ساعة تنزل الرحمة فيها، ووقت الإجابة، وليعج الناس إلى الله، ويسألوه النصر على عدوهم... .





لماذا نجحت اليابان ؟؟

يقول اليابانيون :

« يمكن للقزم أن يرى أبعد من العملاق إذا تسلق كتفيه»

« من يستطيع أن يرى لمسافة ثلاثة أيام قادمة، سيظل غنيا لثلاثة آلاف عام»

« إذا حاولت أن تصطاد أرنبين، فإنك ستترك الأول وتضيّع الثاني»

ويقول علماء الاجتماع اليابانيون :

«ليس مطلوبا أن نزرع في النفوس مبدأ احترام القانون، المهم أن نزرع مبدأ احترام الحق، فالترافع في المحاكم ليس لعبة ينجح فيها من يجيد اللعب بأسانيده القانونية»، نعم، فللتعاقد في اليابان مفهوم مختلف، فهو يهدف إلى إنشاء «علاقة إنسانية» بين أطراف العقد، وهناك شرط في العقد يسمى «شرط الإخلاص»، ينص على أنه في حالة وجود خلاف بين المتعاقدين، فإن الأطراف ستعيد مناقشة موضوع الخلاف «بكل إخلاص».



...يوجد في اليابان منتج مستورد من الإمارات ويحمل اسما عربيا هو «مسافي»، وهو مياه للشرب، كتب على كل زجاجة منها تركيبة الماء ومواصفاته بلغة يابانية، يروي صاحب الشركة الإماراتية: أنه قبل توقيع التعاقد على توريد مياه «مسافي» لليابان، طلب الوكيل الياباني زيارة المصنع في رأس الخيمة، الزيارة لم تكن عادية لمعرفة مراحل الإنتاج والتقنيات المستخدمة في التعبئة والتغليف مثلا، ولكن لتفقد أحوال العمال ونظافتهم في مكان العمل وفي أماكن إقامتهم، ولرؤية غرف نومهم ونوع طعامهم، بل ذهب في مراجعة التفاصيل إلى نوع الأغطية والمفارش التي ينامون عليها.

في عام ١٩٧٥م أذهل «هوندا» العالم، عندما اخترعت شركته محرك السيارة Civic، وكان أول محرك سيارة يحافظ على البيئة حسب المواصفات العالمية، وعندما منحته جامعة «ميتشجان للتقنية» شهادة الدكتوراه، ألقى كلمة قال فيها: «عندما أنظر إلى الوراء، أحس بأنني لم أحصد سوى نتائج سلسلة من الأخطاء، غير أنني فخور بما حققته، لأنه ليس هناك خطأ تكرر مرتين، النجاح يمثل ١٪ من عملنا الذي ينتج من ٩٩٪ من فشلنا».



إضاءة مجاهد

لبّت الكاتبة المغربية «فاطمة المرنيسي» دعوة لزيارة اليابان وجهتها لها «مؤسسة اليابان» ، سافرت الكاتبة المغربية لتجيب عن هذا السؤال: هل العمل والركض دون توقف عند اليابانيين، مرض يصابون به منذ الولادة، أم أنه سلوك ينشئون عليه؟ قبل شهرين من السفر أبلغها اليابانيون أن عليها عندما تصل إلى المطار أن تذهب إلى المقصورة رقم (١٤) وتقف أقصى يسار الدائرة، حيث سيكون ممثل الشركة بانتظارها، وما أن وصلت إلى المكان المحدد، حتى بادرها الرجل ممثل الشركة محييا: « صباح الخير بروفيسور مرنيسي، هل كانت رحلتك جيدة؟ هناك سيارة تنتظرك في الخارج، وهذا برنامج رحلتك التي ستستمر ١٤ يوما « ..، تقول الدكتورة مرنيسي: لدينا نحن العرب الكثير جدا من الوقت، لكننا نقضي نصفه في انتظار الآخرين، والنصف الثاني في التساؤل عما سنفعله.

بقلم : ناصر الدين محمد الامين


كيف لا يكون نصراً





انتاج هيئة الإعلام المركزي
2011 م - 1432 هـ



www.iaisite.org



www.alboraq.info



www.iaisite.org



www.alboraq.info

